KHUDA BAKHSH O.P. LIBRARY
PATNA
Prog No 1584 (Old Series)
Date 11-6-1955
Section Manuscript

H. L. 1430 ~ Cat. 2656.

1430
15

Author :-
Abu Abdallah Mohamed
al Qalai

P. No. 1542

كتاب تهذيب الرياسة

وترتيب السياسة

تأليف الفقيه التقي الورع العالم

أبي عبد الله محمد بن علي العلوي

رحمة الله تعالى

آمين

آمين

لم

KHUDA BAKHSH
ORIENTAL PUBLIC LIBRARY

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله حمدا كثيرا دايما متواصلا متواترا متزايدا فا
متكاثفا متظاهرا متطافرا احمده من اعترف بين ولايه
شاكرا له وسلم لقدره وقضايه صابرا واشهد ان لا اله
الا الله وحده لاشريك له الها واحدا ولا اخر اصمدا قيوما
باطنا ظاهرا حيا فريدا عالما قادرا سميعا بصيرا ناهيا امرا
واشهد ان محمدا عبده ورسوله ابتعثه ليعمر به من الدين
دائرا وينعش من الحق عائرا وينقطع من الكفر دابرا ويغيض
من الضلاله بحرا زاخرا فلم يزل صلى الله عليه وسلم لحسام
الاسلام مشاهرا وباعلان الايمان مجاهرا ولجهاد اهل العناد مصابرا
وعن عباده الاصنام والاوثان زاجرا حتى عاد ربع الدين عامرا
وارض فلك اليقين دايرا ورجع الكفر والضلال الى التبار والحسار
داحرا صلى الله عليه وعلى اله ما انهل الغوالسماكي ماطرا
وحدي العيس حاديها واراد اوصادرا وبعد فهذا كتاب
جمعته في تهذيب الرياسه وترتيب السياسه وجعلته قسمين

القسم الاول منه يشتمل على ابواب تحتوي على غرر من كلام
الحكما ودرر من نظام الفصحا مما ينسبك في قالب الامثال في
الشارده وينتظم في سلك الحكم الوارده يتضمن محاسن الاوصاف
المحموده من ذوي الامر وذم اضدادها وما يجب استعماله
او تركه من الامور التي يحمد منبعها عاقبة اصدارها وايرادها

والقسم الثاني يتضمن حكايات عن الخلفا ووزرائهم

وعمالهم

وعمالهم وامرائهم مما يدل على نبلهم وغزارة فضلهم
وحسن سيرتهم وكمال مروتهم وما اشتملت عليه
طرايقهم وحوته خلايقهم من العدل والانصاف والبذل
والاسعاف والعفو عند الاقتدار ومعرفة حقوق
ذوي الاقدار ومعرفة حقوق ذوي الاقطار وقبولهم
النصح من الناصحين وسماع الموعظة من الصالحين
مع انتصافوا به من ادب وعلم ووقار وحلم وفصاحة
وبراعة وسماحة وشجاعة فمن اتخذ ذلك اماما ارتفع وانتفع
ومن عمل بما شاكله رشد وحمد **وقد ابتدات**
بذكر وجوب الامامه وعدم الاستغناء عن الولاه وما
يجب لهم على الكافه من الطاعه والموالاه والله تعالي
الموفق لانتظامه والتيامه والمعين على اتمامه واختتامه

باب في ذكر وجوب الامامه والاحتياج
الى السلطان

وعدم الاستغناء عنه في جميع الازمان اجمعت
الامه قاطبة الامن لا يعتد به على وجوب نصب الامام
على الاطلاق وان اختلفوا في اوصافه وشرايطه
نظام امر الدين والدنيا مقصود ولا يحصل ذلك الا بامام موجود
لو لم نقل بوجوب الامامه لادي ذلك الى دوام الاختلاف
والهرج الى يوم القيمه لو لم يكن للناس امام مطاع لانسم
سرب الاسلام وضاع لو لم يكن للامه امام قاهر لتعطلت

المحارب والمنابر وانقطعت الموارد والمصادر لوخلا عصر من امام
لتعطلت الاحكام وضاعت الايتام ولم يحج البيت الحرام لولا الامير
والقضاه والسلاطين والولاه لما نكحت الايامى ولا كفلت اليتامى
لولا السلطان لكان الناس فوضى وصاروا كاكل بعضهم بعضا
وفى الحديث السلطان ظل الله فى الارض يأوى اليه كل مظلوم
وقال عثمان رضى الله عنه ما يزع الله بالسلطان اكثر مما
يزع بالقران ومعنى يزع اى يمنع ويكف ويردع وقال
بعض الفقهاء الدين والسلطان توءمان وقال ايضا الدين اس
والسلطان حارس وما لا اس له فمهدوم ومن لا حارس له فضايع
وقال عمرو بن العاص امام عادل خير من مطر وابل واسد
حطوم خير من سلطان غشوم وسلطان غشوم خير من فتنة
تدوم وقال كعب الاحبار مثل السلطان والاسلام مثل عمود وفسطاط
فالفسطاط الاسلام والعمود السلطان والاوتاد الناس ولا يصلح
بعضها الا ببعض وقال الافوه الاودى

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة اذا جهالهم سادوا
كما لا يبنى الا له عمد ... ولا عمود اذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتاد وأعمدة ... وساكن بلغوا الامر الذى كادوا

وقال ابن المعتز فساد الرعية بالملك كفساد الجسم بالروح
وقال بعض البلغا السلطان زمام المله ونظام الجمله وجلاء
الغمه ورباط البيضه وعماد الحوزه وقال اخر يدافع عن
سواد الامه وبياض البدعه

فى ذكر الوالى العادل وما له من الاجر والوالى الجائر وما عليه من الوزر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة
يظلهم الله عز وجل فى ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله امام
عادل وشاب نشأ فى عبادة ربه ورجل قلبه متعلق بالمسجد
اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه ورجلان تحابا فى الله عز وجل اجتمعا على ذلك وتفرقا
عليه ورجل دعته ذات حسب وجمال فقال انى اخاف الله ورجل امرأة
تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه
فبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامام العادل وحقيق ان
يبدأ به لانه من العالم بمنزلة السواد من العين بل هو بمنزلة السويداء
من القلب بل هو بمنزلة القلب من الجسد وبصلاحه يصلح ونفسد
يفسد كما قال عليه السلام ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح
الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب
وقد تقدم قول ابن المعتز فساد الرعية بالملك كفساد الجسد
بالروح وانما كان السلطان بهذه المثابة لانه فى نفسه امام
متبوع وفى سيرته دين مسروع فان ظلم لم يعدل احد فى حكم
وان عدل لم يتجرأ احد على ظلم ٥ روى ان عمر بن الخطاب رضى
الله عنه لما حمل اليه مغانم العراق عند افتتاحها وما اصيب من كنوز
كسرى ورأى ما فيها من الجواهر النفيسة جعل يتعجب منها ويقول
ان الذى ادى هذا الامين فقال له عبد الرحمن بن عوف رضى
الله عنه انا اخبرك بذلك يا امير المؤمنين انت امين الله وهم امناؤك

فما دمت مؤديا للامانة اداوها ومتى رتعت رتعوا في
بعض الاثار الناس على دين الملك وهذا معنى قوله صلى
الله عليه وسلم في كتابه الى هرقل عظيم الروم اسلم تسلم يؤتك الله
اجرك مرتين وان ابيت فان عليك اثم الاريسيين والاريسيون
الاكارون فقيل معناه ان الرعية اتباع للملوك في الخير والشر
والاسلام والكفر فمتى ابيت قبول الاسلام وتخلفت عنه
واقمت على الكفر كان ذلك سببا لتخلف رعيتك عن الاسلام
وتركهم الدخول فيه فيكون عليك مثل اثمهم وهذا مثل
قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له
اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة
كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من
الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص من اجورهم شيء وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الناس الى الله تعالى
واقربهم اليه امام عادل وان ابغضهم الى الله تعالى واشدهم عذابا
امام جائر وفي حديث اخر ان افضل عباد الله منزلة يوم القيمة
امام عادل رفيق وان شر عباد الله يوم القيمة امام جائر وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الامام جنة يقاتل من ورائه
ويتقى به فان امر بتقوى الله وعدل كان له بذلك اجر وان امر
بغيره كان عليه وزر وقال عليه السلام ثلثة يبغضهم
الله الامام الجائر والشيخ الزاني والفقير المختال وروت

عايشه

هو من تبعه لا ينقص من اجورهم ومن دعا الى ضلالة كان عليه من

عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في بيتي هذا اللهم من ولي من امر امتي شيا فشق
عليهم فاشفق عليه ومن ولي من امر امتي شيا فرفق بهم فارفق
به وهذا عام في كل وال ولابه عمت او خصت قلت او كثرت
او صغرت وقال صلى الله عليه وسلم ان المقسطين عند
الله على منابر من نور عن يمين العرش الذين يعدلون في حكمهم
واهليهم وما ولوا وقال عليه السلام عدل ساعة في حكومة
خير من عبادة ستين سنة وقال عليه السلام ما من امير عشرة
الا ويؤتى به يوم القيمة مغلولة يداه الى عنقه حتى يكون
عمله الذي يطلقه او يوبقه يوبقه اي يهلكه وقال صلى الله
عليه وسلم العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله حتى
يرجع الى بيته وعن ابي ذر قال قلت يا رسول الله الا
تستعملني قال فضرب بيده على منكبي وقال يا اباذر انك ضعيف
وانها امانة وانها يوم القيمة خزي وندامة الا من اخذها
بحقها وادى الذي عليه فيها وفي رواية اخرى ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال له يا اباذر اراك ضعيفا واني احب لك
ما احب لنفسي لا تامرن على اثنين ولا توليت على مال يتيم وعن
المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب
على منكبه ثم قال يا مقدام ان مت ولم تكن اميرا ولا كاتبا ولا
عريفا وروي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابي شيخ كبير وهو عريف الماوانه يسالك ان تجعل له العرافة

عايشة رضي الله عنها

بعده فقال صلى الله عليه وسلم ان العرافة حق ولابد للناس
من العرفا ولكن العرفا في النار ه وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يدخل الجنة صاحب مكس وسنذكر ان شا الله
تعالى فيما بعد ما ورد من الفاظ الحكما والبلغا في مدح العدل
وذم الجور في باب مفرد ان شا الله تعالى

باب في ذكر ما يحب على الرعية

للولاه من الطاعة وما يكره لهم من الخروج ومفارقة
الجماعة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فاوجب طاعة
اولي الامر واوجبها بطاعته وطاعة رسوله وقد فسر الامراء
اكثر اهل العلم ذلك بان المراد باولي الامر من المسلمين
روي ذلك عن ابي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما
وزيد بن اسلم رضي الله عنه وهو اختيار اكثر العلماء
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد
اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع الامير
فقد اطاعني ومن عصى الامير فقد عصاني ه وقال عليه
السلام لو استعمل عليكم عبد حبشي مجدع الاطراف يقودكم
بكتاب الله فاسمعوا واطيعوا ه وعن عبادة بن الصامت
قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة
في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وابرة علينا وان لا ننازع
الامر اهله الا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان

وعن

وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انها ستكون بعدي اثرة وامور تنكرونها قالوا
يا رسول الله فما تامرنا من ادرك ذلك قال تودون الحق الذي
عليكم وتسالون الله الذي لكم ه وقال عليه السلام
للانصار ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على
الحوض ه وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون بعدي ائمة لا يهتدون
بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال
قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس قال قلت كيف
اصنع يا رسول الله ان ادركت ذلك قال تسمع وتطيع وان
ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع واطع ه وقال عليه السلام
من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية
ومن قاتل تحت راية عمية يغضب للعصبية ويقاتل للعصبة
فليس مني ومن خرج من امتي على امتي يضرب برها وفاجرها
ولا يتحاشى من مؤمنها ولا ينفي لذي عهد عهده فليس مني
وقال عليه السلام من راى من اميره شيئا فكرهه فليصبر
فانه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية ه وعن
ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا كان الامام عادلا فله
الاجر وعليكم الشكر واذا كان جائرا فعليكم الصبر
وعليه الوزر ه وفي بعض الحديث من نزع يده من الطاعة
لم يكن له حجة يوم القيمة ه وفي اخر من فارق الجماعة

واستدل الامارة لعي الله عز وجل ولا وجه له عنده وفي حديث
اخر من اهان سلطان الله اهانه الله ومن اكرم سلطان
الله اكرمه **قلت** ليس المراد ما ورد في هذه
الاخبار ان طيعه في المعصيه اذ امرنا بها ونقتدي به
فيها بل المراد ان السلطان اذ افسق وجار لم يخرج عن ان
يكون طاعته واجبة في ساير الاحكام التي لا معصيه
فيها بل يجب مخالفته في المعصيه وطاعته في المباح قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المرء المسلم السمع
والطاعه فيما احب وكره الا ان يؤمر بمعصيه الخالق
وفي حديث اخر من امركم من الولاه بغير طاعة الله فلا
تطيعوه ٥ وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث
جيشا وامر عليهم رجلا وامرهم ان يسمعوا له ويطيعوا
فاغضبوه في شي فقال اجمعوا حطبا فجمعوا ثم قال
اوقدوا فاوقدوا ثم قال الم يامركم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تسمعوا لي وتطيعوا قالوا بلى قال
فادخلوها قال فنظر بعضهم الى بعض وقالوا انما فررنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فكانوا كذلك
حتى سكن غضبه وطفيت النار فلما رجعوا ذكروا ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا
منها انما الطاعه في المعروف ٥ وعن ام سلمه رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستعمل عليكم امرا

فيعرفون

فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برئ ومن انكر
فقد اسلم ولكن من رضي وتابع قالوا يا رسول الله الا نقا تلهم
قال لا ما صلوا وقال عليه السلام خيار ائمتكم الذين
تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليهم ويصلون عليكم ٥
وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم وتبغضونكم وتلعنونهم
ويلعنونكم قيل يا رسول الله افلا ننابذهم بالسيف فقال
لا ما اقاموا فيكم الصلاه فاذا رايتم من ولاتكم شيا تكرهونه
فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يدا من طاعته وقال عليه
السلام سيكون بعدي امراء فمن دخل عليهم فصدقهم
بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه
وليس بوارد علي الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم
ولم يصدقهم على كذبهم فهو مني وانا منه فهذه الاحا ديث
تدلك على ان يجب على المرء كراهيه ما احدثوا من بدعه
وترك موافقتهم على الامتناع وانسته والامتناع من طاعتهم
في المعصيه مع الامكان لا الخروج عليهم وملازمه جماعتهم
في الطاعه وامتثال امرهم في المباح والانقياد لاحكامهم
في المعروف فيستديم بذلك سلامه دينه وصلاح دنياه وحقن
دمه وحفظ ماله وصيانه عرضه وقال بعض الحكما
من عصى السلطان فقد اطاع الشيطان وقال بعض
الكتاب من ناند السلطان كان في الاشقين مكتوبا ان
وقال اخر في وصف السلطان من فارق الاعتصام بحبله

خالفه الحسران وعانقه الحدلان وبرصدت له المنون وطحنه
الحرب الزبون ومن كتاب المنهج احلو من دم المسحف
بالحابره ان يكون منه جاراه وقال بعضهم من تعرض
لمساوي سلطانه لقطع لسانه

تعرض

باب في ذكر مجامع ما يجب ان يتصف به الملك

من الطرايق الجميله والمذاهب النبيله والشيم
التركيه والسير المرضيه قال بعض الحكما السلطان
ظل الله في ارضه والحاكم في حدوده وفرضه قد
خصه الله باحسانه واشركه في سلطانه وندبه لرعاية
خلقه ونصيبه لنصره حقه ان اطاعه في اوامره ونواهيه
تكفل بنصره وحرسه وان عصاه فيهما وكله الى نفسه
ومن مكنه الله في ارضه وبلاده وائتمنه على خلقه وعباده
وبسط يده وسلطانه ورفع محله ومكانه فحقيق عليه
ان يودي الامانه ويخلص في الديانه ويحمل السيف ويحسن
الشرف ويجعل العدل دابه المعهود والاجر عرضه المقصود
وقال بعض الحكما ادابني الملك على قواعد العدل ودعم
بدعايم الفضل وحصن بدوام الشكر وحرس باعمال البر
نصر الله مواليه وخذل معاديه وعضده بالقدر وسلمه
من الغير وقال اعدل فيما وليت واشكر الله على ما اوليت
يهدك الخالق ويؤيدك الخلايق ليس لقوتك وان تمت فضل
على قضا حق الله عليك ولا لقدرتك وان دامت فضل عن القيام

شكر

بشكر ما اسداه اليك ولا لعمرك وان طال فضله عن النظر
فيما يصلح جندك ورعيتك ولا لمالك وان كثر قدر ما يصون
عرضك ومروتك فاجعل الزمان اربعة ايام يوما تجعله لحسن العباده
له ويوما تستقبله بشكر النعمه منه ويوما تقتصر على النظر
في القصص والمظالم ويوما تعطيه في ابتنا المعالي والمكارم
وقال بعض الحكما من جعل ملكه خادما لدينه انقاد له كل
سلطان ومن جعل دينه خادما لملكه طمع فيه كل انسان
وقال ارون اطوع من فوقك يطعك من دونك وقال
اردشير اسعد الملوك من سعدت رعيته بعدله وبالتهام
الزراعه في ايامه وجرت له صوالح السنين في دهره واشتفا
من كان بخلاف ذلك وقال الناس ثلث طبقات يجب
سياستهم ثلث سياسات منهم طبقه من الخواص الاعيان
يسوسهم محض اللطف والاحسان وطبقه من العوام والاطراف
يسوسهم بمحض الغلظه والاعتساف وطبقة من العوام
الاوساط يسوسونهم من العنف واللطف بمابين الاقتصاد
والافراط وقال ايضا على الملك ان ياخذ نفسه بثلاث
تعجيل مكافاه المحسن على احسانه وتعجيل وتاجيل عقوبه
العاصي على عصيانه والاناه عند طوارق الدهر وحدثانه
فان في تعجيل مكافاه المحسن شحذ الضماير على الطاعه
وفي تاجيل عقوبه العاصي امكان العفو والاقاله ومراجعة
التوبه والندامه وفي الاناه عند الطوارق افساح مذاهب

الراي والسياسه وايضاح عوامض السداد والاصابه ٥ وقال
ايضا لايصلح لسد الثغور وقود الجيوش وتدبير الخيول
وحواسه الارضين والاقاليم الا من تكاملت فيه خمس خصال
حر يتيقن به عند موارد الامور حقائق مصادرها وعلم
يحجزه عن التهور في المشكلات الاعند تجلي قصرها وشجاعه
لاتفصمها الملمات سواتر جوايحها وعظم هولها وصدق في
الوعد والوعيد يوثق منه بالوفا عليهما وجود يهون عليه
تدبير الاموال عند ازدحام السوال عليه ٥ وقال لا
ينبغي للملك ان يكون فيه خمس خصال ان وعد اوعد
لم يرج ولم يخف ٥ ولاينبغي ان يكون بخيلا فانه ان كان كذلك
لم يناصحه احد ولاتصلح الولايه الا بالمناصحه ٥ ولاينبغي ان يكون
حبانا فانه ان كان كذلك اجرى عليه عدو وصلفت
الامور ٥ ولاينبغي ان يكون حديدا فانه ان كان حديدا مع القدره
هلك الناس ٥ ولاينبغي ان يكون حسودا فانه كان كذلك
لم يشرف احد اولا يصلح الناس الا على اشرافهم ٥ وقال ايضا
خير الملوك من اشبه السر حوله الخيف وشرهم من اشبه
الخيف حوله السور ٥ وقال بعض البلغا اربعه لايزول
معها ملك ملك حسن الدين واستكفا الامين وتقديم الحزم
وامضا العزم ٥ واربعه لايثبت معها ملك غش الوزير وسوء
التدبير وخبث النيه وظلم الرعيه لانها مال يجمع من الحرام
وحال تعهد من الاثام ورای تعرى من العقل وملك تخلو من

العدل

العدل ٥ وقال الحوري اسعد الرعاة من سعدت به رعيته
واشقاهم في الدارين من شانت سيرته ٥ ومن كلام
الثعالبي في المنهج وتفرس الفوارس الملك من تتصل الاولياء
صلاته وباري نهوب الرياح هباته وتفرس الفوارس خطاته
وتصعم الضراغيم سطواته الملك من جمع سداد الامور الى
سداد الثغور وكان ايده متينا وكيده مبينا ٥ الملك من
يرجع الى راي سديد من كماله وركن شديد من اموله ورجاله
الملك من سيفه يغني وشيبه يغني الملك من جوده مطير
وباسه مستطير الملك من عدله كاف كامل وفضله هامر
هامل الملك من تنثني عليه الخناصر والسبابات وتعض عليه
من الغبط الابهام الملك من لايسلم الاسلام ولايفارق
الفرقان ولايمل الملة ولايعدل عن العدل اذا جمع الملك بين شرف
الاسلاف والاكتساب ونظم حاستي الفضل والعدل
فتفريطه وان افرط فيه تفريط ومدحه وان نبا وصاره تقصير
اذا عني الملك تسكين الدهما وحقن الدما فقد قرع باب
السما في استخفاظ النعما اذا كانت الملك مفتاح الارزاق
وسيفه حتف اهل الشقاق فقد فاق ملوك الافاق الملك
من كان كالغيث اذا هما والسيل اذا طما والبدر اذا بدا والشمس
والدهر نصبي اذا رمي الملك من تنبض ايا ديه وتسود
ايام اعاديه وتحضر مواقع سيبه وتحمر مواقع سيفه الملك من
يشهد بفضله مشاهدة وتعرفه قوايده كف الملك سماصوبها

اموال ودعا ارب الملك الاريب فى مكارم سيرتها وما أثر فى تثبيتها
وعلم تحصله وتغريصه ورعيته يرعاها ويحمي حماها همه
الهمام في ارباب الشيوف لا في ربات الشنوف وفي سمر
القواضب لا في البيض الكواعب وفي سمر الرماح لا في السمر للملاح ٥
وفي احاد الصنايع لا في ابنا المصانع ٥ وقال بعض
الكتاب في مدح امير هو مسهل ما عما ملكه تتصرف في
الرياسة برفق من غير ضعف وخشونه من غير عنف
وقال آخر في مثله ورعود مالكه الخياطه حتى لا تحل
حرامها ولا تدع سوامها ولا تراع جوانبها ولا تدب عقاربها
وقال آخر قصرهم من حسونه ايعاده ولين ميعاده
وارامهم برق حسامه مشفوعا بروق ابتسامه ٥ وقال آخر
في وصف ملك قد احياسنن العدل وامات سير الجور
فحيي لدين منيع وحناب الملك رفيع ٥ وقال آخر
قد حذب نصيع العدل فنبت اصله وبسق فرعه وقت وعضد
الظلم فاجتث اصله وحصد زرعه

باب في ذكر ما يجب على السلطان من حسن السياسه

وما يلزمه من الصيانه للرعيه والحراسه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته
فالامير الذي على الناس راع ومسؤل عن رعيته والرجل راع
في اهل بيته ومسؤل عنهم ٥ والمراه راعية على بيت زوجها وولده

وهي

وهي مسؤله عنهم ٥ والعبد راع في مال سيده وهو مسؤل
وكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته ٥ وقال بعض
الشعرا في ذلك ٥

وكلكم راع وكل سيلقى ربه فحاسبه ٥

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يسترعيه
الله رعيه يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم
الله عليه الجنه ٥ ودخل رجل على معويه
فقال السلام عليك ايها الامير فقيل له قل
ايها الامير دعوا يا مسلم فانه اعلم بما يريد وعليك السلام
يا ابا مسلم فقال ابو مسلم اعلم انه ليس راع استرعي رعيه
الا ورب اجر وسايله عن رعيته فان كان داوى مرضاها
وهنا حرباها وجبر كسراها ووردا ولاها ما اخواها ووضعها
في انف من الكلا وصفو من الما وفاه اجره والا لم يوفه
فانظر ان انت من ذلك فقال معويه يرحمك الله ابا مسلم
الامر على ذلك معنى هنا جرباها بطلاها بالهنا وهو القطران
ويقال روضه انف اذا لم يرع قبل ذلك ٥ قال
بعض البلغا من اثر اللهو ضاعت رعيته ومن بدا مر السكر
فسدت رويته ومن قصر عن سياسه نفسه كان عن سياسه
غيره اقصر ٥ وقال ان من حسن الاحسان وحسن الانتظام
ان تعدل في القضا على الخاص والعام فمن حارت قضيته ضاعت
رعيته ومن ضعفت سياسته بطلت رياسته ٥ وقال عمر

رضي الله عنه اشتهي استي الولاه من سمعت به رعيته ٥
وقال بعض الحكما احترز عند بيتك واعدل في جندك
ورعيتك تخلص الطاعه لك ويحسن الاحدوثه عنك ٥ وقال
الزم الورع فانه يويد الملك واحذر الطمع فانه يدني الهلك
وقال ازدشير انما املك الاجساد لا اليات واحكم
بالعدل لا بالرضا ٥ واعاقب على الذنب لا على الهوي وافحص
عن الاعمال لا عن السرايره وقال معويه بن ابي سفين
لا اضع سيفي حيث يكفيني فلي ولا سوطي
حيث يكفيني لساني ولو ان بيني وبين الناس شعره ما انقطعت
قالوا كيف ذاك يا امير المومنين قال كنت اذا جروها
مددتها واذا مدوها خرتها ٥ وقال عتبه بن ابي سفين
في خطبة له بمصر وقد ارجف بموت معويه يا اهل مصر قد كنا
نعاتبنا اياكم بطباه السيوف واطراف الاسنه حتي صرنا
شجا في حلوقكم وقذا في عيونكم فحين استدت عرى الحق عليكم
عقدا واسترخت عرى الباطل سعيا ارحتم بالخليفه وارديتم
الخلافه وحصنتم الحق الي الباطل فارتحوا انفسكم اذ حسرتم
دسكم وظنوا بدياركم اذ سمحتم باخوتكم واعلموا ان سلطانا تاتي
ابياتكم دون دوركم فاصلحوا لنا ما ظهر من كلكم الي الله فيما بطن
فاطهر واحرزا وان اسررتم شرا فانكم حاصدون ما انتم زارعون
ومثل ذلك ما قال زياد في خطبه له قد كانت بيني وبين قوم
اسيا قد جعلتها دبر اذني وتحت قدمي فمن كان محسنا فليزدد

ومن

ومن كان مسيا فلينزع فاني لو علمت ان احدكم قد قتله السل
من بغضي لم اكشف له قناعا ولم اهتك له ستر احتى يبدي
لي صفحته فاذا فعل ذلك لم اناظره فاعينوا علي انفسكم وانتفعوا
امركم وهذا كله من قوله عليه السلام احكم بالظاهر والله
يتولي السرايره ومن حسن السياسه وتمام الرياسه والسيادة
حسن اختيار الخاصه والوزرا وانتخاب الكتاب والجلسا
واستشاره ذوي الراي من الفضلا ونحن نفرد لكل من ذلك
ما نبين فيه صفاتهم واحوالهم ان شا الله تعالي ٥

باب في اختيار الوزرا والعمال

وذكر ما يجب ان يتصفوا به من الخصال قال بعض
الحكما اعلم الملوك يحتاج الي وزير واشجع الناس يحتاج الي
سلاح واجود الخيل يحتاج الي سوط واجود الشفار يحتاج الي
مسن وقال ابن المعتمد

هيهات لم تصدك فكرتك التي قد اوهنك غنا عن الوزرا
لم تغن عن احد سما لم تجد ارضا ولا ارض بغير سما

وقال ابن النعامي لا بد لكل فاضل من صاقل وقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم وزيراي في الارض ابو بكر وعمر
وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من ولي شيا من امر
الدنيا فاراد الله به خيرا جعل معه وزيرا صالحا ان نسي ذكره
وان ذكر اعانه ٥ وقيل اذا اردت ان يلي امير فالطف به

من حمة الورد وقيل مثل الملك الصالح اذا كان ورده
فاسدا مثل الماء الصافي العذب النمير الذي فيه التماسيح فلا
يستطيع الانسان ورده وان كان سابحا والى الماء ما ميا
وقال بعض الحكما الا يعرك كبر الجسم ممن صغر في المعرفه
والعلم ولا طول قامة ممن قصر في الكفايه والاستقامه
فان الدر على صغرها اعود من الصخر على كبرها واعلم
ان الايدي باصابعها والملوك بصنايعها وان وزير الملك عينه
وامينه اذنه وكاتبه نطقه وحاجبه خلقه ورسوله عقله
وندمه مثله بهم تستقيم الاعمال وتجمع العمال وتقوى
السلطان وتعمل البلدان فان استقاموا استقامت الامور
وان اضطربوا اضطرب الجمهور وقال اعلم ان معايب
عمالك والمتصرفين في اعمالك من اقبح معايبك ومآثرهم ومناقبهم
من احسن ما ثرك ومناقبك لانهم يستدل على مقدار معرفتك
بمقادير الرجال ويوقف على كيفية تصرفك بتصاريف
الاحوال فاحسن الاختيار لهم واكثر الاستظهار عليهم واعلم
انهم انفاس الملك وحواسه قدم على مراعاة احوالهم ولا تهمل مكافاة
افعالهم فاول المحسن ما ينحته من حسن الولا والمسي ما
يسوجبه سوء الجزا ليتصرف لك على الامانه ويتعفف عن الخيانه
وقال يحيى بن خالد لبنيه انكم لابد لكم من عمال وكتاب
فاستعينوا باشراف الناس واياكم والسفله فان اتبعه على الاشراف
ازين والمعروف عندهم اثمر والشكر منهم احسن هذا

المعنى

يلاحظ قول ارسطاطاليس لما كتب اليه الاسكندر
يستشيره في قتل ملوك فارس او استبقائهم فكان من حمله
ما رد عليه ان قال لست ارى قتلهم صوابا لانه متى قتل الملك
ملوكهم وسراتهم لم يكن بد من ان تستعمل عليهم بعضهم
فيدعو الضرورة الى رفع السفله وسياسة الملوك اسهل من
سياسة السفها لان الملوك احسن طاعة واسلس انقيادا واعرف
بالصنيع واحرى للمكافاه وسياسة السفله صعبه وسياقتهم
الى الاراده متعبه وقد رايت رايا يكفي الملك به مونة قتلهم
ان استصوبه وتجمع له به طاعتهم وتسعدهم وتستخلص به
نياتهم ويخلص من الاثم بسببهم وهو ان يعمد الملك الى اولاد الملوك
والرؤساء كلهم وتقسم المملكة سهما وتفرد كل واحد منهم
ببلده وتامرهم ان يودي الاتاوه عنها ويجعلها وظايف في ايديهم
فانه اذا راى الملك منهم انه قد ساوى نظيره في التمليك
لم تطعه نفسه للانقياد الى من هو مثله واذا ثبت احدهم
مقدار الطايفة التي في يده نقصت همته عن معصيه
الملك والخلاف عليه ويجتمع للملك طاعتهم ويكفى ما يخوفه
منهم وراى الملك العالي الموفق ففعل الاسكندر ما اشار به
ارسطاطاليس فلم تزل الملوك تودي الاتاوه الى ملوك الروم
حتى سما به سنبه ونيفا الى ان ملك اردشير بن بابك فكان
يقول ان ملوك الارض ضربوا بسيف ارسطاطاليس حتى سما به
سمه يعني بتدبيره بتفريق كلمتهم وقال بعض الحكما

لاستكفاه الا الكفاه النصحا ولا تستبطن الا الثقات الامنا
واذا استكفيتهم شغلا او ليتهم امرا فاحش اكثفتهم وكد
عليهم ولا تقلد منهم احدا ولا تعتمد عليهم ابدا الا من عارض
الاستقبال والامانه تتبع كفاته وعماله ومن قلد مع النصح
والكفاه صنع ماله واعماله ومن كتاب ابن عبد الحكم اذا تصفح
الملك وجوه عماله وبحث عن الاصلح لاعماله فلا يقع اختياره
الا على من سبق له اختباره ولا تتوجهن اعتماده الا الى من سبق له
تقدم احماده ولا يكونن من ثقاته الا الى من ثبتت له حسن نقاله
وقال ايضا خير العمال من كفى وكف وعفى وعف
وشرهم من حدق وسرق وقال خير العمال من بعد السعايه
من مساعيه وقال شر العمال من اذا ولي نار وجار واذا عزل
حار وحار وقال جعفر بن يحيى بن خالد الى بعض عماله
قد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما عدلت واما اعتزلت

وقال الشاعر

تحير اذا كنت في الامر مرسلا ٭ فبالغ آراء الرجال رسولها
وروو فكر في الكفاة فانما ٭ باطراف اقلام الرجال عقولها

وقال خير اذا كنت في حاجه مرسلا فارسل حليما ولا توصه
وقال يحيى بن خالد ثلثه تدل على عقول اصحابها الرسول والكتاب
والهديه

باب في ذكر الولايه والعمل وما يتصل بهما

من مدح والذم وذكر ما يتعلق بهما من الحق والباطل في حالتي الولايه

والعزل

والعزل من فضل الخول في الاصغير مع الولايه والعماله
كما لا كبير مع العطله والبطاله وانما الولايه التي يصعر
وتكبر بواليها ومطيه تحسن وتقبح بمنطها والصدر
بمن يليه والدست بمن يجلس فيه وله ايضا من فصل اخر
ولايه المرتوبه فان قصر عنه عري عنه وان طال عليه عثر فيه
وقال الفضل بن مروان مثل الكاتب مثل الدواء
اذا اعطل نكس وقال غير غبار الملك خير من عثار
العطله وقال المهلبي التصرف اسني واعلا والتعطل اعفى
واصفى قال الشاعر

ما طيب الامر ولولا ٭ على رد ابا نعم في مراح
يقبل من عمل عملا فتاه فيه ٭ اخبر ان قدره دونه ٭ ومن تواضع
فيه دل ان قدره فوقه ٭ وقيل سكر السلطان اشد من
سكر الشراب ٭ وقال بعضهم من ولاه السلطان ضيعه
الشيطان وهذا المعنى اراد بعضهم في قوله

فلم تكن اكرم صاحب وابن ٭ حتى دهتك اصابع الشيطان ٭
جذ الاله ثنايها وابانها ٭ كم عيرت حلفا من الانسان ٭

وقال بعضهم ارض من احبك اذا ولي ولايه بعشره ٭ قبلها
وقال بعضهم الحكم الشاعر

وكل ولاية لا بد يوما ٭ مغيره الصديق على الصديق ٭

قال زياد الاعجم يمدح واليا

فتى زاده السلطان في الحمد رغبه ٭ اذا عمر السلطان كل خليل

وقال الفرزدق

قل لنصر والمرئ في زمن السلطان اعمى ما دام يدعى اميرا
فاذا زالت الولايه عنه واستوى بالرجال عاد بصيرا

وقال آخر

اذا عزل المرء واصلته ٭ وعند الولايه استكبر
لان المولى له نخوه ٭٭٭ ونفسي على الذل لا تصبر

وقال آخر

يا من تولى فابدي لنا الحفا وتبدل
اليس منك سمعنا من لو سمت فستعزل

وقيل الولايه حلوة الرضاع مرة الفطام ٭ وقال آخر

ذل العزل يصحك من تيه الولايه ٭ وقال الشاعر

سكر الولايه طيب ٭ وخماره صلف شديد
كم تائه بولايه ٭ ويعزله رقص البريد

وقال آخر

وقالوا العزل للكتاب حيض فحاه الله من حيض بغيض
فان يك هكذا فابو عيلى ٭ من اللاي ييئسن من المحيض

سنصبر ان نحلت كما صبرنا ٭ لغيرك من امير او وزير
رجوناهم فلما احلفونا ٭ وفنا فيهم نوب الدهور
فاينا ما لسلامه وهي حظ ٭ وابوا بالقيود او القبور
فلما لم نرى منهم سرورا ٭ رأينا فيهم كل السرور

وللبستي

وللبستي عدلوني علي وزان بنت ٭ وراوها ارفع الدرجات
قلت لا استهي وزان تشب ٭ ابي لم امل بعد حياتي
وله ايضا وراه الحضره الكبيره ٭ حظه بل هي الكبيره
فلا تردها ولا تردها ٭ فانها محنه مبيره

وسليمن بن مهاجر

ان الوزير وزير آل محمد ٭ اودى فمن يشاك كان وزيرا

وللحريري

لجوب البلاد مع المنزبه ٭ احب الي من المرتبه
لان الولاه لهم نبوة ٭ ومعتبه يا لها معتبه
ومابنهم من يرب الجميل ٭ ولا من يسيد ما رتبه
فلا تجدعنك لموع السراب ٭ ولا بات امرا اذا ما استبه
فكم حاكم سن حكمه ٭ وادركه الروع لما انتبه

وقال ارد شير اذا ساوى الوزير الملك في المال والهيبه والطاعه من الناس فليصرعه والا فليعلم انه المصروع وقيل انكم لن تزالوا مرعوبا في امر ابرامكه حتى وقف على هذا فصمم

باب في صحبة الملوك ومخالطتهم

وكيفية التحرز في حال مخالطتهم ومباشرتهم

يجب اولا على الملك ان يختار لمخالسته من جميع الراي والعقل وحوي الادب والفضل واتصف بمكارم الاخلاق وطيب الاعراق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الجليس الصالح كالدار

وقيل هرون الرشيد لابراهيم

ان لم يجبك من عطره علفك من ريحه ومثل الجليس ككير الحداد
ان لم يحرقك علفك من دخانه ٥ قلت الداري العطار
ويحبك اي يعطيك ويهب لك ٥ وقال بعض الحكماء
مجالسة اهل الديانة تحلو القلوب وتصدي الذنوب ومجالسة
ذوي المروات تدل على مكارم الاخلاق ٥ وقيل من صنع
عاقلا دل على ضعف عقله ومن اصطنع جاهلا اعرب عن
فرط جهله ٥ وقال الشاعر

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فان القرين بالمقارن يقتدي

وقال آخر

وقارن اذا قارنت حرا فانما يزين ويزري بالفتا قرناؤه

وقال عليه السلام المرء على دين خليله فلينظر احدكم
من يخالل ومن كتاب المنهج لا تتخذ الملك الا عوان الا اعيانا
والاخلاء الا جلاء والندماء الا كراما ٥ وجب على من جالس ملكا
ملازمة الادب في جميع احواله وان لا يغتر بادنا الملك له واقباله
قال برزجمهر من جالس الملوك بغير ادب فقد خاطر بنفسه
وقال الفضل بن الربيع مساله الملوك عن احوالهم محنة
البوكى ٥ وقال عبد الامر الاسمون ٥ وقال آخر لا
تسلم على الملك فانه ان احبك سؤ عليه وان لم يحبك سؤ عليك ٥
وقال بعض البلغاء اذا جلست على موايد الملوك فصم عن
الكلام ولا تنشره الى الطعام واذا حدثك الملك فاستمع اليه واقبل
بوجهك عليه ولا تعرض عن قوله ولا تعارضه بمثله ٥ وقال اذا جعلك

الملك

الملك من خاصته واهلك لمعاشرته فلا تؤمن على دعوته
ولا تشته في عطسته ولا تسأله عن حاله ولا تغره عن مبيته ولا تلقه
بالسلام ولا تفاتحه بالكلام ولا تزاحمه في التدبير ولا تعانده
في التقصير ولا تعترض عنه اذا اخبر ولا تكثر عليه اذا استخبر
ولا تصل حديثا بحديث ولا تعارض احدا في حديث ولتكن
الفاظك شهية لا تمل ومعانيك صحيحة لا تختل ٥ وقال
الرشيد لاسمعيل بن صبيح اياك والدالة فانها تعقب الحرمة ٥
ومنها اتى البرامكة قال المتنبي

وكم ذنب مولده دلال وكم بعد مولده اقترابُ

قال ابو الفتح البستي احمق الناس من كان على السلطان
مدلا ٥ ومن كتاب كليله ودمنه موصل الدالة على السلطان
كلعابث بالاسد والمستانس بالنمر ٥ وقال ابن المقفع من حدم
الملوك بالملازمة من غير معابثة ومن كتاب المنهج لا تستلذ بحضرة
الملك عليك بمعارضة ولا تقصه ولا تستحلب رضاه بمحاجته وملاحاته
ولكن بالتزام الخناح وخفض الجناح وركوب العصب والذلول
في التماس عفوه وحتم الحرون والسهول في الاستعاده من سطوته
واياك ثم اياك والتهكم في التحكم على الملوك اعتذر رجل الى عبد الله
وزير المهدي بعذر غير سديد فقال ما رايت عذرا اسبه بالتباس
بذنب من هذا وقال آخر في مثله عذرك هذا يحتاج الى معذرة
وقال ابو بكر الطيري لتلميذ له اعد رايه بعذر فاسد عذرك
هذا يحتاج الى معذرة ٥ وقال الصاحب بن عباد رضاء

السلطان لا يغلوسي من الاثمان ولو بذل الروح والخنان وقال
المامون الملوك تحتمل كل شيء الا ثلثا الطعن في الملك وافشا
السر والتعرض للحرم وقال العباس لابنه عبد الله رضي الله عنهما
وقد كان تخصص بعمر رضي الله عنه يا بني اني اري هذا الرجل
يدنيك واني موصيك بخلال لا تفشين له سرا ولا تحرمن عليك كذبا
ولا تغتابن عنده احدا ولا تطوعنه نصيحة وقال ابن المعتز
اذا ان اقل الملك تاييسا فرده اجل لاه قال الشاعر
اذا اداك سلطان فرده من التعظم واحذره واتقه
فما السلطان الا البحر عظما وورد البحر محذور العواقب
وقال ابن عبادة
اذا صحبت الملوك فالبس من التوقي اجل ملبس
وادخل اذا ما دخلت اعمى واخرج اذا ما خرجت اخرس
وقيل السلطان كالنار ان باعدتها بطل نفعها وان قاربتها عظم
ضررها وقال اخر ليكن السلطان عندك كالنار لا تدنو منها
الا عند الحاجة وان اقبست منها فعلى حذر وقال ابن المعتز
اسق بالسلطان صاحبه كما ان اقرب الاشياء الى النار اسرعها
احتراقا وقيل صاحب السلطان كراكب الاسد يهابه الناس
وهو لمركوبه اهيب وقيل اصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا
ثم وقعوا منه فكان ابعدهم في المراقي اقربهم الى التلف وقيل
مثل السلطان كمثل الجبل الصعب الذي فيه كل ثمر طيب وكل شيء
خطر فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه اشد وقال ابن المعتز من

صحب

صحب السلطان فليصبر على فتوته كما يصبر الغواص على
ملوحة بحره وقال ايضا لا تلبس بالسلطان في حال اضطراب
الامور عليه فان البحر لا يكاد يسلم راكبه في حال سكونه
عند اختلاف رياحه واضطراب امواجه وقال ايضا ان
كان البحر كثير الطافه بعيد المهوي وقال ابو الفتح البستي
صاحب السلطان لا يذله ، من هموم يعتريه وغموم
كالذي يركب بحرا سيري ، تحم الاهوال من بعد تحم
وقال ابن المعتز من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في
ذل الاخرة وقال ايضا لا تدرك العفي بالسلطان الا نفس حانفه
ودين مسلم وفي بعض الاخبار من اقترب من باب السلطان افتتن
وكتب علي من صحب سلطانا او جالسه وصار من اهل المباسطة
له والمؤانسة ان لا يطوي عنه نصيحة تعود الى صلاح دينه ودوام
ملكه وحسن الاحدوثة عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم راس الدين النصيحة فلا كمله ما يري من محبة الملك لما
يركب من لذيذ شهواته وسروره بما ينافي له من بلوغ ارادته
وارتياحه الى تقييده وامره ونواهيه واعاطته من السياسة
بما يذر وياسه مما يلبسه اثما او يلحقه وصما او يعود عاقبته الى فساد
في مملكته واختلال في دولته على موافقته في استحسان ما استحسنه
ومتابعته على استصواب ما خيل اليه رايه من ذلك وزينه فان
ذلك من اعظم دلايل الخيانة وهو مباين لسبل النصح والامانة بل ينبغي
ان يتلطف له في حال استيناسه وميله اليه وادنائه منه واقباله

عليه بارشاده الي اوضح الطرق وانهج السبل وتبين له ما
ينحه فعله من الفساد والخلل فانه متى قصد بذلك من
احلاص قلبه وبينه تصدق همته ورغبته اظهار النصح الواجب
عليه لامره وسلطانه ومن انعم عليه بعوايد بره واحسانه
وبادية التصح والامانه والتنكب عن مناهج الغش والخيانه اوقع
الله تعالي في قلب سلطانه قبول نصيحته والاصغا الي مشورته
ولو اتفق لسلطانه متلاك راميه لقوله والاتهام له في نصحه وعصب
عن موعظته واستعظام لانكاره فيوشك عن قريب ان ينصح له
عند اختلال تدبيره وفساد اموه استصوابا لما سبق من رايه
وتصحته وبدم علي ما فرط من انكاره عليه ومخالفته فكتبه
ذلك عنده منزلة لا سامية فيها سواه ولا يابه احد ممن قصر من
بلوغ مداه ومتي رايته علي رايه المعتل ونظن المختل مع علمه
بفساده خوفا من سخطه عليه وابعاده فيوشك ان يسخط الله
عليه ويرجع عاقبة مكره اليه ٥ قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله
عنه وارضي عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله
عليه واسخط عليه الناس **ودخل الفضل بن سهل**
علي المامون وبين يديه السطرنج يلعب بها فرمي بها وقال انا
احدث الناس ان امير المومنين منفردا بالصلوة والعلم والنظر
في امور المسلمين وهو علي هذه الحال فشكر له علي ذلك
ومن النصح له ان ينبهه دايما علي طرف المكارم والمفاخر

والمساعي

والمساعي الحميده والماثر ليسلكها ويحض عنده المساوي والمقابح
ويبالغ في ذمها ليجتنبها ويذكر عنده طرف الاخبار ومحاسن
السير والاثار وما جري للملوك قبله من المساعي الشريفه
والاثار الحميده وحسن السيره لتقتدي بهم في المناقب
والفضايل وتنكب عن سبل المثالب والرذايل ليستعمل ما يورده
عليه من امثال الحكما واقوال البلغا وليكن علي الجمله
كما سبق من وصية العباس رضي الله عنه وكما قال عمر
بن عبد العزيز رحمه الله عليه من صحبنا فليصحبنا باربع حصال
يدلنا علي عيوبنا ويرفع الينا حاجة من لا يصل الينا ولا نفتش له
سرا ولا نعاتبه عنا احدا وينبغي ان يكون حسن المحضر في حق
الغايب محمدا في بذل الشفاعة للمذنب والطالب قال الله جل
وعلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع
شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اشفعوا توجروا ويقضي الله علي لسان نبيه
ما شاه وقال عليه السلام من كان وصله لاخيه الي ذي
سلطان في منح برا او تيسير عسير اعانه الله علي اجازة الصراط يوم
تدحض فيه الاقدام وقال زياد اشفعوا لمن وراكم فليس
علي كل احد يصل الي السلطان ولا كل من يصل اليه يقدر علي
كلامه وقال بعض الكتاب بقدح الشفيع نور نار النجاح
ومن كف الفيض تنتظر فور القداح ٥ وقال البحتري
وعطاء عيرك ان بدلت عنايه فيه عطاوك ٥

وقال اخر

حبلي ما ذا ارتجي من عدامري طوى الكسح عني اليوم وهو مكين
وان امرا قد صن يوما بمنطق سديد فقد امري لصين

وقال اخر

واهون ما يعطي الصديق صديقه من الهين الموجود ان يتكلما
ولحتب الشعاية بكل حال فانها دناة وسخف ٥ قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات
قلت القتات النمام ٥ وقال الاحنف ان قيس في ذكر
الشعاة ٥ ما ظنك بقوم الصدق محمود الامعهم ٥ وقال له
رجل اخبرني الثقة عنك بسوء فقال الثقة لا يتم ٥ وقال
بعضهم الساعي كاذب لمن يسعى له حابن لمن يسعى عليه ٥ وقيل
الساعي يهلك ثلثه نفسه وسلطانه والمسعي به ٥ وكتب
الى المنصور سوار بن عبد الله القاضي ان رجلا من حمير يشتم السلف فكتب
اليه المنصور انا بعثناك قاضيا ولم نبعثك ساعيا ٥ ورفع الي
بعض الخلفا ان رجلا مات وترك مالا كثيرا لا وارث له الا
ولد صغير فوقع على ظهر الرقعة ٥ اليه الميت رحمه
الله واليتيم جبره الله والمال ثمره الله والساعي لعنه الله ٥ وقال
الحريري زين الرعاه مقت السعاه وقال ايضا حزا
السعاه مقت الرعاه

باب في اختيار الاجناد والحماه ووصف الابطال منهم والكماه قال الصابي الملك

احق

احق باصطفا رحاله منه باصطفا اموالة لانه مع اتساع
الامر وجلالة القدر لا يكتفي بالواحد ولا يستغني عن
الكثرة ومثله في ذلك مثل المسافر في الطريق البعيدة التي
يحب ان يكون عنانه بيد المجنوب مثل عنانه
بيد المركوب وقال الشاعر

وشرط الفلاحة غرس الثمار وشرط الرياسة غرس الرجال

ومن كتاب المنهج

امور الملك باصحاب
الدواوين والاقلام وارباب الدروع والاعلام فاوليك
للكتب والاثر وهولا للكتايب والرايات ٥ وقال اذا
سخى الملك قلوب جنده بالتسخا فلا تنتظرن منهم حسن البلا
وقال خادم الملك لا تقدم في رضاه خطوة الا استفا
فيها حظوة ٥ وقال اذا اصطبح الملك امرا فليت قدمه
واحسن قوادمه وقال غيره افض على جندك سيب عطايك
واصرف اليهم حسن عنايك فانهم اهل الانفة والحمية وحفظ الشده
والرعية وسيوف الملك والسلطان وحصون الممالك والبلدان
بهم تدفع العوادي وتقهر المعادي وبزول الخلل وبضطلع العمل
فقو ضعيفهم بقوامرك واعز فقيرهم بيشتد ازرك وامتحنهم
قبل العرض واختبرهم قبل الفرض ولا ست منهم الاعلى الوتي
الكمي الذي لا يعدل عن الوفاء ولا يجبن عند الهيجا فان المراد
منهم فوه العدة لاكرة العدة ومن قتل منهم في طاعتك
واستشهد بحضرتك فاكفل بنيه وذب عن اهليه فان ذلك

مما يردهم رغبة في خدمتك ويسهل عليهم بذل المهج والارواح
في نصرة دولتك وقال من ابلي بدنه في خدمتك واوفى سدد
في طاعتك فارغ دمامه في حياته واكمل ابنائه بعد وفاته
فان الوفا لك بعد الحرا منك وقال لا تعقل مكافاة
من تعتقد لك الوفا وبياضل عنك الاعدا في حرمته
مكافاة مثله زهد في مكافاته فعله وقيل من حفظ ماله
ضيع اي ملك احسن الى كفاته واعوانه استظهر بملكه
وسلطانه واي ملك اساء الى جنده وخدمه احسن الى عدوه
وضده وقال الصابي الملك من غلط من اتباعه واتعظ اشد
اتعاظا منه بمن لم يغلط عليه ولم يتعظ لان الاول كالقارح
الذي ادبته العثرة واستوجسته السلامة واصلحته الندامة
والثاني كالجذع المنهوك الذي هو راكب للعثرة وراكن الى السلامة
والعرب ترعم ان العظم اذا جبر بعد كسر عاد صاحبه اشد
بطشا واقوى يدا وقالت العجم ينبغي ان يكون في
قايد الجيش وثبة الاسد واستلاب الحداه وختل الذيب وروغان
الثعلب وصبر الحمار وجملة الخنزير ويكون الغراب وحراسة
الكركي ومن كتاب المنهج احسن الجيوش ما كان ذا افواج
كالامواج وخيول كالسيول ومواكب كالكواكب الفارس
من سبق فوسه الريح ورمحه الروح الفارس من يكون
كمون الاسود ثم يثور ثوران الاسد البطل من يوثر مقارعة
الفتا القوافي على مناداة الغيان والفتاني البطل من ينظم حسوم

الاعدا

الاعدا رماحه ويبترها بصفاحه البطل من اذا ضرب
صمم واذا رمي اصمى واذا قصد اقصد السلاح حده الايدان
وقاية الانفس قد يحسن الشجاع بلا سلاح ويسجع الجبان السلاح
يسعطم الفارس بالرمح الرايد والرمح الزايد وقال عيب
السلاح ثم الكفاح وقال الشاعر

وقل تزول الحرب عمال الكماة وقال الامير شمس المعالي
من الجناح بالقوادم والخوافي وعمل الرماح بالاسنة والعوالي

باب في مدح الاستشارة وذم الاستبداد

بالراي قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم
وشاورهم في الامر قال الحسن كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم غنيا عن مشاورتهم ولكن اراد بذلك ان تستن
بذلك الحكام وقال غيره انما امره بذلك لما فيه من الفضل
اولتاسيس امته بذلك بعده وقيل انما امره بذلك تطييبا لقلوبهم
وقيل انما ان يشاورهم فيما لم يكن عنده فيه وحي لانه
قد يكون عند بعضهم فيه علم والناس قد يعرفون من امور
الدنيا ما لا يعرف الانبيا وقال الله تعالى في مدح المومنين
وامرهم شورى بينهم وقال صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار
ولا ندم من استشار وقال صلى الله عليه وسلم ما شقي عبد
بمشورة ولا سعد باستغنا برايه وقال الشعبي من لم يه
يستشر يندم وقال ابو هريرة ما رايت احدا اكثر مشورة لاصحا

امره

من رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد صح عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم الاستشاره لاصحابه في قصص كثيره منها
انه لما اراد مصالحه عيينه بن حصن الفزاري والحرث بن عوف
المري حين حصره الاحزاب في الخندق علي ان يعطيهم ثلث
ثمار المدينه ويرجعا من معهما من غطفان عنه قال عليه السلام
حتي اساور السعود يعني سعد بن معاذ وسعد بن عباده وسعد
بن زراره فاسارهم فاشاروا عليه ان لا يعطيهما فلم يعطهما
شيئا ومنها انه استشار في اساري بدر فاشار ابوبكر بالفداء واشار
عمر بالقتل فعمل رسول الله صلي الله عليه وسلم براي ابي بكر
ولما نزل رسول الله صلي الله عليه وسلم ببدر نزل بادنا ماء فقال
الحباب بن المنذر يا رسول الله ارايت هذا المنزل امنزل انزلكه
الله ليس لنا ان نتقدمه ولا ناخر عنه ام هو الراي والحرب والمكيده
فقال بل هو الراي والحرب والمكيده فقال ان هذا ليس بمنزل
فانهض بالناس حتي ياتي ادني ماء من القوم فنزله ثم نغور ما
وراءه من القلب وبني لك حوضا فنملاه ماء ثم نعاتل الناس فنشرب
ولا يشربون فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لقد اشرت
بالراي فنهض عليه السلام ومن معه فسار حتي اتي ادني
ماء من القوم فنزل وفعل ما اشار به الحباب بن المنذر وساور
عليه السلم علي بن ابي طالب واسامه بن زيد في قصه الافك
في امر عايشه رضي الله عنها فقال اسامة بن زيد اهلك يا رسول
الله ولا نعلم الا خيرا وروي ايضا في حديث الافك انه عليه

السلام

السلام قال وهو علي المنبر ما تشيرون علي في قوم يسبون اهلي
ما علمت عليهم الا خيرا وكان ابوبكر رضي الله عنه اذا
نزل به امر يريد فيه مشاورة ذوي الراي والفقه دعا رجالا
من المهاجرين والانصار ودعا عمر وعثمان [redacted] وعبد الرحمن
بن عوف ومعاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت ثم
مضي ابوبكر علي ذلك ثم ولي عمر وكان يدعو هولاء النفره وروي
ان القراء كانوا اصحاب مشوره عمر رضي الله عنه كهولا كانوا او شبانا
وروي انه استشار في حد الخمر فقال علي براه اذا سكر في قصة
المراه التي بغتها فالقت الجنين ميتا من الخوف فقال عثمان وعبد الرحمن
بن عوف انما انت والٍ ومودب وقال علي اري عليك دية لانك
افزعتها فاحد براي علي والاخبار في هذا الباب كثيره عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم والخلفا الراشدين بكثر حد او خرج بنا عن
حد الاختصار فلنقتصر منها علي هذا المقدار ولنذكر سببا
من كلام الحكما والبلغا من كتاب المنهج سعي لك اذا كان لك
تحصيل ورای اصيل ان تستشير فتستنير وتستمد ولا تستبد فان
ثمرة المشوره احلا من العسل المسوره وقال بعض البلغا من
استشار استنصر ومن استخار استظهر ومن استبد برايه خف وطاته
علي اعدايه وقال بعضهم لا تستغني حليم عن مشوره ولا دو
تجربة عن تبصره وقال بعض العرب العاقل من الرجال لا يستغني
عن مشوره ذوي الالباب ولا يسعره العصب عند الاحتساب
وقال اخر اذا انكرت عقلك فامرجه بعاقل فلربما احتاج

السيف الصقيل الى المسن الصقيل ٥ وقال الحسن والله ما
شاور قوم الا هداهم الله لافضل ما بحضرهم وقال مالك بن انس
رحمه الله ما شاور قوم قط الا هداهم لارشدهم وقال بعض البلغا
من جهل المرء وسفه رايه ان يتصور في نفسه ويقرر في حسه
ان استمداد الاراء واستشارة النصحا مما يزري به ويضع من قدره
فيستبد بالتدبير ويعرض عن المشير فمثي في ظلمة الحيره ويحمل
على الهم والحسره ٥ وقال من حق العاقل ان تفد الى رايه
آرا العلما والى عقله عقول الحكما وبدم الاستشاد وترك
الاستبداد فمن استشار العالم فيما ينوبه واسترشد العاقل فيما اشكل
صحت له الامور وصلح له الجمهور واستنارت منه القلب وسهل عليه
الصعب وقال لا تانف من المشاورة ولا تستنكف من الاستمداد
فلا ان تستشير وتندم خير من ان تستبد وتسلم ٥ وقال آخر
المشاورة بين احد الحسنين صواب يفوز به او خطا يدارك في مكروهه
وقال ابن المقفع من اكثر من المشورة لم يعدم عند الصواب
حامدا ٥ وعند الخطا عاذرا ٥ وقال المشورة راحة لك وتعب
على غيرك ٥ وقال المستشير على طرف النجاح ٥ وقال عين
المشورة عين الهدايه وقال خابر من استغني برايه ٥ وقال
نصف رايك مع اخيك فشاوره ٥ وقال اخراد اشاورت العاقل
كان لك نصف عقله ٥ وقال الشاعر
الراي كالليل مسود جوانبه والليل لا ينجلي الا بإصباح
فاضمم مصابيح آرا الرجال الى مصباح رايك تزدد ضوء مصباح

ومن

ومن احسن ما قيل في ذلك قول بشار
اذا لمع الراى المشور فاستعن ٥ بحزم راى تصيبه او بنصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ٥ فرش الخوافي نافع للقوادم
وقيل لرجل من عبس ما اكثر صوابكم فقال لاننا الف رجل
فينا رجل حازم فنحن نشاوره وكنا الف حازم ٥ وقيل لشار
قوم من العرب شيخا لهم قد قارب التسعين فيما يدرك به الثار
ويثقي به العاره فقال ان وهن قواي قد وهي همتي ونكث
عزمتي ولكن شاوروا عزمتي ولكن شاوروا الشجعان من اولي
العزم والجبنا من اولي الحزم فان الجبان الابا لو ابرايه ما يقي مهجه
والشجاع لن تعدموا مشورته ما تشيد ذكركم ثم حلصوا من الراس لن
تنجحه تنالوا بكم عن معره تقصير الجبان وهور الشجعان فاذا احكم
الراي بهذا العلم كان انفذ علي عدوكم من السهم الرائح ٥ وقال
بعضهم شاور في امرك من تثق منه بعقل صحيح وود صريح والعا قل
لا يصح ما لم يصف وده والود لا يصيب ما لم يصح عقده وقال
بعض الشعرا
خصايص من تشاور ثلاث ٥ فخذ منها جميعا بالوثيقه
ود خالص ووفور عقل ٥ ومعرفة كالك في الحقيقه
فمن حصلت له هذي المعاني ٥ فتابع رايه والزم طريقه
وقال بعض البلغا المراد الاستشار الرشيد وعمل بمشورته
واستنصح الودود وبنى على نصيحته لم تفته حزم ولم تغلبه عزم
وقال من استورز غير كاف بملكه ومن استشار غير امين

اعان على هلكه وقال عبد الله بن الحسن احذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر عداوة العاقل اذا كان عدوا فيوشك ان تورطك مشورة الجاهل وسبق الملك مكر العاقل وقيل صواب الجاهل كزلة اللبيب ٥ وعن ابن شهاب قال بلغني ان عمر رضي الله عنه قال استشيري في امرك الذين يخشون الله وقال علي رضي الله عنه راي الشيخ خير من مشهد الغلام وقال لقمان الحكيم شاور من حرب الامور فانه يعطيك من رايه ما قام عليه بالغلا وانت تاخذه بالمجاني وليكن مشاورتك بالليل فانه اجمع للفكر واعون على الذكر

باب في مدح العدل واثباته وذم الجور واتيانه

العدل ميزان الله في الارض وضعه للخلق ونصبه للحق فمن خالفه في ميزانه وعارضه في سلطانه فقد عرض دينه للحمال ودولته للزوال وعمره للذل وكثره للقل وقيل كل دولة بني اساسها على العدل امنت الانعدام وسلمت من الانهدام وفي الزبور العدل ميزان الباري فلذلك هو صير امن كل زلل وميل ٥ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل ساعة في حكومة خير من عبادة ستين سنة ٥ وقال بعض الحكما عدل السلطان خير من خصب الزمان ٥ وقال ازدشير الملك لا تصلح البلاد الا بالجنود ولا تعد الاجناد الا باموال الارتفاق ولا تدر الارتفاق

الا بكثرة الاموال ولا تتم الاموال الا بعمارة البلاد ولا تعمر البلاد الا بالامن والعدل على العباد ٥ وقال جعفر بن يحيى البرمكي الخراج عماد الملك فما استغزر بمثل هذا العدل وما استنزر بمثل الجور ٥ **ومما يدل على صحة** هذا الكلام ما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جا سواد العراق مائة الف الف وتسعة وثلثين الف الف ثم جاه الحجاج في زمانه ثمانية عشر الف الف ثم جاه عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه في خلافته مائة الف الف واربعة وثلثين الف الف وقال ان عشت الي قابل جبيتها كما جاها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانظر الى هذا التفاوت العظيم بين جبا العمرين وجبا الحجاج وليس لزيادته سبب سوى العدل ولا لنقصانه سبب سوى الجور ٥ وقال انوشروان ان الملك اذا كثرت اموله مما ياخذ من رعيته لمن يعمر سطح بيته مما يقتلع من قواعد بنيانه ٥ وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج في امر السواد ابق لهم لحوما يعقدوا شحوما ٥ وقال بعض الحكما لا يكون العمران حيث يجور السلطان وقيل العدل اقوى جيش والامن اهنا عيش ٥ وقال بعضهم الدول اذا افتتحت بالعدل امتدت امادها وبينت اعمادها ٥ ومن كتاب المنهج اذا ملك العادل زال الروع وافرح واذا ملك الظالم عشعش الجور وفرخ ٥ وقال اذا نطق العدل في دار الامان فلها البشر بالعز والعمان ٥ وقال عدل السلطان

لدينه احوط ولدنياه اضبط ولاوليائه اثبت ولاعدائه اكبت
وقال اذا عدل السلطان بالعدل عقيبه وطوبى على الاحسان
طوبيه فليبشر بالنجم الاسعد والحد الاصعد وقال ما اعز
الملك العادل بالارتفاع الى ارتفاع الملك والصعود الى سعود
الفلك ومن غيره من عدل تفذ حكمه وقرطس في المطالب
سهمه ومن ظلم بعجل زوال النعم وحلول النقم ٥ وقال من
عدل فقد حصن ملكه ومن ظلم فقد استعجل هلكه
وقال من عدل زاد قدره ومن ظلم نقص عمره ٥ وقال من
عدل في سلطانه استغنى عن اعوانه ٥ وقال افضل الملوك
من احسن فيفعله ونيته وعدل في جنده ورعيته ٥ وقال من
ساءت سيرته لم يامن احدا ومن حسنت سيرته لم يخف احدا
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الرعاء الحطمه
قلت الحطمه من الرعاء هو العنيف برعيه المال فكانه
يحطمها اي يكسرها ويأتي عليها ٥ وقال عليه السلام
الظلم ظلمات يوم القيمة وفي التوراة من يظلم يخرب بيته
وفي الزبور اذا ظلمت من هو دونك فلا تامن من هو فوقك
وقال معوه [redacted] انقص الناس عقلا من ظلم من
هو دونه ٥ وفي بعض الحديث اتقوا ظلم من لا ناصر له الا الله ٥ وقيل
الم الظلم ظلم الضعيف وقيل اقرب الاشياء سرعة الظلوم وابعد
السهام دعوة المظلوم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتقوا دعوة المظلوم فانها ترفع على الغمام يقول الله عز وجل وعزتي

وجلالي

لانصرك ولو بعد حين ٥ وقال عليه السلام ثلاث
دعوات مستجابات لاشك فيهن دعوة المظلوم ودعوة
المسافر ودعوة الوالد وقال عمر رضي الله عنه لولي له
وقد استعمله على الحمائق دعوة المظلوم فانها مجابة ٥ وقال
بعض الحكما من ساءت سيرته سرت منيته من قبح
ملكه حتى هلكه من طال تعديه كثر اعاديه ومن طالت
عداوته زال سلطانه من طال اعتداؤه قرب فناؤه من بعدي
سوء السيرة عسى بزوال القدرة وفي بعض الاثار الملك يبقى
على الكفر ولا يبقى على الظلم ٥ وقال بعض البلغا من ظلم
يتيما ظلم اولاده ومن افسد امره افسد معاده ٥ ومن كتاب
المنهج اخلق بالملك المظلوم ان يصبر عنه للزائن وعن الدائن
بشر الملك الغشوم بالمحق من وجوه المنح والنوائب من مواضع
المواهب والصوافي من حمات الفتوح اذا كان الملك جائرا
فسلام على سلامة الرعية اخلق بالظالم ان ينهار في جرف هار
من نتايج الظلم قصر المدة المادة وانقطاع المدد طل المال المستتم
من ظلم الرجال كسحاب تمزقه ايدي الجنوب والشمال وتفرقه
ذات اليمين وذات الشمال مال الظالم قليل المعونة والمؤنة
قبيح الذكر والاحدوثة الظلم لا يقال صريعه ولا ساء صريعه
ما ابين سوء الشوم في وجه الغشوم قال ابن المعتز الظلم
يعيد الوثبة قريب الصرعة وقال من لم يعدل عدل الله فيه
ومن حكم لنفسه حكم الله عليه وقال اذكر عند الظلم

عبد الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك وقال الظلم
من اللوم والانصاف من السخاء وقال اخر الظلم هو اسرع الي
تبديل النعمة وتعجيل النقمة وقيل الظلم هو الطريق الي سخط
الله ووقع يحيي بن خالد البرمكي بيض الزاد الي المعاد العدوان
علي العباد وقال ابو العتاهية

اما والله ان الظلم لؤم ٭ وما زال المسي هو الظلوم
الي ديان يوم الدين نمضي ٭ وعند الله تجتمع الخصوم

وقال اخر

ومامن يد الا يد الله فوقها ٭ وماظالم الا سيبلي بظالم

وقال اخر

اذا جاف الامير وكاتباه ٭ وقاضي الارض اسرف في القضاء
فويل للامير وكاتباه ٭ وويل لقاضي الارض من قاضي السماء

فصل في البغي

قال الله تعالى ثم بغي عليه لينصرنه الله وقال عليه السلام
ليس شيء اسرع عقوبة من بغي، وفي بعض الاثار لو بغي جبل
علي جبل لجعله الله دكا وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
ثلث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر وقيل
من سل سيف البغي قتل به وقيل البغي مصرعه وخيم وقيل احذر
مصارع البغي وقال بعضهم من سل سيف البغي اغمده في
رأسه ومن اسس اساس الشر اسسه علي نفسه ٭

باب

باب في ذكر العفو ومدحه

مستعملة في اكثر احواله والانتقام ومحل استعماله
اعلم ان الجود محمود في محله والعفو مستحسن اذا استعمل
مع اهله قال الله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوي
وقال جل وعلا والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين وقال جل ثناؤه واذا ما غضبوا
هم يغفرون وكان معوية [redacted] يقول اني
لانف ان يكون في الارض جهل لا يسعه حلمي وذنب لا
يسعه عفوي وحاجة لا يسعها جودي واغلظ له رجل واسمعه
في وجهه ما يكره فقال لولا اني لم اتجرع جرعة
قط هي الذ عندي من جرعة غيظ وحنق رددتها بعض
لسقيت الارض من دمك ارجع الى اهلك سالما وقال ابو شير
من عاقب علي الذنب فقد عدل ومن صفح عنه فقد تفضل
فليجعل لك في العفو ما تستدعي به من الله النصر وتستنزل به الجميل
الصنع وهذا نظير قول عبد الحميد الكاتب الانتقام عدل
والتجاوز فضل فانا اعيذك بالله ان ترضى لنفسك باخس الحظين
واوكس النصيبين دون ان تبلغ احدى الدرجتين واستشار
المامون الحسن بن سهل في قتل ابرهيم بن المهدي فقال
يا امير المؤمنين ان قتلته فلك نظير قبلك وان عفوت عنه فلا
نظير لك فعفا عنه ٭ ومما استحسن من اعتذار ابرهيم بن المهدي

قوله ان بلغ جرمي في استخفاف دمي فحلم امير المومنين وفضله يبلغاني عفوه ولي بعد ذلك شفعة الاقرار بالذنب وحق الاب بعد الاب وقوله

اذنبت ذنبا عظيما ، وانت اعظم منه ،
فخذ بحقك او لا ، فاصفح بحلمك عنه ،
ان لم اكن في فعالي ، من الكرام وكنه ، وقوله
اذنبت ذنبا عظيما ، وانت للعفو اهل ،
فان عفوت فمن ، وان جرمت فعدل ،

فقال المامون لولم يكن في نسبك ما يقوم بالصفح عنك بلغك ما املت حسن تنظلك ولطف توصلك وان ذنبا اوله هفوة واخره توبة لحقيق ان لا يكون علي مثله عقوبة وقال المامون لابرهيم بن المهدي لقد اثار علي كل احد بقتلك حتى اخي ابو اسحق وابني العباس فقال يا امير المومنين انهم نصحوا لك في لوازم الخلافة وماجرت به السياسة ولكن تابى يا امير المومنين ان تستحل النصر الا كما امرك الله. فقال المامون قد مات حقدي عنوه عذرك وعفوت عنك واعظم من عفوي عنك باني لم اجرعك امتنان الشافعين ثم سجد المامون طويلا ثم رفع راسه فقال يا ابرهيم اتدري لم سجدت فقلت شكرا لله اذ ظفرت بعدوك فقال ما اردت هذا ولكن شكرا لله علي ما الهمنيه من العفو عنك ،
فقال ابرهيم في ذلك

ان

ان الذي خلق المكارم حازها ، في صلب ادم للامام السابع ،
ملئت قلوب الناس منه مهابة ، ويظل يكلوهم بقلب خاشع ،
فعفوت عمن لم يكن في مثله ، عفو ولم يشفع اليك بشافع ،
ورحمت اطفالا كافراخ القطا ، وحنين والد بقلب جازع ،
رد الحيوة الي بعد ذهابها ، كرما لمليك القادر المتواضع ،

فقال له المامون لاتثريب عليك قد عفوت عنك ورددت عليك مالك وضياعك فقال في ذلك

رددت مالي ولم تبخل علي به ، وقبل مالي قد حقنت بذمي ،
فبت عنك وقد حويتني نعما ، هما الحياتان من موت ومن عدم ،
فلو بذلت دمي ابغي رضاك به ، والمال جئتك اسعى النعل من قدمي ،
ما كان داسوى عارية رجعت ، اليك لولم تعوها كنت لم تلم ،
فان حبتك ما اوليت من نعم ، اني لفي اليوم احظى منك في الكرم ،

وكان ابرهيم بن المهدي قد ادعى الامامة لنفسه في زمن المامون وبويع له ببغداد ومكث على ذلك ماشا الله مدة مولى اصحاب المامون يحاربونه الى ان ظفر به المامون فعفا عنه كما تقدم ذكره ، وكان ابرهيم يقول والله ما صفح المامون عني صلة لرحمي ولكنه طارله اسم في العفو فاحب ان يستديمه ، وكان المامون يقول لقد اتاني العفو حتى حسبت انه لا اثاب عليه ، وكتب معن مولى سليمان من الحبس الى الرشيد

لست في عفاني اذا كنت مقيما باعظم ثوابا منك في تخليتي ان كنت بريا ، وقال ازدشير وجدنا اللذة في العفو عن العقوبة وامر

الحجاج بقتل اقوام فلما قدم احدهم للقتل بعد قتل جماعة
منهم قال والله لين كنا اسانا الذنب فما احسنت في
العفو فقال الحجاج اما كان في هولا الجيف من يحسن
مثل هذا وعفى عنه وعن من بقي منهم ٥ وقال عبد الصمد
للسفاح اذا اقتلت اكفاك فمن ساهى بملكك ٥ قال معوده
اولى الناس بالعفو اقدرهم على الانتقام ٥ وقال عبد الملك
بن مروان احق الناس بالاحسان من احسن الله اليه واولاهم
بالعفو من بسط الله بالقدرة يديه ٥ وقال ابن المعتز
كفى بالظفر شفيعا الى الحلم وقال حسبك من
عدو ذله في قدرتك وقال ايضا ما عفي عن الذنب
من قرع به ٥ وقال ايضا لاشئ وجه العفو بالتاثيب
وقال اخراولي السايدين من طلب العفو ٥ وقال اعف
عمن ابطا بالذنب واسرع بالندم ٥ وقال الامير شمس
المعالي العفو عند المجرم من واجب الكرم ٥ وقبول المعذرة
من محاسن الشيم اعتذر احمد بن هشام الكاتب الى احمد بن خالد
بعذر فقال له ابن ابي خالد والله لاقبلت عذرك حتى اسي
اليك فقال ابن هشام والله لين فعلت لاستعدين عليك الا بغيك
ولا اطمعني فيك الا ظلمك فاستحيا منه وقبل عذره ٥ وقال
بعض البلغا ليس من عادة الكرام اسراع الانتقام ولا من شرط
الكرم ازالة النعم فلا تاخذ بالعفو وارحم من دونك يرحمك
من فوقك وهذا المعنى قريب من قوله صلى الله عليه وسلم

الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في
السماء ٥ وقال بعض الحكما عفو الملك ابقى للملك

فصل

واعلم انه ليس لسرعة الانتقام وتعجيل العقوبة والاعراض عن
الصفح وقلة الرغبة في العفو سبب اقوى من الغضب فلنذكر جملا موجزة
وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد
الذي يملك نفسه عن الغضب ٥ وقال صلى الله عليه وسلم
من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه ايمانا
وقال صلى الله عليه وسلم اذا غضب احدكم فان كان قايما
فليقعد وان كان قاعدا فليضطجع ٥ وقال اذا غضب
فاسكت ٥ وقال له رجل اوصني فقال لا تغضب ويقال الغضب
غول العقل وقيل الغضب مفتاح الشره وقال بعض الحكما
الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل ٥ وقيل اذا
دخل الغضب على العاقل الورع اذهب منه العقل والورع ٥ فكيف
من لا عقل له ولا ورع ٥ وقال سهل بن هرون ثلاثة من المجانين
وان كانوا عقلا الغضبان والغيران والسكران ٥
وقال ابن المعتز الغضب يصدي العقل حتى لا يرى صاحبه
صورة حسن فيفعله ولا صورة قبيح فيجتنبه ٥ وقال اول
الغضب جنون واخره ندم ٥ وقال لا يحملنك الحنق على
اقتراف اثم فتشفي غيظك وتشقي دينك ٥ وقال قوة الحلم
على الغضب افضل من قوة الانتقام ٥ وقال ابق رضاك من
تغضبه ٥ وقال بعض الحكما راس الادب قطع الغضب

وقال اسرع الناس جوابا من لم يغضب ، وقال اخر من لم يملك غضبه
ويكظم غيظه لم يملك عقله وقال بعضهم اتباعد
من غضب الله الا يغضب العبد فان بدأ الغضب من
الكبر والحمية والانفة ٥ وقال ابو الدرداء اقرب ما
يكون العبد من غضب الله اذا غضب ٥ نظر عبد الرحمن
بن محمد بن ابي الرشيد وقد اشتد غضبه على رجل فخاف ان يستفزه
الغضب فقال يا امير المومنين انما تغضب لله ولا تغضب
بما لا تغضب به لنفسه فيغضب عليك ٥ وفي بعض كتب الله
المنزلة يا ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين
اظهار السفه ٥ وقال ينبغي للسلطان العجول ان يجذر
العبس والعضب والحدة فان السلطان الغضوب المفرط
في العقوبة يهلك نفسه وسلطانه ورعيته ودفع اردشير
الى رجل كان يقوم على راسه ثلثة كتب وقال اذا رايتني وقد
اشتد غضبي على احد فادفع الي الكتاب الاول ثم الثاني
ثم الثالث فاشتد يوما غضبه على رجل فدفع اليه الاول
فاذا فيه مكتوب املك فانك لست باله وانما انت جسد
يوشك ان يفنى وياكل بعضه بعضا ٥ ودفع اليه الكتاب
الثاني وكان فيه ارحم العباد ترحم في المعاد ٥ ودفع اليه
الثالث وكان فيه احمل الخلق على الحق فلا يسعك الا ذلك
وقال معوية ما غضبي على من املك وما غضبي على من
لا املك

فصل في الانتقام ممن يجب العفو عنه

افتقام

اصحاب الجرايم والاثام ، قال بعض البلغا لا يكونن عفوك
واغضاوك وحلمك واستبقاوك سببا للجراة عليك وللاساة اليك
فان الناس رجلان عاقل يكتفي بالعقل والتانيب وجاهل
يحوج الى الضرب والتاديب وقال العفو احتمال الذنب
الذي لا يكون عن عمد ولا يقتضي بوجوب حد ، فاما الذنب
الذي يركب عمدا ويوجب حدا فذلك مما لا تحتمله السياسة ولا
تطيقه الشريعة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقيلوا ذوي الهيات عثراتهم الا في الحدود وقال المنصور
اذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة وقيل من عفا عمن
يستوجب عليه العقوبة كان كمن عاقب من يستوجب المثوبة
وقيل العفو يفسد من اللئيم بقدر اصلاحه من الكريم
وقال ابو الطيب المتنبي

اذا انت اكرمت الكريم ملكته ٥ وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندي في موضع السيف بالعلا ٥ مضر كوضع السيف في موضع الندا

وقال ايضا

اذا قيل رفقا قال للحلم موضع ، وحلم الفتى في غير موضعه جهل
وهذا من قول الاحنف بن قيس حين قيل له اين الحلم فقال
عند الحق ٥ وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه السيف
انمي عددا واكثر ولدا ٥ وهذا من قولهم القتل انفى
للقتل وهذا معنى قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة
يا اولي الالباب

ولما انشد النابغة الجعدي

رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
ولا خير في حلم اذا لم يكن له ... بوادر تحمى صفوه ان تكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له ... حليم اذا ما اورد الامر اصدرا
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك
وقال النعمان بن المنذر
تعفو الملوك عن الكثير من الامور بفضلها
ولقد تعاقب في القليل وليس ذاك لجهلها
وقال اخر
فلا يغرنك طول الحلم مني ... فانني ربما صاد فني حليما
وقال اخر
بطرتم فطرتم والعصى زجر من عصى
وتفويم عبد الهون بالهون راجع
وقال بشار الحريمي والعصا للعبد
وقال ابن دريد
واللوم للحر مفيم رادع ... والعبد لا يزجره الا العصا

باب في مدح الاناة وذم العجلة في الامور

التي لا يستعقب قوتها ضرر ولا يخشى في تاخيرها غرر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشج عبد القيس ان فيك
خصلتين يحبهما الله الحلم والاناة وقال عليه السلام
التوده والاقتصاد والتثبت جزء من ستة وعشرين جزءا من النبوة

وقار

قال عليه السلام من تاني اصاب او كاد ومن عجل اخطا
وكاد وقيل الاناة حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة
وقيل من ركب العجل ادرك الزلل وقال القطامي
قد يدرك المتاني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل
وقيل التاني في الامور اول الحزم والسرع الى الامور عين
الجهل وقيل اذا لم تدرك الحاجة بالرفق والدوام فباي شيء تدرك
وقيل من استعمل الرفق علم ومن استعمل الخرق ندم ومن
اقتحم الامور لقي المحذور العجول مخطئ وان ملك والمتاني مصيب
وان هلك وقال ابن المعتز العجلة تضمن العثرة بكل
مكروه وقال الخرق بالرفق يلجم وقال غيره
التاني تدرك الفرص

فصل اعلم ان الاناة انما قصدت
للاستظهار والاستبصار والنظر في العواقب وانفساح
مذاهب الراي في المطالب وبها احسن الامرين وانهج
المسلكين وعند العجلة والمعاقبة يفوت ذلك والخواطر
كالبروق والخواطر ليس لها ثبات فربما لاح له راي وخطر
له فكر فعمل به قبل التثبت والتامل ثم تبين له بعد ذلك ان
الصواب كان في غيره فيندم حين لا يغني الندم ولا ينفع
الندم فاما ما وضح به وجه الصواب والسداد وامن في
عواقبه دواعي الفساد فينبغي ان ينتهز فيه الفرصة عند
امكانه ويبادرها قبل تعذرها وفواتها قال الشماخ
الاناة محمودة الا عند امكان الفرصة وقال غيره الفرص

ثم مر السحاب وقال اخرج من عدوك الغصة اي ان
تجد الفرصة فاذا وجدتها فاهزمها قبل ان تفوتك الدرك
او تعسه الفلك ٥ وقال الشاعر
وان فرصة امكنت مرة ٥ فلا تبد فعلك الا بها ٥
فان لم تلح بها مسرعا ٥ اتاك عدوك من بابها ٥
وقال اخر
اذا هبت رياحك فاغتنمها ٥ فعقبى كل خافقة سكون ٥
ولا تعجز اذا امكنت يوما ٥ فما تدري السكون متى يكون ٥
وقال ابن الرومي
عب الاناه وان كانت مباركة ٥ ان الاحلود وان ليس الهيبي حجرا ٥
وقيل من عاض الفرص امن الغصص

باب في ايثار السلم والمواعدة على الحرب والمنازعة

وكيفية الدخول في الحرب عند الحمل عليها والاضطرار
اليها اعلم ان السلم باب السلامة وقال غير احمد
سفك ما ناب عنه لسانك واستعمل عدوك ما مال به احسانك
وقيل من اتم النصح للمشاور بالصلح ٥ وقال بعضهم من
استصلح عدوه زاد في عدده ومن استبد بصديقه نقص من
عدده وفي الزبور من كثر عدوه سد فليتوقع الصرعه
وقال داود عليه السلام يا بني لا تشتر اعداء واحد
بصداقة الف ٥ قال الشاعر

وليس

وليس كثيرا الف خل وصاحب ٥ وان عدوا واحدا لكثير ٥
وقال بعضهم لا تفتح بابا يعييك سده ولا ترسل سببا يعجز
يده ولا تفسد امرا يعييك اصلاحه ولا تعلق بابا يعجز افتاحه
قيل كل شيء ينفق عليه من المال الا الحرب فان النفقه
عليه من النفوس ٥ قال الشاعر
كم بين قوم انما نفقاتهم ٥ مال وقوم ينفقون نفوسا ٥
وكان السلف رضي الله عنهم في الفتنه يستحقون
قول الشاعر
الحرب اول ما تكون فتية ٥ تسعى بزينتها لكل جهول ٥
حتى اذا استعلت وشب ضرامها ٥ ولت عجوزا غير ذات خليل ٥
شمطاء ينكر لونها وتغيرت ٥ مكروهة للشم والتقبيل ٥

وقال زهير بن ابي سلمى

من بعض اطراف الرماح فانه ٥ يطيع العوالي ركبت كل لهذم
يقول من عصى الصلح والمواعده قل المال طلب ذلك
واطاعه بعد المال لشده الحرب ونالت منه الفتنه ٥
وقال الشاعر
وسالمت لما طالت الحرب بيننا ٥ اذا لم يطرك الحروب فسالم

وقال زهير ايضا في صفة الحرب

وما الحرب الا ما علمتم وذقتم ٥ وما هو عنها بالحديث المرجم ٥

متى يبعثوها يبعثوها ذميمة ٭ وتضر اذا ضريتموها فتضرم
فتعركم عرك الرحا بثفالها ٭ وتلقح كشافا ثم تحمل فتتئم
فتتئج لكم غلمان اشام كلهم ٭ كاحمر عاد ثم يرضع فيفطم
فتعلل لكم مالم تعلل لاهلها ٭ قرى بالعراق من قفيز ودرهم

فصل وسعي لمن ابتلي بعدو ان يكون معه كما قال بعض وزراء العجم ينبغي للملك ان بني امره مع عدوه على اربعة اوجه على اللين والبذل والكيد والمكاشفة ومثال ذلك الجراح فاول علاجه السكين فان لم ينقطع فالانضاج والتحليل فان لم ينفع فالبتر فان لم ينجع فالكي وهو اخر العلاج ومن الدليل على ان المداراة في امر العدو ما الدين حيث يوقع بخدعه ويرتجي نفعه اصوب والى استنزال المودة عن العداوة اقرب قول الله جل ذكره ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقال محمد بن يزيد اذا لم تستطع ان تقطع يد عدوك فقبلها ومما يدل على ان البذل يكسب المحبة وينفي العداوة ما روي صفوان بن امية قال ما كان احد اكره الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال عليه السلام يعطيني حتى انه لاحب الناس الي وروي انه كان لعبد الله بن الزبير ارض متاخمة لارض لمعوية [redacted] قد جعلوها عبدا من الزنوج يعمرونها فدخلوا في ارض ابن الزبير فكتب الى معوية اما بعد يا معوية فانه عبدك عن الدخول في ارضي والا كان لي ولك شان

فلما

لما وقف معوية على الكتاب دفعه الى ابنه يزيد فلما قراه قال له ما ترى قال اري ان تبعد اليه حبشا اوله عندك ما تونك براسه فقال اوخير من ذلك ما ني على بدواه وقرطاس فكتب اليه وقفت على كتاب ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالني ما ساءه والدسا ما سرها عندي هينة في حنب رضاه وقد كنت على نفسي صكا بالارض والعبدان واسهدت على فيه فليسعهما مع عبدانها الي ارضه وعبداه والسلام ٭ فلما وقف عبد الله بن الزبير على كتاب معوية كتب اليه وقفت على كتاب امير المومنين اطال الله بقاه ولا اعدمه الراي الذي احله من قريش هذا المحل والسلام فلما وقف معوية على كتاب عبد الله رماه الى ابنه يزيد فلما قراه اسفر وجهه فقال يا بني اذا انتهيت عن مثل هذا فداوه بهذا الدواء

فصل واما اذا كان العدو ممن لا يرجى استصلاحه بالبذل واللين فحسبان سارع بالكيد المبين الى حسم مادته واستئصال شافته فقد قيل ان الكيد ابلغ الاسد وقيل الكيد ابلغ من النجدة وقال ابن المعتز وهن العداة كيدهم لكيدهم يعداوه ٭ قال الشاعر

وان كنت لا ارمي لطما فانني ادس لها تحت الثراب الدواهيا

وبالجملة فينبغي ان لا تدخل في الحرب وتكاشف بها ما دام يطمع في بلوغ ما ارب ونجاح مطالبه ما هو دونها ٭ قال ابو الطيب

واما الحرب علمه الكايده ٭ فحسبك بعني ان تكايده فان تملك

بوابقه ويتبع طرايقه فكل امري لابد اوي قبل ان يعضل ولا
يدري قبل ان يستحكم عي به مداويه وصعب به بلا فيه وقال
بعضهم يفقد عدوك قبل ان يمتد باعه وتطول ذراعه وتكثر
سكه ويسد سوكه ويعضل داوه ويعجز دواوه ومن
امثال العرب ان دواء السوأن تخاض فسعين عليه
حينيذ بالدخول في الهيجا ومكاسفه الاعداء قال الشاعر
اذا لم تكن الا الاسنة مركب فلا راي للمحمول الا ركوبها
وقال اخر
ولا امنى الشر والشر تاركي ولكن متى احمل على الشر اركب
وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو واذا
لقيتموهم فاصبروا وقال الشاعر
لم اكن من جناتها علم الله وانى لحرها اليوم صالي
وقال اخر
والحرب يلحق فيها الكارهون كما يدنو الصحاح من الجربا فغديهما
وقال المتنبي
لا تلق اشجع منك نعرفه الا اذا ما ضاقت الحيل
فصل ويجب ان تستعمل الحزم في بدء ويلاحظ العواقب
في جميع امورك فمن نظر في العواقب سلم من المعاطب
ومن تاخر تدبير تقدم تدمير وقيل من نظر بالراى غنم ومن
نظر في العواقب سلم ومن اخذ في النوايي حصل على الاماني
ومن ترك حزمه اعان خصمه قال بن دريد

من

من ضيع الحزم حان نفسه ندامه الذع من سفع الكاء
وقال اخر
الحزم ان ضيعته ابشر بقرب التلف وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحزم سوء الظن وقيل لمعويه
ما بلغ من حزمك قال لم الق باحد وكتب طاهر بن الحسين
الى ابرهيم بن المهدي
ركوبك الهول ما لم يلف فرصته جهل ورايك في الاحكام تعزير
اهون لدهاء ال المحطمون بها حط المصيبين والمعور معذور
فان ظفرت بحزم ان كرهت به قالوا جهول اعانته المقادير
وان حزمت بحزم او هلكت به فانت عند ذوي الالباب معذور
من الحزم ان لا تحقر عدوك وان كان حقيرا ولا تستصغره وان
كان صغيرا فكم من بعوضة اسهرت فيلا ومنع الرقاد ملكا جليلا
وقال ابن نباته
فلا تحقرن عدوا رماك وان كان في ساعديه قصر
فان السيوف كثير الرقاب ونجم عما نال الابر
وقيل للهلب من احزم الناس فقال من يوهم عليه الجبن من شدة
احتياطه وكان في قتال الازارقة يبيت الاحراس في الامن
كما سهم في الخوف ويذكي العيون في الامصار كما يذكيها
في الصحاري ويامر اصحابه بالحرز وحرفهم البيات وان يعجلهم
العدو ويقول انظروا وان تكادوا كما تكيدون ولا تقولوا
هم منا ولا علينا فان القوم حانفون وحلون وان الصرون يصبح باب

فصل

وينبغي ان يكون في حال محاربته وقاله كما قال عبد الله بن صالح في وصيته له في مقدم جيش مصيبي بلاد الروم فقال انك تأجر لله بعباده فكن كالمضارب الكيس ان رأيت ربحا لاشك فيه اتجرت والا احتفظت برأس المال لا تطلبا لغنيمة حتى تحرز السلامة وكن في احتراسك على عدوك اخوف من احتيال عدوك عليك وكان الفرس اذا بعث اميرا على جيش قال احفظ ما يلقى اليك استهز الفرصة فانها خلسة وتت عند راس الامر لا عند ذنبه واياك وسقيعا مهيبا واياك والعجرفانه اوطا مركب وعليك بالصبر فانه سبب لاحض العمر حتى تعرف القدرة وقال قطري بن الفجاءة وقد ذكر المهلب بن ابي صفرة لاصحابه الا خربيده اذا ارسلتموه وبرسله اذا امددتموه ولا سدادكم حتى تدوه الان تحد فرصة . فينتهزها فهو اللبيب المجرب والثعلب الرواغ وقال عمرو ان حاكم المهلب اتاكم رجل لا يتباحركم حتى يأجزوه واخذ صنكم لا يعطيكم فهوانيلا الدائم والمكروه الدائم وكان الخوارج يسمونه الساحر لانهم كانوا يدبرون الامر فيحدونه فاحترز منه ويدبرون التدبير لانفسهم فيحدونه قد سبق الى نقض تدبيرهم وسأل الحجاج ابردا ورد عليه من قبل المهلب ايام حربه الازارقة عن المهلب والجند الذين معه فقال تسوسهم سياسة الملوك وتقاتلهم قتال الصعاليك وقال عبد الله بن خالد بن اسيد لمعوية انك لتقدم اقداما اراك تعرض للقتل وباحوا حرا اراك تسوف

بالهرب فقال والله ما اقدم لاقتل ولا اتاخر لاهرب ولكني اتقدم اذا كان التقدم غنما واتاخر اذا كان التاخر حزما كما قال الشاعر

سحاح اذا ما امكنتني فرصة ... وان لم تكن لي فرصة فجبان

وقال بعضهم احتل للشمس والقمر والريح ان يكونا معك لا عليك وقيل الاقدام انقى للعار واورك للثار الشجاع موقا والجبان مكفي وقال ابو الطيب في هذا المعنى

يعيل العاجز الجبان وقد يعجز عن قطع نحو المولود

ويوفي الفتى المحس وقد حوص في ماله الصنديد

ومن امثال العرب خير من الف قائد اطوع من عصا الجبان اطول محرض خير من الف قائد اذا لعون انقى الظنون ولا تعجل الحسك ان كنت نازلا والخندق ان كنت مقيما اذا ابتليت فعليك بالثبات والانصراف قبل الهزيمة هزيمة الحرب محال وعثراتها لا تقال وقال عليه السلام الحرب خدعة ومن امثال العرب اذا لم تغلب فاحلب المحاجر قبل المناجر الفرار مفتاح البوس لا تمنع عدوك السبيل في هزيمته الهارب لا تعرج على صاحب الليل خذ الهارب الفوارب في وقت ظفره وقال بعضهم الفرار قبل الخوف من سنن المرسلين قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم ومن امثال العرب الفرار يعقب اكيسة ومن امثال العامة فر اجزاه الله خيرا من قائل رحمه الله ومن ابلغ ما قيل في

الاعتذار من الفرار قول الحرث بن هشام ٥

الله يعلم اني ما تركت قتالهم حتى علموا فرسي باسفر مردفه
وعلمت اني ان اقاتل وحدهم اقتل ولا ابكي عدوى مشهده
فصددت عنهم والاحبة فيهم طمعا لهم بعقاب يوم مرصد

وقال هبيرة بن ابي وهب المخزومي

لعمرك ما ولّيت ظهري محمدا واصحابه جبنا ولاخفه القتل
ولكنني قلت امري فلم احد لنفسي عنا ان صرت ولا نصل
وقفت فلما خف صعبه موقفي رجعت لعودي كالهزبر وقد نزل

باب في ذم الحجاب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولي من امور الناس شيئا فاحتجب عنهم احتجب الله دون حاجته وفاقته وفقره ولما اخبر معويه بن ابي سفيان بهذا الحديث جعل على حوائج الناس رجلا وقال الفضل بن سهل لثمامة بن الاشرس ما ادري ما اصنع في كثرة طلاب الحوائج وعاشية الباب فقال زل عن موضعك وعلى ان لا يلقاك احد قال صدقت وقعدهم في معنى قول الشاعر

فلا تعتذر بالشغل منا فانما نناط بك الحاجات ما اتصل الشغل

وقول الاخر

اروح لحاجتنا ما دمت مشغوفة فلو فرغت لقد اصبحت معمولا

قلت وليس المراد بترك الحجاب ان مر السلطان على

العوام

في العوام على البوابين في الطرقات وباشر بنفسه احوال رعيته في جميع الاوقات وانما المراد بذلك ان لا يحجب عن مجلسه خواص الناس وذوي المروات وارباب الشرف والبيوتات وان يأذن للعلما واهل الدين اذا استأذنوا عليه الا لبلاغ نصح يرجع صلاحه اليه والى كافة المسلمين وان يصغي بنفسه الى مخاطبتهم ويأذن لكلامهم ويحاورتهم ولا كذلك الى وزرايه وحجابه وساير من يعتمد عليه من نوابه فان اهل العلم والفضل من ذوي الرياسة والنبل قد يأنفون من رفع حاجتهم الى من لعله دونهم في الحقيقة في القدر والمنزلة وان كان الملك قد اهله من الرياسة لما اهله ربما استشعر بذلك عليهم سرفا وتجبرا وسخط بانفه عليهم صلفا وكبرا وذوو المناصب العلية قد لا تسمح انفسهم الابية بقبول ذلك وان عمتهم البلية ودهمتهم الرزية او ربما فلدهم ما رفع من مارنهم وجح على يديه من مطالبهم منه تصعب على مثلهم من مثله تحملها وتصعب عليهم بقلدها وايضا فلا سهلون لفظهم على صيغته ولا تصون المعنى المراد على حقيقته فيصيرون بسوء نقلهم ونقصان عقلهم المدح قدحا والملطف عسفا والتودد تهددا والامانة عنايه والامانه جنايه ثم ينبغي للملك اذا اتخذ حاجبا ان يكون امينا عاقلا ادبيا عارفا بمقادير الناس ومنازلهم عالما بحقهم وحرمتهم ليأذن لهم على قدر حالاتهم وتقدمهم في الدخول على حسب درجاتهم

قال عبد الملك بن مروان لاخيه عبد العزيز بن مروان
حين وجهه الى مصر اعرف حاجتك وكاتبك وحليسك فان
الغايب عنك محروم عنك كاتبك والمتوسم بك يعرفك بحاجتك
يعرفك حليسك وقال رجل لزياد ان حاجتي سبباً الاذن
لمعارفه قال قد احسن فالمعرفة تنفع عند الكلب
العقور والحمل العضوض كمن معارفه انت ايضا نعيم
لحوائج الناس وسلفها اليه من خواصه او عمه وادبهم
واحرصهم على الخير وطلب الاجر العاجل والوزر واكتساب الثنا
والشكر بحمل لعوام الناس وكافة ذوي الحوائج والمتظلمين
يوما في الاسبوع او في الشهر على قدر الحاجة انه ماذن لهم في
الدخول عليه ليستدرك كل منهم ما اخر عن تداركه
بالوسايط والذرايع ويصل من حقه الى ما لم يوصله اليه القضاة
وولاة المظالم فهذه احد السير وارضاها عند ذوي
الراي والنظر وفيما قيل في ذم الحجاب قول ابي العاهية
في احمد بن يوسف وقد حجب عنه

لئن عدت بعد اليوم اني لظالم ساصرف وجهي حيث تعطى الكارم
متى يظفر العادي اليك بحاجة ونصفك محجوب ونصفك نايم

وقوله ايضا في عمرو بن العلاء

اتيتك يا هذا فاغلقت بابكا اكنت تراني حين ابغي مباكا
وليس لشئ غير تسليم مرة اتيتك فاسدا ما نعت حجابكا
لك الله الا حيت بابك عيرنا نعلت ولا كلفت نفسي طلابكا

ولا يجب

لاحد من عبد ربه مولف كتاب العقد في اخر
ما ابال بابك محجوبا ببواب، كحيه من طارق باب ومنتاب
لا حتى وجهك الممقوت في احد، فالمقت كحيه من حجاب
واعزل عن الباب من قد طال حجبه فان وجهك طلسم على الباب

وقال اخر

حجابك في مهانته عسير وحبرك في بريده يسير
وحتكم دخلت اليك الا تراب طار في حفني كثير

القسم الثاني من الكتاب في الحكايات

عن الخلفا والوزرا والعمال والامرا الدالة على مبالغهم
وارتفاع مراتبهم ولنبدي بذكر معوية بن ابي سفيان
ثم من بعده على ترتيب وجودهم وتعاقب ازمنتهم الى حيث
ينتهي الكلام وبالله التوفيق روي ان معوية
كان يجلس ويأذن كل يوم خمس مرات كان اذا صلى
الفجر جلس فيقرا القصص ثم يدخل بيته فيقام ويصلي
اربع ركعات ثم يقعد في مجلسه ويدخل اليه خاصته الحاصة
ويدعو بالعدد الاصغر من فضول العشا ثم يامر بكرسيه الى
حنب المقصورة من المسجد فياتيه ابن السبل والاعرابي ومن يسعك
من الاماء والعجايز والصبيان فيقضي حوايجهم ولا يبرح ثم يدخل
منزله ويحضر اشراف الناس والعمال فيقضي لهم حوايج ثم يدعو بغدائه
الاكبر فيطيل الاكل ويصغي الى اصحاب الحوايج ثم يدخل اليه

الحواص فاذا كان ايام الشتا دعا بالحلوات الناسه وان
كان صيفا دعا بالفواكه فياخذ ما لاكل الى العصر
ثم يجلس على سريره ويأذن للناس الى العروق ثم يأذن
لخاصته الى ثلث الليل يسامرونه وينام الثلث الاوسط فيه
يصلي الثلث الاخر فلم يزل على ذلك حتى قبضه الله تعالى
قيل لشيء معويه ليله قد كر كلام الرقاب على امراه
من اهل الكوفه ممن نصر عليا رضي الله عنه يوم صفين فقال
لاصحابه ايكم يحفظ كلام الرقا فقالوا كلنا يا امير المومنين
نحفظه قال فما شرون على فيها قالوا شير تقتلها فقال بيس
الراى رايتم احسن عندي ان يحدث الناس عني اني قتلت امراه
بعد ما ملكت فظفرت فدعا بكاتبه فكتب الى واليه بالكوفه
ان او فد الي الرقاشي عدي مع نفر من عسيرتها وعدة رسان
من قومها وممهد لها وطائبا فلما ورد عليه الكتاب ركب
اليها فاقراها الكتاب فقالت اما انا فغير رايغة عن الطاعه
فان كان امير المومنين جعل الاختيار الي لم ارم من بلدي
وان كان حتم الامر فالسمع والطاعه فحملها في هودج وجعل
غشاه خزا منطا ثم احسن صحبتها فلما قدمت على معويه قال لها
مرحبا واهلا خير مقدم قدمه وافد كيف حالك يا خاله وكيف
رايت مسيرك فقالت خير مسير كاني كنت ربيبة بيت او طفلا
في مهد فقال بذلك امرتهم فهل تعلمين لم بعثت اليك قالت لا يعلم
الغيب الا الله قال الست الراكبه الجمل الاحمر يوم صفين

وانت

انت بين الصفين تحرضين على القتال قالت بلى قال فما حملك على ذلك قالت يا امير المومنين
انه قد مات الرأس وبتر الذنب والدهر ذو عبر ومن تفكر
ابصر والامر يحدث بعده الامر فقال صدقت فقال هل
تحفظين كلامك قالت لا والله قال لله ابوك لقد سمعتك
تقولين ايها الناس ايكم في فتنه عشكم حلايب الظلم وحانت
بكم عن قصد المحجه فيالها فاسده عميا صما لا تسمع لقايلها ولا يهتدي
لسايقها ايها الناس ان المصباح لا يضيء في الشمس وان الكواكب
لا تتبين مع القمر وان البغل لا يسبق الفرس ولا تقطع الحديد
الا الحديد الا من استرشد اراه ومن سال اخبرناه ان الحق كان
يطلب ضالته فاصابها فصبرا معاشر المهاجرين والانصار فكان
قد التام شعب الصدع وطهرت كلمة العدل وعلب الحق باطله
ولا يجهل احدكم يقول كيف ذا كل لمقضي الله امر كان مفعولا
ان خضاب النساء الحنا وخضاب الرجال الدما والصبر خير
في الامور عواقبه ايها الى الحرب وما غير ناكصين فهذا
يوم له ما بعده يا زرقا لقد شاركت عليا في كل دم سفكه فقالت
احسن الله شاركتك يا امير المومنين منك بخير وسر جليسه
فقال لها وقد سرك ذلك قالت نعم والله سرني قولك واني لي بتصديقه
فقال معويه والله لوفاوكم له بعهوده اعجب الي من حبكم
له في حياته اذكري لي حاجتك فقالت يا امير المومنين اني البث
على نفسي ان لا اسال احدا اعم عليه سؤالا منك ومتى من اعطى

من غير مسالة وحادعن عبر طلبه قال صدقت ثم اقطعها
صبعه استغلت منها اول سنه عشره الاف درهم
وذكر ان سودة بنت عماره بن الاسد استادنت عليه
فلما اذن لها قالت هبه باست الاسد الست القائله يوم صفين
شمر كفعل اسكان بن عمان * يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر عليا والحسين وعصبه * واقصد لهند وانتها بهوان
ان الامام اخو النبي محمد * علم الهدى ومنارة الايمان
فقد الحوش وسر امام لوآبه * قدما بامض صارم وسنان
قالت بلى يا امير المومنين فما مثلي من يرغب عن الحق ولا معتذر
بالكذب قال فما حملك على ذلك قالت حب علي واتباع الحق
قال والله ما ارى عليك شرعا في اتباع علي يا قالت نشدتك الله يا امير
المؤمنين واعاده ما مضى وتذكارها خلافها قال هيهات ما مثل
مقام احمك ينسى وما لقيت من احد ما لقيت من اخيك وقومك
قالت صدقت يا امير المومنين لم يكن اخي والله دهش المقام
ولا حفي المكان كان والله كما قالت الخنساء وان صخرا لتاتم
الهداه به كان علم في راسه نار وانا اسال امير المومنين اسعفني
مما استعفيه منه فقال قد فعلت فما حاجتك قالت يا امير المومنين
انك اصبحت للناس سيدا ولامرهم واليا والله سائلك عن امورنا
وما اقترض الله عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من يحكم بعرفك
وسطوة سلطانك فيحصد باحصاد السيل ويدوسنا دوس الفر
ويبومنا الخسف هذا ابن ارطاه قدم علينا فقتل رجالا واخذ

اموالا

عنوة لولا الطاعه لكان فينا عز ومنعه فانا عزلته فشكرناك
والا عرفناك فقال معويه ابقومك تهددني لقد هممت
ان احملك على قاشرس فاردك اليه فينفذ فيك حكمه فاطرقت
وبكيت وانشات تقول *
صلى الاله على روح تضمنه * قبر فاصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا * فصار بالحق والايمان مقرونا
قال ومن ذاك قالت علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
قال وما علمك بذلك قالت اتيته في رحله فلم نكن بيننا
وبينه الا ماسين الغشوة السمين فوجدته يصلي فلما انصرف
اقبل من صلاته وقال برافة ورحمة الك حاجه فاخبرته
فبكى ثم قال اللهم اشهد علي وعليهم اني لم امرهم
بظلمك ولا ظلم احد من خلقك ولا بترك حقك ثم اخرج من جيبه
قطعه من جلد وكتب بسم الله الرحمن الرحيم
قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا
الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقيت الله خير لكم
ان كنتم مومنين وما انا عليكم بحفيظ اذا قرات كتابي
هذا فاحتفظ بما في يدك حتى تقدم اليك من يقبضه منك والسلام
فاخذته والله ما حرمه بحرامه ولا ختمه بطين فعزلته به
فقال معويه اكتبوا لها في رد مالها والعدل عليها فقالت
الخاصه ام لقومي عامه قال ما انت وقومك فقالت هي والله
الفحشا ان كان عدلا شاملا والا انا كسائر قومي قال

معويه همهات اهل العراق لمظلوم علي بن ابي طالب الخراج
على السلطان اكتبوا لها بحاجتها ولسائر قومها **وذكر**
انه اتى معويه برجل من اصحاب علي رضي الله
عنه كان ابتلي معه بلاحتشا فقال معويه الحمد لله الذي قد
امكن منك قال لا تقل ذاك ولكن قل انا لله وانا اليه راجعون
فانها مصيبه قال واى نعمة هي اكبر من ان يكون الله
قد اظفرني برجل قتل في ساعه واحده جماعه من اصحابي
اضرباعنقه فقال اللهم اشهد ان معويه لم يقتلني فك
ولا انك رضيت قتلي ولكن يقتلني علي سبيل الغلبه على
حطام هذه الدنيا فان فعل فافعل به ما انت اهله فقال معويه
قاتلك الله سبيت فابلغت في السب ودعوت فابلغت في الدعا
فاخبابه وروي ان معويه قال اجعلوا الشعر
اكبر همكم واجداد ابكم فان فيه ما تراسلا فكم ومواضع
ارشادكم فلقد رايتني يوم الهرير وقد عرضت علي الهرب فما ردني
الا قول عمرو بن الاطنابه

ابت لي عفتي وابا حيائي ... واخذي الحمد بالثمن الربيح
واقدامي على المكروه نفسي ... وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما حشأت وحاست ... مكانك تحمدي او تستريحي
فما مرحت بالسرف المعلي ... ولا مرحت في موت مريح

ويروي لمعويه رضي الله عنه ابيات

الكان

أكان الجبان يرى انه ... يدافع عنه الفرار الاجل
فقد تدرك الحادثات الجبان ... وتسلم منها الشجاع البطل

وقال معويه لعبد الرحمن بن الحكم يا ابن اخي انك
قد لهجت بقول الشعر فاياك والتشبب فتفتضح به
فتهجى كريما او تشتهر به لئيما واياك والمدح فانه كسب الخسيس
ولكن افخر بما اثر قومك وقل في الامثال ما يرين نفسك وتؤدب
به غيرك فان لم تجد بدا من المديح وكبا المرار حين مدح
فانه سيقع بنفسه حين يدا بغيره به فقال

انزلت رحلي في بني عبد ان الكريم للكريم محل
فبلغ معويه رضي الله عنه فلما دخل المدينة
قال الحسين بن علي لاخيه الحسن رضي الله عنهما لا تلقه
ولا تسلم عليه فلما خرج قال الحسن ان علما دنيا ولا يدمن
اتيانه فركب في اثره فلحقه فسلم عليه واخرج يديه فرأى عليه
يخفي عليه مائتين الف دينار قد اعيا وتخلف عن الابل وقوم
يسوقونه فقال معويه ما هذا فذكر له فقال اصرفوها عليه
لابي محمد وقال زياد ما غلبني معويه في شيء من امور
السياسه قط الا في شيء واحد وذلك اني استعملت رجلا على دست
ملسان فكسر عليه الخراج فلحق بمعويه فكتبت اليه اساله تسليمه
الي فكتب الي في جوابه اما بعد فليس ينبغي لمثلك ومثلي
ان نسوس الناس جميعا بسياسه واحده ولكن تكون انت
للغلظة والغلظه واكون انا للرافة والرحمه فاذا هرب

هارب من باب وحد له باب يلحقه والسلام ٥ وقيل
لمعويه انت ادهي ام زياد فقال ان زيادا لايدع الامور
تتفرق عليه بل يجمعها قبل ذلك واما انا فتفرق عليّ ثم اجمعها
وقال له يوما بم ضبطت العراق فقال بالسيف قال انا
ضبطت الشام والعراق والحجاز بالحلم **واما هم** معويه
بالبيعه لابنه يزيد كتب اليه زياد يستشيره فيه فدعا زيادا
عبد بن كعب النميري فاوفده على معويه وقال له ان لكل
مستشير ثقه ولكل سر مستودعا وان الناس قد اسدعت لهم
خصلتان اضاعة السر وافساد النصيحه وليس يستودع الرجل
رجلين رجل يرجو ثواب الاخره ورجل له حسب وعقل
يصون حسبه وعقله وان امير المومنين يستشيرني وعلاقه
الاسلام وضمانه شديدان نزيه صاحب لعب وتهاون معروف
اولع به من الصيد فالق امير المومنين مودبا على فاحين وقت
له رويدك بالامر يستقم لك فان دركا في تاخير خير من تعجيل
اخاف عاقبته ولا ادري الى ما يصير الامر فلما بلغه الرساله
اخذ معويه برأي زياد واخر بيعته ٥ **وكتب ايضا**
الى سعيد بن العاص يستشيره فرجع جوابه اليه انه
قد بقي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فريد اهذا الامر لعلهم ينفرصون فقال معويه صدق
سعيد فاخر البيعه ولم يزل يداري الناس بعد ذلك تسع
سنين الى ان تم له الامر **واستشار الاحنف**

بن قيس

بن قيس فقال ادخل علي يزيد فادخله عليه فلما خرج
قال له معويه كيف رايت يزيد قال رايت شابا وحيدا وناشئا
ثم قال لكافكم ان صدقناوكاف الله ان كذبنا وانت اعلم
يا امير المومنين بليله ونهاره ومدخله ومخرجه وسنه وعلانيته
فان كنت تعلم ان الله فيه رضا ولهذه الامه اصلاحا فلا
تشاور الناس وان كنت تعلم منه غير ذلك فلا تروده الدنيا
واستعايد الى الاخره وانما علينا السمع والطاعه فقال معويه
جزاك الله عن الطاعه خيرا **ولما اخذ معويه**
البيعه ليزيد قال لدياني لقد دلكت لك الشده ومحت لك
اللين وتحملت دونك الغلظه وقد ولسك امرا عظيما من امر
الامه وليس حي من احيا العرب الا وله عندي ترة وقد كنت
حمله عنها بحسن الوفاده وجزيل الرفد حتى تركت قلوبهم
لك كالطيبه المرنه فلا تحملها الفرعلى فهم فعلك بادر اعطيتك
ومباشره امورك ولا تسعا نفسك بمفاكهه الماء ومداعبتهن
فان ذلك من فعل صعفر الرجال وانظر **هولاء الاربعة**
من قريش اما الحسين بن علي فاني قد اوصيتك
بحفظ قرابته ورعايته حق رحمه فان القلوب اليه
جانحه فاجعل له عند طرفك نصيبا من حلمك واطو كشحا
عن ابن عمر وابن ابي بكر فانهما كمثل
الهقل لا يحمل ثقلا ولا يحمع هوضاه واما ابن ابي
فكالثعلب راع بالحيله وكالليث صائد بالحراه وفي روايه

اخري انه قال اما عبد الله بن عمر فقد شغلته العباده
واما عبد الرحمن فليس همته الا في النسا واللهو وما
بقيه لين يمدح بالناس وقسم بمكه والمدينه اموالا
كثيره فقال له عبد الرحمن بن الزبير اذا خرجت فاخرج
بعك الحسين بن علي واطلب من مروان دان فانك لا تلقى
بفايد مثلها فقال له انهم رانك اما الحسين فاني اوده اليه
وفدا فان خرج معهم واقام بالشام عرفنا حقه وقرابته
وان رجع الي اهله لم يدع صلته فقد اقام دهره بالمدينه
لم يانا منه منكره **وكتب معويه**
الي سعيد بن العاص وهو امير بالمدينه بالقبض علي مال
مروان بن الحكم فلم يفعل وراجعه فيه ثم كتب اليه
ثانيا فدافعه واحفظ بالكتابين فلما ورد سعيدا ووفى مروان
المدينه كتب اليه بالقبض على اموال سعيد فارسل مروان
بالكتاب مع ابنه عبد الملك الى سعيد قال ولو لم يكن
الكتاب لحافت عن ذلك فدعا سعيدا بالكتابين فاعطاهما
عبد الملك فحاهما الى مروان فلما قراهما قال هو افضل منا فكف
عن قبض اموال سعيد وقال سعيد بن العاص لولده
من اتاكم في مجالسكم فقد وجبت حرمته عليكم ومن اتاكم
في مصالحكم فقد وجبت حرمته عليكم ومن اتاكم في حاجه
فلا يدخروه سافسحته عليكم اعظم ادراكم موضعا لحاجته
ولما حضرت سعيد بن العاص الوفاه قال لبنيه

ابيكم يكفل بديني فقال ابنه عمرو الاشدق وكم بدينك
قال ثمانون الف دينار وقال وفيم استدنتها قال شددت بها
خله من كريم واسرت بها عرضي من لئيم قال فاذا انا بها رعيم
قال هذه خطله واحده بقي خصلتان قال وماهما قال اني ابي
لا تزوجوهن الا من الاكفا ولم تعلوجبل من الشعر فال على
ما ابيه قال واخوفني ان قعد واد حمي ولا تقعد واصعر في قال
علي ما ابيه فقال يا بني ما زلت اعرف الكرم في وجهك وجالبق
عينيك وانت في مهدك والله يا بني ما شممت رجلا ولا راحت
بركتي رجلا ولا كلفت رجلا من بركتي ان يسالني وقال
زياد استوصوا شلاثه منكم خيرا الشريف والعالم والشيخ فوالله
لا اتى شريف توضيع يسخف به الا ضربته ولا اتى شيخ شاب
استخف به الا اوجعته ضربا ولا اتى عالم جاهل استخف به الا نكلت
به واختصم الي زياد رجلان فقال احدهما اصلح الله الامير
ان هذا يدل بخاصه زعم انها منك فقال صدق وساجبرك بما ينفعه
عندي مودته ان الحق له عليك احدك به اخذا عنيفا وان يكن
الحق لك عليه اقتصر عليه ثم اقضي عنه وكان زياد اذا ولى رجلا
قال له جدعهدك وسر الى عملك واعلم انك مصروف راس سنتك
وانك تصير الي احدي اربع خصال فاحترك لنفسك ان وجدناك
امينا ضعيفا استبدلنا بك لضعفك ونسلمك من معرتنا امانتك
وان وجدناك خائنا قويا امضينا فيك قولنا واحسنا على خيانتك اديك
واوجعنا ظهرك وان وجدناك امينا زدناك على عملك ورفعنا لك

ذكرك واوطانا عنك وكنا مالك وكان لزياد سياسة
عظيمة حتى انه كان لا يغلق ابواب الحوانيت بالبصرة ومما ذكر
من حسن تدبيره انه اتى بامراة كانت قد خرجت مع الخوارج
في الحرب فقتلهم عنها فلم يحرج النساء عليه بعد ذلك وكن
اذا دعين الى الخروج قلن لولا التعريه لسارعنا الى الخروج
وكان يقتل المظاهر بالخروج ويستصلح المسر منهم حتى يسكن
شرهم وخروجهم عليه وكان يعتب الى الجماعة منهم
فيقول ما احسب الذي يمنعك من اتياني الا الرحلة فيقولون
اجل نجمالهم فيقول اعشوني الان اي اشم واعدي فكان
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول قاتل الله زيادا اجمع
لهم كما يجمع الدين وخاطهم كما يخوط الام البره واصلح
العراق بامد العراق وترك اهل الشام في شغلهم

ولما توفي يزيد معوية طلم ابن زياد عبد الله وقال ان امسكني يا بك
كثيرا وقد اسدكفتك صغيرا فلا تكلن علي عدو بي
فقد اركلت على كفاية منك واياك قبل ان اولد اباي منك
فان الظن اذا خلفت فلك خلفت لك وانت في ادني حطك
فاطلب ارضاه وقد ابعدك ابوك فلا تركن نفسك واطلب في
لومك احداث عدك وكن لنفسك تكن لك **ودخل**
عبد الله جعفر على يزيد بن معوية فاكرمه وقال
ركبكم كان يصلك معوية فقال كان رحمه الله يصلني
بالف الف قال يزيد قد زدك الف الف اخرى لرحمك عليه

اخذ

احد مصعب بن الزبير رجلا من اصحاب المختار
فامر بضرب عنقه فقال اصلح الله الامير ما اقبح بي ان اقوم يوم
القيمة الى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الحسن الذي
يستضاء به فانعلق باطرافك واقول اي رب سل مصعبا
فيم قتلني فقال اطلقوه فقال ايها الامير اجعل ما وهبت لي من
حياتي في حفض وال قد امرت لك باربعة الف درهم قال فاني اشهد
الله تعالى واشهدك ايها الامير ان ابن فيس الرقيات نصفها قال
ولم قال لقوله انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجوه الظلما
ملكه ملك رحمة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء
ينفي الله في الامور وقد افلح من كان همه الاتقاء
فضحك مصعب وقال اري فيك موضعا للصنيعة
فاحسن جايزته **ولما بلغ عبد الله بن الزبير**
قتل اخيه مصعب خطب فقال الحمد لله الذي يعز
من يشاء وان لم يذل من كان الحق معه وان قرد اولم يعز من
كان من اوليا الشيطان وان كان معه الثقلان انا نا
خبر من العراق احرقنا وافرحنا قتل مصعب رحمه الله فاما
الذي احرقنا فان الفراق الحميم لوعة يحدها حميمه عند
المصيبة ثم رعوي ذوي الراي الى جميل الصبر وكريم
العزا واما الذي افرحنا فعلمنا ان قتله شهاده وان ذلك له
ولنا فيه الخيره الا ان اهل العراق اهل الشقاق والنفاق
باعوه باقل ما كانوا اخذوه منه انا والله ما نموت حتى

ولا تموت الا قعصا بالرماح وليس كما تموت بنو مروان حمحا والله ان قتل منهم رجل في ثلثة الاسلام الا وان الدنيا عاريه من الملك الاعلي فان تعذر على الاخذ اخذ البطر الاشر وان تدبر عني لا ابكي بكا الحرف المهتر **قلت** الحمحة ان يفتح بطن الذابه من كثرة الاكل فيموت والقعص ان يطعن او يضرب فيموت مكانه في الحال ٥ والمهتر الذي يسقط في كلامه من الكبر وقال المهلب لبنيه ان تابكم على غيركم احسن منها عليكم وان دوابكم تحب عدوكم احسن منها تحتكم ٥ وقال ايضا لبنيه لا يعلمون اعلى ما سوس من فعلي وافعلوا ما ينسب اليكم وانشد ٥

انما المجد ما بنى والدا تصدق واحيا فعاله المولود ٥

وقال كما نه يزيد اخفض جناحك واشتد في سلطانك واني رايت الناس للسلطان اهيب منهم للقران ومر في الكوفة بحي من همدان في نادلهم فقال رجل منهم والله ما يساوي الا خمسمايه درهم وكان المهلب اعور فنظر اليه الرجل حتى انتبه فلما خرج بالعين حمل في كمه خمسمايه درهم ثم ضرب دابته حتى وقف في نادي همدان فبصر بالشاب فقال افتح جرك وقال دونك يا بن اخي فمه عمك والله لو فوضني باكثر من هذا لحاك فقال الفتي واسوتاه فقال له المهلب لا ضير فقال سيح من همدان ما احطا من سودك **وقدم** زياد الاعجم على المهلب بن ابي صفره الازدي بخراسان فنزل على ابنه حبيب فجلسا على

شراب وفي الدار شجرة عليها حمامه فجعلت تغرد فقال زياد تعنيات في دمتي وعهدي ودمه والدي الانصاري اذا عب او طرت يوما ذكرت احبتي وذكرت داري ٥ فاما تقتلوك طلبت ثاري ٥ نعلهم لانك في جواري ٥ فاخذ حبيب سهما فرماها فاثبتها فماتت فقال زياد قتلت جاري وبني وبينك المهلب ثم اتي المهلب فاخبره فقال يا حبيب ادفع الي ابي امامه الف دينار فقال حيث اعز الله الامير انما كان لعب فقال ما في هذا لعب جار ابي امامه جاري فدفع اليه حبيب الف دينار فقال زياد فلله عينا من راي كعصبه ٥ وصاها فامضاها الامير المهلب فضا الف دينار بحار احمريه ٥ من الطير حصان على النصر يعقب رماه حبيب بن المهلب رمية ٥ فانفذه بالسهم والشمس تغرب فانزعه عقل الفتى باشره ٥ فقال حبيب انما كنت العب فقال زياد لا يروح جاره وجار جاري بل من الجار اوجب فلما سمعها المهلب احسن جائزه حسنه وصرف مكرها فبلغ ذلك الحجاج فقال ما احطاب العرب اذ جعلت المهلب شيخها **وفد** اعرابي على عبد الملك بن مروان فسلم ثم قال رحمك الله انه مرت علينا سنون ثلاث اما احداها فاهلكت المواشي واما الثانيه فمصت اللحوم واما الثالثه فحصلت الي العظم وعندك مال فان يك لله فاعطه عباد الله وان يكن لك فتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين فاعطاه عشرة الاف

درهم وقال لو كان الناس يحسنون يبايعون ما خرج منا احد

قيل لما قتل الحجاج ابن الزبير رحل الى عبد الملك ومعه ابرهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله فلما قدم على عبد الملك لم يبد شيء من الكلام سوى ان قال قد قدمت عليك يا امير المومنين برجل الحجاز في الشرف والادب ولم ادع والله نظيرا له في كمال المروة والادب وحسن المذهب والطاعة والنصيحة مع القرابة ابرهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله فافعل يا امير المومنين ما تستحق ان يفعل مثله في ابوته وشرفه فقال يا محمد اذكرنا حقا واجبا ورحما قريبا ابدوا لابرهيم فلما دخل وسلم امره بالجلوس في صدر المجلس وقال ان ابا محمد اذكرنا ما لم نزل نعرفه به من الابوة والمروة فلا تدع حاجة في خاص امرك وعامه الا سالتها فقال ابرهيم اما الحوائج التي اشغى بها الزلفة وبرجي بها الثواب فهما كان لله خالصا ولنبيه صلى الله عليه وسلم ثم لك وللمسلمين وعندي نصيحة لا احد بدا من ذكري اياها لك قال هي دون اني محمد قال نعم قال قم يا حجاج فنهض الحجاج حتى لا يبصر ان يطا قدماه ثم قال قل يا ابن طلحة فقال يا الله يا امير المومنين انك عمدت الى الحجاج فطلمه وبعطرسه وبعنده وبعاه عن الحق واضطعايه الى الباطل فوليته على الحرمين وهما من امنا الفاجرين والى بصار يسومهم الخسف ويطاومهم بالعسف بطغام اهل الشام لا رويه لهم في اقامة حق ولا ازاحة باطل

قال

قال فاطرق عبد الملك مليا ثم رفع راسه وقال كذبت ومنت يا ابن طلحة وظننت الحجاج غير ما هو فيك قم فرما ظن الحر بغير اهله قال فقمت والله ما ارتطر يقا قال وسعى حرسيا وقال اسده يديك به فقال ابرهيم ما زلت حاسدا ودعا الحجاج فما زال الاثنان حتى طال الحديث بينهما وانسك انهما في امري ثم دعاني فقمت فلقيني الحجاج في الصحن حارحا من عنده فقال بن عمي وقال جزى الله المواخيين بفضل ودهم خيرا فلعمر الله جزاك لان عدت لك لارفعن ناظرك ولاوطئن عقبك قال فقلت في نفسي هذا ابي والله الحجاج فلما دخلت احلسني مجلسي الاول ثم قال يا ابن طلحة هل اشركك في نصيحة احد قال لا والله يا امير المومنين ولا اردت الا الله ورسوله والمسلمين وانت قال فقد علمت انك استقللت له ذلك وليته العراقين واعلمته انك استوحيت ذلك له اسرادة لكرمه في ذمامك وما تودي به عني اليك اجر نصيحتك فاخرج معه فانك غير ذام لصحبته

وقيل لما ولي عبد الملك الحجاج العراق وكنت له اني قد اسعملتك على العراقين صدره فاخرج اليها كميس الارازشديد العذار منطوي الحصله قليل الميله عوار النوم طويل اليوم فلما دخل الحجاج الكوفة اتاهم فقال ان الحجاج قد قدم اميرا على العراق فاشراب الناس نحوه وتطاولوا تبرا وحوالة فوجده عن صحن المسجد فاذا به ينهس في شسته ملتثما بعمامته حمراء متكاقوسا عرسته يوم المنبر فرقيه وجلس

واهل الكوفه اذ ذاك لهم منعه في المسجد وبنه عمير بن ضابي
لمحمد بن عطارد هلك ان احصبه قال لا حتى نسمع
كلامه فقال لعن الله بني اميه حيث يستعملون علينا
هذا لو كان هذا كله كلاما لم يك شيا فقال الحجاج
يا اهل العراق اني لا اعرف قدر اجتماعكم افقد اجتمعتم
فقال رجل قد اجتمعنا اعزك الله فسكت هنيهه لايتكلم
فقالوا بمنعه من الكلام العي والحصر فقام فحمد الله واثنى عليه
انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامه تعرفوني
صلب العود من سلمى نزار كنصل السيف وصاح الجبين
اخو حمسين يحتمع اشدي وحدي مداوده الشؤون
يا اهل العراق اني اراكم روسا قد اينعت وحان قطافها
واني لصاحبها وكاني انظر الى الدماء بين العمايم واللحا
ليس اوان عشك فادرجي ليس اوان نكث الحلاط
ودلعها الليل بعصلبي اروع خراج من الدوي مهاجر ليس باعرابي
ودلعها الليل بساق حطم ليس براعي ابل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم
اني والله يا اهل العراق ما نعم حاحي من اللدن ولا تعقعق
لي بالسنان ولقد فررت عن حريمه واحميت مع الغايه وان امير
المومنين نكث كنانته بين يديه فحمي غيظها فوجدني اسرها
عودا واصلبها مكسرا فوجهني اليكم فوالله لاعصبنكم عضب
السلمه ولاجونكم لحو العود ولاضربنكم ضرب غرائب الابل ولاخذن

الولي

الولي يا لولي حتى يستقيم لي قناتكم وحتى يلقا احدكم
اخاه فيقول اخي سعد فقد قتل سعيد الا فاياي وهذه السفعا
والرقات فاني لا احد احدا من الحالسين في رافه الا ضربت
عنقه فاستوسقوا واعتدلوا ولا تميلوا واسمعوا واطيعوا
واعلموا انه ليس مني الاكثار والاهدار ولا مني ذلك الفرار
والنفار وانما هو انتضاي هذا السيف ثم لا اعمده الا
ولا الصفح حتى يظهر امر الله ويذل لامير المومنين صعبكم
ويستقيم له اودكم وصعركم وان امير المومنين امرني
باعطياتكم واتحاصكم لمحاهده عدوكم وقد امرتكم بذلك ولحتم
ثلاثا واعطيت الله عهدا لين تخلف احد بعد قبضه عطاه
يوما احد الا ضربن عنقه واخذت ماله يا غلام اقرا كتاب امير
المومنين فقراه ثم دخل دار الامان

هذه الحكاية

قد اشتملت على الفاظ كثيره من الغرب وانا اشير الى بيانها
على سبيل الاختصار قوله صدمه اي ضربه واحده ودفعه
واحده وكمش الازار شمر الازار ويقال في المثل لمن جد في الشي
وشمر فيه هو يكمش الامور شديد العذار والحصلة لحم الجنبين
ولحم الساقين واراد بذلك الاسراع والجد في الامر والشميلة البقيه
من الطعام والشراب في بطن الانسان اراد لا سكثر من
الطعام ويستعمل بصوفه ولكن اقتصر على ما لا بد منه وعل
الحاد المشمر وعرار الوبر قليله ويقال لمن عمل في يومه
وجد فيه ولا تشتغل بلهو ولا بلعب هو طويل الوبر فان تشتغل

بالشراب واللهو قيل هو قصير الهمة واسراب لطاولوا
واسرفوا ونهس ما مال في مشيته ويحال ويقال لمن كان
طاهرا مستتر العيب حاف ولا حامل هو ان حلاه والشايا ما ارتفع
من الارض وعلط ويقال فيمن لم يزل يفعل فعلات شريعة
هو طلاع الثنايا ويقال للقوي في امره هو صلب العود
والاشد هو جمع شد وهو القوة ويقال لمن حرب الامور واحكمها
هو منجذ والناحذا قصى الاضراس والشوون جمع شان
ويقال اسعفته الثمرة اذا ادرك ويلعت وقطف الثمرة
اخذها فسه الرؤوس بذلك ليس وان قادار حى مثل يضرب للطين
وقد نظله امر عظيم يحتاج الى مباشرته والقيام بامره والحلاط الفساد
وهو شبيه بالمثل الاول ويقال العطبي الشديد من الرجال
فجعلهم بمنزلة ماء وابل لرجل قوي شديد يسرك علمها وسعيها ولا
يركن الى دعته ولا يسكن جعل نفسه كذلك الرجل ولف
جمع وارع جميل والذي اوي جمع داوية وهي الفلاة يريد
انه صاحب اسفار ورحل والحطم العنيف في السوق وهو شبيه
بالمثال الاول والوضم كل ما وقيت به اللحم من الارض من حوان
او حصير او غيره وقوله تقعقع لي بالشنان اي تحرك بالاسنان
وهي ما خلق من الاسقية واصله ان تحرك الشن حتى يسمع له صوت
يفزعه الوحش ويحتال به على الطير ويشبهها بقول لست ممن
يروع بالاباطيل ويفزع بالتخيلات وقوله فررت عن نحوره
اصله ان يفر الدابة اي يكشف عن حلقتها لينظر الى اسنانها فيعرف

به سنها والكنانة التي يكون فيها السهام ويكها اي كسرها
وصب ما فيها والعجم العض يريد انه اختبرها ليعلم صلابتها
من خورها وقوتها من ضعفها وعصب السلمة هو ان الرجل
اذا اراد خطبها شد بها نسعة لئلا تصيبه شوكها يضرب مثلا
لمن عصبته شرور امن شديد ويقال لحوت العود الجيد
اذا قشرته ويقال في المثل ضربه ضرب عراب الاهل
اذا وردت فاحلت وبها عربه ليست من ابل اهلها اذ ندب
عن الماء وصرت حتى يخرج عنها ويقال في المثل لمن يعنى
برحمه او خمسه الخ سعد فقد قيل سعيد واصله ان سعدا
وسعيدا اصابه حرحا بطليان ابلهما فرجع سعد ولم يرجع
سعيد وانزواقات الجماعات واما السفها فلم يذكر احد نقسين
وقال بعضهم انه تصحيف وانما هو الشفعا وهم الذين
يشفعون عند السلطان في المذنبين فنهاهم عن ذلك وقال
عبد الملك بن مروان لكثير هز اسه الكلابي هذا الحجاج
قادما من العراق وقد شحب لونه ونفخ الشيطان في منخره واذا
دخل علي فتعرض له بما يكره قال افعل يا امير المومنين فلما
دخل الحجاج واخذ مجلسه وافاض في الحديث قال له عبد الملك
ما تقول في رقيف الحجاج فقد زعم ناس انهم من اياد وقال اخرون
من قيس وانت اعرف بقومك فقال اصلح الله امير المومنين الحق ابلج
وطريق الرشد انهج ولم يحد طريق من ركب الحق وقصد الصدق
نحن من قيس ثابتة اصولنا نابتة عصونا ناسقة فروعنا علم ذلك قومنا

فقال كثير لقد كان منك دهر طويل وهو على اهله عار وبين
وحطب حليل دحول رجل في قوم ليس منهم ترك قومه رعيه
عنه قال الحجاج اما والله لولا مكان امير المؤمنين لاسوءتك
موطيك ولاستعطمت مركبك ولاوردنك مورد العمائل الاصلاء
عنه د والقوم فقال كثير انت اضعف كوعا واملي روعا
ولن نال ذلك بشي يا حجاج علي ما صيعت من الامانة واظهرت من الخيانة
مع سوء سيرة وقبح سياسة فانك قد خربت وما عمرت وافسدت
وما اصلحت وجرت وما عدلت وتركت الحق اذ حكمت
فقال الحجاج اما انك يا كثير لمديد اقصيره وانا مل حقيره
لاستعادن من المظالم ولاستعانن بك في المغارم ولاتوهلن لدفع
المظالم فلما حشى عبد الملك ان تعظم بينهما الخطب عزم عليهما
ان سكتا فخرج كل منهما مما عيطا وحقد اولم يلبث الحجاج
ان خرج الي العراق ٥ وقدم وفد من العراق على عبد الملك
فلما اراد والانصراف قال لكثير بن هراسة انطلق مع هولا
القوم الي الحجاج حتي يقوم خطيبا ويذكر السمع والطاعه
لولاه الامر وكيف نزل ما هل الخلاف والشقاق من الفتنه
في العاجل والاجل فقال له كثير انك قد علمت يا امير المؤمنين ما
بيني وبينه وانت لي علي الحجاز ان فررت وعزان دللت فان اصابتني حاجه
اوجلت لي مصيبه من الحجاج فانت الطالب بثاري وانت بعد
الله تعتني وقد بعثني امير المؤمنين الي بلد اتخوف اهله وامير
احذر عقله وقد شحب بانفه بخوا السما واجتزي علي سفك الدما وليس

بحضرتي حقده يعينوني عليه ولا انصار بمصر لي فقال عبد
الملك انفذ لامري فلعمري الحجاج احكم رايا ان لو احدك باخيه
او بعرفك سيئه ولعمري لين فعل ليحولن عزامته ولسدن منزلته
ولنفارقن كرامته والحري ان تكون قد احكمته تجاربه
وقصدت به مذاهبه وعرب عن جهله وثاب اليه حلمه فخرج
اليه كثير في اصحابه حتى قدم عليه فلما دخل عليه قال له
الحجاج مرحبا بكثير بن هراسه من قوم سادة كرام قاده بهاليد
دابه فقال كثير قد كانت بيني وبين الامير اشيا امتلات منها
رعبا وصعبت بها در عا والصبر يحمد الاديم في اكسب الصمم والشرف
القديم لاسكامنه الضعف ولاعاف منه العنف فقال الحجاج ما
احتجنا الي سابك ولا رغبنا في دعابك فالا تلام علي فعلك ولا تعاتب
مثلك واجازة وفضله على اصحابه فلما قدم علي عبد الملك قال كيف
رايت رايك ورأي في الحجاج يا كثير لم تحده مصيبا لا يا حد في امره
ما لعجله حتى يرى من عدوه العوره قال بلى يا امير المؤمنين فالله
الله ما احسن لفظه واد ومر لحظه واسكن فوره وابعد
عثوره والله لو لم يسهل من امره ما يرعر لطمي طمن المروه الملمه
مساوطحب الحميم وكان الشعبي فيمن خرج مع ابن
الاشعث فقال له وانت ايضا ممن خرج علينا يا سعبي فقال
اجرن المنزل واحدب الخباب واكتحلنا السهر واستحلينا الخوف
ووقعنا في حربه لم نكن فيها بررة اتقيا ولا فجره اقويا فقال
صدق والله ما برو الخروجهم علينا ولا فجور اذ رروا لينا اطلقا

عنه ودخل عليه ابن ابي ليلى فقال اصلح الله
الامير مشهور النصحة صحيح الادم شاكر اللسان حرح
اني مع ابن الاشعث فهدم مربعي وحلق علي اسمي وحرمني
عطائي فقال او ما سمعت قول الشاعر حيث يقول
حانيك من حنى عليك وقد تعدى الصحاح مبارك الجرب
ولرب ماخود بذنب قريبه وبحا المقارف صاحب الذنب
فقال لا ولكني سمعت الله يقول لعمر هذا واخوف
يوسف والوايها القرين ان له اباشيخا كبيرا فخذ احدنا
مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ الا من
وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فقال ياغلام على بيربدين
اني صلم فاتاه فقال اين له داره وارد اسمه واعطه عطاه
وقال عبد الملك بن مروان لاسماء بن خارجة لقد
عنك خصال فحدثني بها فقال هي من غيري احسن منها مني فقال
عزمت عليك لاحدثني بها فقال يا امير المومنين ما مددت
رجلي بين يدي جليس لي قط ولا صنعت طعاما فدعوت اليه
قوما الا كانوا من علي مني عليهم ولا نصب لي رجل وجهه سالني
حاجة فاسكثرت شا اعطيته اياه **وما ولي الوليد**
بن عبد الملك بن مروان الخلافة عدل في الرعية واحسن
السيرة فاعطى المجذومين وقال لا تسالوا الناس شيا واعطى
كل مقعد خادما وكل ضرير قايدا فكان يمر بالبقال فيقف
عليه ويا خذ حزمة البقل فيقول لكم هذه فيقول بفلس فيقول

ردفيها

ردفيها وروى عن الزهري انه قال دخلت مع الوليد بن
عبد الملك مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة عام حج
فيفرق الناس عن المسجد ويبقى سعيد بن المسيب قاعدا في مجلسه
لم يتحرك عنه فجعلت اطوف بالوليد وتواري المسجد بعد احين
مجلس سعيد واسعله بالحديث مخافة ان يرى مكانه فحاسه عنه
البعانه فراه فقال لي يا محمد من هذا الشيخ فقلت سعيد
بن المسيب وهو قد كف بصره ولا علم له فكان امير المومنين
ولو علم لكان قد ادى الواجب عليه من الحق فقال بالحي
احق بالوصول اليه والزيارة فجاء الوليد فسلم عليه وجلس عنده
وساله عن حاله فوالله ما قام له سعيد ولا ازحرح عن مكانه
فلما انصرف الوليد قال لي يا محمد هذا من بقية الناس ٥ **وروى**
الشافعي رحمه الله عن عمه محمد بن علي بن شافع قال دخل
سلمة بن بشار على الوليد بن عبد الملك فقال له يا سلمة من
الذي تولى كبره قال عبد الله بن ابي بن سلول فقال كذبت
لا ام لك هو علي بن ابي طالب فقال انت اعلم وما تقول قال فما
حدث حدثا باهل الشام ان الله عز وجل اذا استرعى عبدا رعيه
كتب له الحسنات ولم تكتب عليه السيات فقال لا ادري
ثم دخل ابن شهاب الزهري فقال له الوليد يا محمد من الذي تولى
كبره فقال عبد الله بن ابي سلول فقال كذبت لا ام لك هو علي بن
ابي طالب رضي الله عنه فقال والله لو كان الكذب
ملكنوا بين الدفتين ما ان الله تعالى قد اباحه لي او نادى مناد من

السما ان الله قد اباح الكذب ما راى الله انجا به حدثني
عدد من الرجال منهم سعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص
وعروة بن الزبير وابو سلمة بن عبد الرحمن وعبد الله بن عتبة
بن مسعود ان عايشة رضي الله عنها قالت الذي تولى كبره
عبد الله بن ابي بن سلول فقال صدقتما اردت ان اعلم
ان احدا ينكر باطلا قال يا محمد ما حدث حدثا به اهل الشام
قال وما الحديث قال حدثوا ان الله تعالى اذا استرعى عبدا رعيه
كتب له الحسنات ولم يكتب عليه السيات قال كذب والله
اهل الشام يا امير المومنين قال وكيف ذاك قال انك تحدث من كتاب الله الذي
لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه قال الله جل وعلا يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم
عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فهذا وعيد لنبي هو خليفة
فكيف وعيد لخليفة عربي ثم نزل عن سريره ووضع خده
في التراب وقال لغرونا عن دنيا كم اعزى جلساءه ما ابن شهاب
وقال عن مثل هذا يوخذ الدين **ولما ولي سليمان بن عبد**
الملك بن مروان اطلق المحبسين واحسن الى الناس وسمي
مفتاح الخير وفي ايامه فتحت القسطنطينية ولو لم يكن
له حسنة الا استخلافه لعمر بن عبد العزيز بعده لكان كافيا
وروي ان اعرابيا وقف بين يدي سليمان بن عبد الملك
فقال اني مكلمك يا امير المومنين بكلام فاحتمله وان كرهته

فان

فان تراه ما حب ان قبلته قال هات قال اني ساطلق لساني
بما حرست عنه الالسن من عظتك تاديبا لحق الله عز وجل
وحق امانتك انك قد اكتنفك رجال اساوا الاختيار لانفسهم
وابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط الله حافوك في الله
ولم يخافوا الله فيك جرب للاخرة سلم للدنيا فلا تامنهم على
ما ائتمنك الله عليه فانهم لن يالوا الامانة تضييعا للامة حسبا
وانت مسوول عما احترحوا وبيسوا مسولين عما احترحت فلا
تصلح دنياهم بفساد اخرتك فان اعظم الناس غبنا من باع اخرته
بدنيا غيره فقال اما انت يا اعرابي فقد سللت لسانك وهو قاطع
من سيفك قال اجل يا امير المومنين لك لا عليك **وروي**
ان سعيد بن خالد دخل على سليمان بن عبد الملك وكان
سعيد حوادا فاذا لم يحد شيا كتب من ساله الصكاك على عامل
حتى يخرج عطاوه فلما نظر اليه سليمان قال هذا البيت
اني سمعت مع الصباح منادي ما من يعين على الفتى المعوان
ثم قال حاجتك قال دين قال كم قال ثلثون الف دينار قال لك
دينك ومثله **وروي** رجا بن حيوة ان سليمان بن عبد الملك
لما كتب العهد لعمر بن عبد العزيز ومن بعده يزيد بن عبد
الملك وختمه دفعه اليه فقال اخرج الى الناس فمرهم
بالمبايعة على ما فيه مختوما فلما دعاهم رجا الى ذلك واخبرهم
بقول سليمان اشتعوا وقالوا لا نبايع حتى نعلم ما فيه فرجع
الى سليمان فاخبره فقال انطلق باصحاب الحرس وناد الصلوة جامعة

فاذا اجتمع الناس فرهم بالبيعه على ما في هذا الكتاب فمن ابى
فاضرب عنقه ففعل ذلك فبايعوا على ما فيه قال رجا فلما
خرجوا خرجت الى منزلي فبينا انا في الطريق اذ سمعت
حلبه موكب فالتفت فاذا هشام بن عبد الملك فقال
يا رجا قد علمت موقعك منا فاري امير المومنين قد صنع سياء
لا ادري ما هو وانا اخوف ان يكون قد انزاها عني فان
يكن ازاها عني فاخبرني ما دام لي في الامر نفس حتى انظر في
هذا الامر قبل ان تموت سليمان فقلت سبحان الله يستكفيني
امير المومنين امرا اطلعك عليه لا يكون ذلك ابدا فابى الي
فابيت وانصرفت فبينا انا اسير سمعت حلبه خلفي فالتفت
فاذا عمر بن عبد العزيز فقال يا رجا انه قد وقع في نفسي
امر كبير من هذا الرجل اخوف ان يكون قد جعلها الي
ولست اقوم بهذا الشان فاعلمني ما دام في الامر نفس لعلي اتخلص
ما دام حيا قلت سبحان الله يستكفيني امير المومنين امرا
اطلعك عليه فابى ارائي فابيت قال رجا فلما مات سليمان احسته
وهيأته وخرجت الى الناس فقالوا كيف امير المومنين فقلت
قد اصبح شاكا وقد احب ان تسلموا عليه وتبايعوا على ما في الكتاب
بين يديه فدخلوا عليه وانا قايم عند راسه فلما دنوا قلت امير
المومنين يامركم بالوقوف ثم تقدمت اليهم بالكتاب
فقلت ان امير المومنين يامركم ان تبايعوا على ما في هذا الكتاب
كما راي مسه ومسمع فبايعوا اجمعون فلما فرغوا من بيعتهم

قلت

قلت لهم يحرسكم الله في امر المومنين قالوا لم نقف على
الكتاب فاذا فيه العهد لعمر بن عبد العزيز فلما قراوا عمر بن
عبد العزيز تغيرت وجوههم فلما قرا من بعده يزيد بن عبد
الملك كانهم تراجعوا فقالوا لابن عمر بن عبد العزيز فطلبوه فلم يجدوه
في القوم فنظروا فاذا هو في اخر المسجد فاتوه فسلموا عليه
بالخلافه وعمر فلم يستطع النهوض حتى اخذوا بضبعيه فساروا
به الى المنبر فلم يقدر ان يرقا حتى اصعدوه فجلس طويلا
لا يتكلم فلما راهم رجاحوسا قال القوم ان فبايعون امير
المومنين فنهض القوم اليه فبايعوه رجلا رجلا قال فمادت
يده اليهم فلما صعد هشام مد يده اليه فقال هشام انا لله وانا اليه
راجعون فقال عمر نعم انا لله وانا اليه راجعون حين صار لي
هذا الامر انا وانت ثم قام وخطب فحمد الله واثنى عليه وقال
ايها الناس اني لست بقاض ولكني منفذ ولست بمبتدع ولكني
متبع وان حولكم كثيرا من الاقطار والمدن وان هم اطاعوا
كما اطعتم فانا واليكم وان هم استعفوا فلست عليكم بوالي
ثم نزل يمشي واتاه صاحب المراكب فقال ما هذا قال مراكب الخليفه
قال لا حاجة لي فيه ايتوني بدابتي فاتوه ببدابته فركبها ثم خرج
يسير وخرجوا معه فقالوا امرها هنا فقال الى اين فقالوا الى
البيت الذي بها الخليفه قال لا حاجة لي فيه ان طلقوا الي
منزلي فاتي الي منزله فنزل عن دابته ثم دعا بدواة وقرطاس
وجعل يكتب بيده الى العمال والامصار ويملي على نفسه

وقيل انه كان ربما اشتريت له الحلة بالفي درهم فيقول اما وجدتم الين منها فلما ولي الخلافة كان يشتري له الحلة باربعة دراهم فيقول ما وجدتم اغلظ من هذا فقيل له في ذلك فقال اني لي نفسا تواقة لم تصل الى منزلة الا تاقت الى ما هو اعلا منها فلما نالت الخلافة تاقت الى الاخرة والى ما عند الله ارفع منها وقيل ان ثيابه قومت عليه يوم الجمعة وهو يخطب بماية عشر درهما وكانت قميصا وسراويل وعمامة ورداء وملاءة الارض عدلا ورفع اللعنة عن المنابر وامر الخطبا ان يقولوا في اذر الخطبة في الموضع الذي كانوا يذكرون اللعن فيه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ٥ وما حضرته الوفاة دعا بنيه وكانوا احدى عشر رجلا ولم يخلف غير بضعة عشر دينارا فامر ان يكفن ويشترى له موضع باحدى عشر دينارا ويدفن فيه بخمسة دنانير ويفيض الباقي على ورثته فاصاب كل ابن منهم نصف دينار وربع دينار وقال ما بني ليس لي مال فاوصي به ولكن قد تركتكم وما احد عندكم بنعمة وما انتفع على احد منكم بنعمة فلا تنفع على منكم عين احدا الا وري لكم عليه حقا فقال له مسلمة بن عبد الملك اوخير من ذلك يا امير المومنين فقال وما هو قال هذه بلماية دينار فرقها فيهم وان شيت فتصدق بها واوص وبها بما شيت قال اوخير من ذلك يا مسلمة نردها الى من اخذتها منه فانها ليست لك بحق

رحمه الله عليه
رحمه الله على
عمر بن عبد العزيز
و الله المستعان
عليه ٩

ثم

ثم قال ان ولدي اصدر جلين فاما صالح فالله يتولى الصالحين واما فاسق فلا احب ان اترك له ما يستعين به على معصية الله تعالى فقال مسلمة رحمك الله يا امر المومنين حيا وميتا فقد بيت منا قلوبا قاسية وذكرتها وان كانت ناسية وابقت لنا في الصالحين ذكرا وبقاء انه ما راي احد من اولاد عمر بن عبد العزيز الا وهو غني ولقد شوهد واحد منهم وقد جهز من خالص ماية فارس على ماية فرس في سبيل الله

ولما

حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة حلف احدى عشر كما خلف عمر بن عبد العزيز واوصى فاصاب كل ابن الف الف دينار فقال انه لم ير احدهم قط الا وهو فقير ولقد شوهد بعضهم وهو يقد في الاتون ووجدت في كتاب تعاريف التواريخ ان هشام بن عبد الملك كان ياكل كل سنة من بيت المال مايتي درهم وانه كان ديوانه من بيت المال كديوان بعض الجند ٥ وحكي عن بعضهم انه قال ارسلني هشام الى خراسان وكان علي اذ ذاك قباء احضر فلما رجعت من خراسان رايت عليه ذلك القباء فقال انظر الى هذا الهاكان والله على قبل الخلافة وما اني غير

وفقد بعض ولده في الجمعة فساله عن تاخره فقال توفت دابتي يعني ماتت فقال اعجبت عن المشي ثم تسقط عنك الجمعة فمنعه الدابة سنة وروي ان عروة بن اذينة اتى مع جماعة من الشعراء هشام بن

ثم الملك ٣

عبد الملك فاستقر فانتسبوا له فلما انتسب له عروه فقال
له الست القايل

لقد علمت وما الاسراف من خلقي ٭ أن الذي هو رزقي سوف يأتيني
اسعى اليه فيعييني تطلبه ٭ ولو اتاني لاعيانى مجيئ

قال نعم انا قايلها قال افلا قعدت في بيتك حتى يأتيك رزقك
وعفا عنه هشام فخرج من وقته وركب راحلته ومضى
منصرفا فافتقده هشام من عند الملك فعرف خبره فاتبعه بجايزة
وقال للرسول قل له اردت ان تكذبنا وتصدق نفسك
فمضى الرسول وقد رزق على ما سعدي عليه فابلغه الرساله
ودفع اليه الجايزة فقال له قل قد صدقني ربي وكذبك

ووفد على هشام وفد الجاز فتكلم

رجلا رجلا حتى قام محمد بن الجهم بن حذيفة العدوي وكان
اعظم القوم قدرا واكبرهم سنا وقال اصلح الله الامير
ان حظنا قريش قد قالت فيك واقلت واكثرت واطنت
فوالله ما بلغ قايلهم قدرك ولا احصى مطنبهم فضلك فان ادنت
في القول قلت قال قل فاوجز قال تولاك الله بالحسني وزينك
بالتقوى وجمع لك خير الاخرة والاولى ان لي حوايج اذكرها
قال هاتها قال كثرت سني ودق عظمي ونال الدهر
مني فان راي امير المومنين ان يجبر كسري ويشفي فقري
فعل قال وما ينفي فقرك ويجبر كسرك قال الف دينار والف
دينار والف دينار فاطرق هشام طويلا ثم قال هيهات هيهات

يا ابن الجهم بيت المال لاحتمال ما سألت ثم قال له قال وما هبه
اما والله ان الامر لواحد ولكن الله اشرك لمحلك فان تعطنا
نحمدك وان تمنعنا فنسالك اليك ما حوجت يا امير المومنين
ان الله جعل العطا محبه والمنع مبغضه والله لين تعطني
فاحبك احب الي من ان تمنعني فابغضك قال فالف دينار
لماذا قال اقضي بها ديننا على حمم قصاوى واداني جمله واضربي
اهله قال فلا باس تنفس كربه وتودي امانه ٥ والف
دينار لماذا قال ازوج بها من بلغ من ولدي قال نعم المسلك
سلكت عضضت بصرا واعففت فرجا ورجوت نسلا
قال والف دينار لماذا قال اشتري بها ارضا يعيش بها
ولدي واستعين بفضلها على نوايب دهري وتكون ذخرا
لمن بعدي قال فانا قد امرنا لك بما سالت قال الحمد لله على
ذلك فاتبعه هشام بصرة وقال اذا كان القرشي فليكن
مثل هذا ما رايت رجلا اوجز في مقال ولا ابلغ في بيان منه
ثم قال اما والله انا نعرف الحق اذا نزل ونكره الاسراف والبخل
فلا نعطي بتبذير ولا نمنع تقتيرا وما على الارض ان الله في بلاده
واما من على عباده فان اذن اعطينا وان منع ابينا فلو كان كل
قايل يصدق وكل سايل يستحق صاحبه قايلا ولا رددنا سايلا
فسال من بيده ما استخلفنا ان كرهه علي ايدينا فانه يفتح
الرزق لمن شاء ويقدر انه بعباده خبير بصير فقال يا امير
امير المومنين لقد تكلمت فابلغت وما بلغ في كلامك ما نصصت

فقال انا مبتدي وليس المقتدي كالمبتدي **خطب**
خالد بن عبد الله القشيري وقد ارجفت عند
هشام بن عبد الملك فقال ما هذه الجماعة التي قد الفها الطيش
واستخفها الجهل فاقلب ربد الوجوه وادسحص بها الرحم
نصالا وصت له وارتاحت فعود الصلاة فاحتملت عليه
اوكلما حطرت للشيطان بين اطهركم حطره اوكادكم
نكر اونعب مكم منكرا قلتم قمصا وسعتم حرصا وسعا
ونكثا قلتم مات هشام افدع الموت ام مستكرا ومبرمه
احد قدمات الذي خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له
ملائكته اوحوا با فراس النار وبقية الاشرار
وخطب فارتج عليه فقال يا ايها الناس ان القول
يحيي احيانا ويعرب احيانا فيتسير عند محبيه سببه ويتعذر عند
طلبه ورغاطلب فابي وكوبر فعتى فالماني لمحبه اسير من
التعاطي لاربه وقد يختلج من الجري جنابه ويرشح على البليع
لسانه فلا يعييه المنطق اذا امتنع كما لم يطره القول اذا
اتسع **ودخلت امرأة مرثية كلاب** على
خالد القشيري وهو في مجلسه فسلمت واسندته شعرا فقال لها
خالد ما حاجتك قالت عندي للامير نصيحة قال وما هي قالت
اكل علينا دهر بجرانه وعضنا بنابه فما ترك لنا سيدا ولا بددا ولا
ماهرا ولا صافيا فمانا حفص ولا نبض فكنت اسا المتجع واليك
المفزع فصحتي اصلح الله الامير ان يامر لي بخادم وما يصلحني

واما

وايها فوالله لقد عودت الرخا وما قاسيت الشقاء فقال لها
هذه نصيحة لك دونتا قالت ايها الامير ليس لي دونك لك
اجرها ودخرها وحمدها وشكرها ولي منفعتها مع الاجر
لم تحمد امرأ يقبل العطاء ما ذكر وا بالسخاء قال صدقت فهل
لك من زوج قالت لا والله ما لي من زوج ولا وجدت كفا
ولا اتزوج عنيا وان كان مرفا عنا ولئن كنت فقدت نسبا
ما فقدت حسبا وما كنت اشتري عارا يبقى بمال يفني اعود بجلال
وجه الله من ذلك وما لي ابقى الله الامير يروج من ارب فامر
لها بخادم وما يصلحها وامر صاحب نفقاته ان يجري لها ما يصلحها
وروي عن الوليد بن يزيد مع ما كان فيه من
الخلاعة واللعب والتهاون بالدين انه لما ولي احر على الرضا
والعيال وكساهم واعطى كل واحد منهم خادما وزاد
الناس على ما كان يعطيهم هشام ولم يسأله سائل قط الا
قال نعم واعطى وكان اديبا شاعرا قال لي احسن قوله ما حدث
الموصلي قال دخلت يوما على الرشيد وانا مسلوق وهو يقول
احسن والله اطرف قريش وافتاها واشعرها واغزلها فقلت من
هو يا امير المؤمنين وفي اي شيء فقال اما بعد ما سمعت مني
من وصفه فلا اسميه ولكني اذكر الشعر فان كنت تعرفه
فاكتم علي ما سمعته مني وهو الذي يقول

لا اسأل الله تغييرا لما صنعت ... نامت وان اسهرت عيناي عيناها
فالليل اطول شيء حين افقدها ... والليل اقصر شيء حين القاها

اتعرفه فقلت لا بصوت ضعيف فقال وحياتي فقلت بلى وحياتك
هو الوليد بن يزيد فضحك وقال ما قلت في وصفه الا دون
ما يستحق ولكن الملك عقيم وكتب الى هشام بن عبد
الملك برسالة وفي اخرها
راتك تبني ايمانا في قطيعتي ولو كنت ذا حرم لهدمت مانيتي
شير على الباقين مني صعسعة فويل لهم ان مت من شر صاحبي
كاني بهم الليث اكثر قولهم الا ليتنا كنا اذا الليث لم يشني
وقال ايضا وقد رجع اليه جواب هشام بما يكرهه
اليس عجيبا ان ارى كل وارد حاضك يوما صادرا بالنوافل
وارجع محدود الحامد اه بخطبة عن ورد ذلك المناهل
وقال ايضا فيه
انا الذي يلمس نعمة ابدا اه الي المقاريف عالم بحر الدحلا
ان انت اكرمهم افتهم بطنا وان اهنتهم القيتهم ذللا
اسمحون ومنا روس نعمتكم ستعلمون اذا كانت لنا دولا
انتظر فان انت لم تقدر على مثلهم سوي الكلب فاضرب لهم مثلا
بينا يسمنه للصيد صاحبه حتي اذا ما قوي من بعد ما هزلا
عدا عليه فلم يصرره عدوته ولم يطيق له اكلا لقد اكلا
وذلك ان يزيد بن عبد الملك كان قد اخذ البيعة لاخيه
هشام ثم من بعده لابنه الوليد **وما قتل يزيد بن عبد**
الملك الوليد بن يزيد وولي الخلافة خطب فحمد الله
واثني عليه ثم قال ايها الناس والله ما خرجت اشرا ولا بطرا

ولا

ولا لحرص ريا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي
اطر النفسي اني لظلوم لها الا يرحمني الله عز وجل ولكني
رحت عصيا لله عز وجل ولدينه داعيا الي الله عز وجل
والي سنة نبيه لما هدمت معالم الدين واطفي نور التقوى
وظهر الجبار العنيد المستحف بكل حرمه والراكب لكل
بدعه والكافر بيوم الحساب فانه لا يرعوي في النسب
يكفيني في الحسب فلما رأيت ذلك استخرت الله تعالي
في امره وسألته ان لا يكلني الى نفسي ودعوت الى ذلك من
حاشى من اهل ولا بني حتى ازاح الله منه العباد وطهر منه
البلاد بحوله وقوته لا بحولي وقوتي ه ايها الناس ان لكم
علي ان لا اضع لبنة على لبنة ولا حجر اعلي حجر ولا اكثر مالا
ولا ولدا ولا انقله من بلد الى بلد اهوحتى اسد فقر ذلك
البلد الذي يليه ولا اجبركم في معوركم فافتن اهليكم
ولا اغلق بابي دونكم فيأكل قويكم ضعيفكم ولا احمل
على اهل حرسكم ما اجلبهم به علي باديهم واقطع به نسلهم ولكن
اكل العطاء وكل سنة والرزق في كل شهر حتى تستوي
بكم الحال فيكون افضلكم كادناكم فان انا وفيت
فعليكم السمع والطاعة واحسن الورد والمكابعة وان لم
افعل فلكم ان تخلعوني الا ان تستتيبوني فان تبت
قبلتم توبتي وان عرفتم احدا بالصلاح لعطيتم من نفسه
مثل الذي اعطيتكم فاردتم ان تبايعوه فانا اول من يبايعه ويدخل

في طاعته ايها الناس انه لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق اقول هذا واستغفر الله لي ولكم **وكتب**
الى مروان بن محمد وقد بلغه تلكؤه في بيعته ٥ اما بعد
فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخري فاعتمد على ايهما شئت
والسلام ٥ ولما تعرق الامر على مروان بن محمد وايقن بزوال
ملكه وغلبة بني هاشم عليه قال لعبد الحميد بن يحيي
كاتبه اني قد اجمعت ان اكون مع عدوي علي وأظهر لهم
العدوكي فان لحاقهم بادابك وحاجتهم اليك تدعوهم الي
حسن الظن بك فان استطعت ان تنفعني في حياتي والا لم
تعجز عن حفظ حرمتي بعد وفاتي فقال عبد الحميد ان الذي
امرتني به انفع الامرين لك واقبحهما بي وما عندي الا الوفاء بي
يفتح الله لك او اقتل معك شهيدا قال
اسرو فانك تظهر غدا ٥ ممن لي بعذر يسع الناس ظاهرا
وقال اذا انعصت المبرم نفع العبد ٥ وكتب
مروان الى عبد الله بن علي يوصيه بحرمه وكتب اليه
عبد الله يا مايق ان الحق لنا في دمك والحق علينا في حرمك

ولما استخلف ابو العباس السفاح
صعد المنبر بوجه كانه ورقة مصحف فلم يستطع الكلام
من الحيا فنهض عمه داود بن علي حتى صعد المنبر قال
المنصور فقلت في نفسي هذا شيخنا وكبيرنا يدعوني
نفسه فلا تختلف عليه اثنان فانتضيت سيفي وعطيته

شوبي وقلت ان فعل ما حزبه فلما رقا استقبل الناس بوجهه
دون ابي العباس وقال ايها الناس ان امير المومنين
ذكر ان تقدم قوله فعله واثر الفعال عليكم اجري
من تشقيق الكلام وحسبكم بكتاب الله عز وجل
مثلوا امامكم وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة
عليكم فوالله قسما بارا ولا اريد به الا الله ما قام هذا المقام
بعد علي بن ابي طالب احق من امير المومنين هذا فليطن طائكم
وليهمس هامسكم قال المنصور ثم نزل فشمت سيفي

وخطب داود بن علي يوما ارتضا فقال اشتشنه
اعرفها من اخرم من بلوى اساد الرجال تكلم ٥ مهلا مهلا
مادرأها الارحاف ويعايا النفاق وانسال الاحراف عن الحوض
فما كفيتم والتحطي لي ما حذرتم قبل ان تتلف نفوس وتحتز
رووس الم تحدوا ما وعدكم ربكم حقا من ابرات المستضعفين
مسارق الارض ومغاربها الا والله بل صت صيب وحسبك
بركمد رعما للعاطس وبعدا للقوم الظالمين **وصعد**
المنبر مرة فارتج عليه فقال اما بعد فقد بحدا المعسر ويعسر
الموسر وينقل الحديد ويقطع الكبير وان الكلام بعد
الاحجام كالاشراف بعد الاطلام وقد يعرب اللسان ويعجم
الصواب وانما اللسان نصعه من الانسان يفترفتون
اذا انكل وسط بيسطه اذا ارتجل وانا الاسطواس ولا اسكت
حصرا بل سطو مرهدن وسكت معتبرين وبعد فانا امر القول

فنا وسحن اعراقه وايبانه تقطعت اغصانه وعلنا بهدلت ثمرته
فمحي منه ما احلولي وعدث وترك منه ما املولح وحب
ومن بعد مقامنا مقام ومن بعد ايامنا ايام نعرف فيها فضل
السان ان شا الله تعالي وهو احمد مسعان **وخطب**
سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس فقال اماي والرجل
منكم متكلم في ما لا يعنيه ورعي ما لا استرعيه فينزل به ما
فاقره ليست لها باقيه واياكم كما قال الاول
بدانكم بالخير حتي تطرتم ٭ فلما كرثم شكم ما كنت اصنع ٭
سلوطيكم صابا ومرا وعلقما ٭ فان عدتم فالسيف عندي مصنع ٭
وما بعد السوط الا السيف وابقوا علي انفسكم اوذروا ٭
وخطب المنصور فحمد الله واثني عليه فلما
انتهي الي قوله اشهد ان لا اله الا الله وثب رجل من اقصي
المسجد قال اذكرك مزلة تذكر فقال سمعا لمن فهم عن
الله عز وجل وذكره واعوذ بالله ان اكون جبارا عصيا
وان تاخذني العزة بالاثم فقد ضللت اذا وما انا من المهتدين
وانت والله ايها القايل ما اردت بها الله ولكنك حاولت
ان تقال فقم فقال فعوقب فصبر واهون نقابلها لقد هممت
فاهملها ويلك ادع عمرو واياكم معاشر الناس واختها
فان الموعظة علينا نزلت ومن عندنا انبعثت فردوا الامر الي اهله
يصدروه كما اوردوه ثم رجع الي خطبته فاتمها
وصعد منبر فحمد الله واثني عليه ثم سكت

طويلا

طويلا فقال رجل ما امير المومنين لا تكلم فانه والله ممن
يهون عليه صعب الكلام فاكمل خطبته ثم قال
مالي اكفكف عن سعد وسمني ولو شمت بني سعد لقد شكنوا
جهارا علينا وجبنا عن عدوكم ٭ ليست الحلتان الجهار والجبن
ثم خسر راسه وقال
والقيت عن راسي القناع ولم اكن لاكشفه الا لاحدي العظايم
ثم قال والله ولقد عجزوا عن امر قمنا به فما شكرنا الكافا
ونقد مهدنا ما استوعروا واعطنا الحق وعمضوا والله لاكرم
احدا امهابه نفسي والسعيد من وعظ بغيره لان سادة
الناس في الدنيا الاسخيا وفي الاخرة الانقيا وقام عمرو بن
عبيد بين يدي المنصور فقال ان الله اعطاك الدنيا
باسرها فاستنقذ نفسك ببعضها واذكر ليلة تمحض عن يوم
لا ليله فيه فوجم ابو جعفر من قوله فقال له الربيع يا عمرو
عممت امير المومنين فقال امير المومنين فقال عمرو ان هذا
قد ضحك عشرين سنة لم يرله فيه ان يضحك يوما واحدا وما
عمل وراءك بشي من كتاب الله جل وعز ولا سنة نبيه
صلي الله عليه وسلم فقال ابو جعفر فما اصنع قد ولت لك خاتمي
في يدك فتعال انت واصحابك فاكفوني هذا الامر فقال عمرو
ارعنا بعدك تسمح انفسنا لعونك يا بك الف مطلبة اردد منها
شيا تعلم انك صادق ٭ وقيل ان المنصور يطوف ليلة
اذ سمع قايلا يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد

فنا وسحت اعراقه وايبا تعطفت اغصانه وعلنا بهدلت ثمرته
فحي منه ما احلولي وعدث وترك منه ما املولح وحب
ومن بعد مقامنا مقام ومن بعد ايامنا ايام نعرف منها فضل
البيان ان شا الله تعالي وهو احمد مسعاد **وخطب**
سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس فقال اباي والرجل
منكم تكلم في ما لا يعنيه ورعي ما لا استرعيه فينزل به منا
فاقره ليست لها باقيه واياكم كما قال الاول
بدانكم بالخير حتي تطرتم ٭ فلما كفرتم شكم مالت اصنع ٭
سلعبطيكم صابا ومرا وعلقما ٭ فان غدتم فالسيف عندي مقنع ٭
وما بعد السوط الا السيف فاتقوا علي انفسكم اوذروا ٭
وخطب المنصور فحمد الله واثني عليه فلما
انتهي الي قوله اشهد ان لا اله الا الله وثب رجل من اقصي
المسجد قال اذكرك منزلة تذكر فقال سمعا لمن فهم عن
الله عز وجل وذكره واعوذ بالله ان اكون جبارا عصيا
وان تاخذني العزة بالاثم لقد صللت اذا وما انا من المهتدين
وانت والله ايها القايل ما اردت بها الله ولكنك حاولت
ان تقال قام فقال فعوقب فصبر واهون بقايلها لقد همت
فاهسلها ويلك ادعموت واياكم معاشر الناس واختها
فان الموعظة علينا نزلت ومن عندنا انبعثت ودوا الامر الي اصله
يصدروه كما اوردوه ثم رجع الي خطبته فاتمها
وصعد من المنبر فحمد الله واثني عليه ثم سكت

طويلا

طويلا فقال رجل ما امير المومنين لا تتكلم فانه والله ممن
يهون عليه صعب الكلام فاكمل خطبته ثم قال
مالي اكفكف عن سعد وسمني ولو شمت بني سعد لقد سكنوا
جهلا علينا وجبنا عن عدوكم ٭ لبست الحلتان الجهل والجبن
ثم خسر راسه وقال
والقيت عن راسي القناع ولم اكن لاكشفه الا لامر عظيم
ثم قال والله لقد عجزوا عن امر قمنا به فما شكروا الكاف
ولقد عهدنا ما استوعروا واعطنا الحق وعمضوا والله لاكرم
احد امهابه نفسي والسعيد من وعظ بغيره لان سادة
الناس في الدنيا الانبيا وفي الاخرة الانبيا وقام عمرو بن
عبيد بين يدي المنصور فقال ان الله اعطاك الدنيا
باسرها فاستنقسك ببعضها واذكر ليلة تمحض عن يوم
لا ليله فيه فوجم ابو جعفر من قوله فقال له ارع يا عمرو
عمت امير المومنين فقال امير المومنين فقال عمرو ان هذا
قد ضحك عشرين سنة لم يرله فيه ان يضحك يوما واحدا وما
عمل وراءك بشي من كتاب الله جل وعز ولا سنة نبيه
صلي الله عليه وسلم فقال ابو جعفر فما اصنع قد ولت لك خاتمي
في يدك فتعال انت واصحابك فاكفوني هذا الامر فقال عمرو
ارعنا بعدك تسمح انفسنا لعونك بباب الف مظلمة اردد منها
شيا تعلم انك صادق ٭ وقيل ان المنصور يطوف ليلة
اذ سمع قايلا يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد

في الارض وما حول بين الحق واهله من الطمع فخرج المنصور
وجلس باحد من المسجد وارسل الى الرجل يدعوه فصلى
ركعتين واستلم الركن فاقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة
فقال له المنصور ما اسمعك تقول من ظهور البغي والفساد
في الارض وما يحول بين الباطل واهله من الطمع فوالله لقد
حشوت مسامعي مما ارمضني قال يا امير المؤمنين
ان امنتني ابنأك بالامور على جليتها ومن اصولها والا احجمت
لنفسي فقال انت امن على نفسك فقال ان الذي دخله
الطمع حتى حال بينه وبين اصلاح ما ظهر من البغي والفساد
انت قال ويحك كيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء
في قبضتي والحلو والحامض عندي قال وهل دخل احدا من الطمع
مثل ما دخلك ان الله تعالى استرعاك المسلمين واموالهم فجعلت
بينك وبينهم حجابا من الحص والآجر وابوابا من الحديد وحجبة
معهم السلاح والكراع وامرت ان لا يدخل عليك الا فلان وفلان
نفر سميتهم ولم تامرهم بايصال المظلوم والملهوف ولا الجايع والعاري
ولا الضعيف والفقير وما احد الا وله في هذا المال حق فلما
راك هؤلاء النفر الذين اسلمت نصحتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك
وامرت ان لا يحجبوا عنك تجبى الاموال فلا تعطيها وتجمعها ولا تقسمها
قالوا هذا قد خان الله عز وجل فما لنا لا نخونه وقد ائتمننا نفسه
فامروا على ان لا يصل اليك من اخبار الناس الا ما اراد وا ولا يخرج
لك عامل فيخالف امرهم الا اقصوه ونفوه حتى يسقط منزلته ويصغر

قدره فلما استشرف لك عنك وعنهم اعظمهم الناس وهابوهم
وكان اول من صانعهم عمالك في الاموال ليتقووا به على
ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لنيل نوابه
ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار
هؤلاء القوم شركاؤك في سلطانك فان اراد رفع قصته
اليك عند ظهورك وجدك وقد بهيت عن ذلك واوقعت للناس
رجالا سطرت في مظالمهم فان حاد لك فان للمتظلم بهم حرمة
فاحابوا خوفا منهم فلا يزال المظلوم يحلف اليه ويلوذ به
ويسكو ويستغيث ويريد افعه ولا يقبل عليه واذ الجهد
واحوج وظهر تصرخ بين يديك فيضرب صرخا شديدا
صبرا ليكون نكالا لغيره وانت تنظر فلا تنكر فما لقاه
الاسلام على هذا وقد كنت يا امير المومنين اسا فر الصبين
فقد متهامرة وقد اصيب ملكها سمعه فبكى يوما بكاء
شديدا فحداه حلساوه على الصبر فقال اما الى لست ابكي للبلوة
النازلة ولكني ابكي للمظلوم ما لباب يصرخ فلا اسمع ولا
صوته ثم قال اما اذا ذهب سمعي فان بصري لم يذهب
فاذنوا الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا متظلم ثم ركب الفيل طرفي
النهار ينظر هل يرى مظلوما فهذا يا امير المومنين مشرك بالله عز وجل
علبت عليه رافته بالمشرك بن على شح نفسه وانت تومن بالله واليوم الآخر
ثم من احق من رسول الله صلى الله عليه وسلم على شح نفسك عليك
فان كنت انما تجمع المال لولدك فقد اراك الله عز وجل في الطفل

سقط من بطن امه وماله علي مال وما من مال الا وهو وديعة
يد سخية تحويه فما يبالي الله جل ثناوه بلطف بذلك الطفل
حتي يعظم رعبه الناس اليه ولشت ما الذي يعطي بالله يعطي
من يشا بغير حساب وان قلت انما اجمع لشدة كبد فقد اراك
الله عبرا في بني اميه ما اغني عنهم ما جمعوا من الذهب والفضه
واعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين اراد الله بهم ما اراد
وان قلت انما اجمع المال لطلب غايه هي اجسم من الغايه التي
انا فيها فوالله ما فوق ما انت فيه الا منزله المال الا الخلاف
ما انت عليه يا امير المومنين هل يعاف من عصاك ما كثر
من القتل والصلب فقال المنصور لا قال وكيف تصنع يا
امير المؤمنين يوم القيمة عند الملك الذي خولك ملك الدنيا
وهو لا يعاف من عصاه من عبيده وعمل بخلاف ما امره به
في كتابه بالقتل ولكن يعاقبه بالخلود في العذاب الاليم
وقد راي ما عقد عليه فلك وكملته حوارحك ونظر اليه
بصرك واحترحته يداك ومشت اليه قدماك هل يعني ما
سيحث عليه من ملك الدنيا اذا ابتزعه من يدك ودعاك الي الحساب
على ما خولك فبكي المنصور وقال ليتني لم احلق ويحك فكيف
احتال لنفسي قال يا امير المومنين ان للناس اعلاما يفزعون
اليهم في دينهم ويرضون بقولهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك
ويشاورهم في امرك يسددوك قال قد بعثت اليهم فهربوا
مني قال خافوا ان يحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك واسهل

حجابك وانصر المظلوم وافمع الظالم وحد الفيء والصدقات
مما حل وطاب واسمه بالحق والعدل في اهله وانا الضامن
عليهم ان تاركوك وتسعدونك على صلاح الامه وحاجة المؤذنون
فسلم اعليه فصلي وعاد الى مجلسه فطلب الرجل فلم يوجد
وقال المنصور لبعض عماله وقد بلغه انه حابه عدو
لله وعدو امير المومنين اكلت مال الله فقال نحن
عباد الله وانت خليفة الله والمال مال الله فمال من ناكل
ذا فاعجبه جوابه فقال خلوا عنه ولا تتولوه شيا **وحد**
في بعض الكتاب فامر بحز يده وضربه فقال

وحن الكاتبون وقد اسانا ، فهبنا للكرام الكاتبينا

امر باطلاقه **وروي** ان بعض اهل البيت وفد خرج
اليه بفلسطين فكتب الي العامل ان ادمك بدمه مرهن
عنده فاوجه به الي فطفر به فاحضره اليه فادخله الربيع فقال
له انت الموثب على عمال امير المومنين لاضربن من لحمك
اكثر مما سقي على عظمك فقال بصوت ضعيف
اتروض عرسك بعد ما هرمت ومن العناء رياضة الهرم
لم يبن للمنصور ما قال لضعف صوته فقال يا ربيع ما
قال قال يقول

العبد عبدكم والمال مالكم ، فهل عذابك عني اليوم مصروف

عفا عنه وخلا سبيله وكان يقول عقوبة الحليم التعريض
وعقوبة السفيه التصريح **وروي** عن الربيع انه قال

جمع المنصور مالكا وابا حنيفه وابن ابي ذب رضي
الله عنهم فقال كيف ترون في هذا الامر الذي اعطاني
الله تعالي فقال ابن ابي ذب ملك الدنيا يوتيه الله من
يشا وملك الاخره يوتيه من اتقاوات واعوانك خارجون
من التقوي عالمين علي الخلق فان سالت الله السلامه كان
في ذلك محاباك فات المطلوب فقال لابي حنيفه ما تقول
قال المسترسد لدسه يكون بعد العصب وانت اذا نصحت
بنفسك علمت انك لم تزد الله باحتماعنا فنقول ما تقوله مخافة
سفك وحسك وقد وليت الخلافه وما احتمع عليك بسان
من اهل التقوي فقال لمالك رضي الله عنه ما تقول قال الربيع
ثم اعطاني ملك مدر وقال ابتع القوم فان احدا من ابي ذب
وابرحنيفه منها سالفاني يردهما وان احنها مالك كلها
فادفعها اليه فاستبن ابي ذب وعرضت عليه فقال ما ارضي
له هذا المال فكيف ارضاه لنفسي وقال ابو حنيفه رضي
الله عنه لو ضرب رقبتي ما مشيت منها دربها واحدا فاستبن
مالكا فاخذها كلها قال الربيع فاعلمته ما جري فقال لهذه الصبانه
حقوا دماهم **وروي الربيع** قال ما رايت رجلا
اربط حاشا من رجل رفع عليه الي المنصور انه عنده ودايع
واموال الي ابيه فامرني باحضاره فاحضرته فدخلت به عليه
فقال المنصور قد رفع الينا خبر الودايع والاموال التي لبني
اميه عندك فاخرج الينا منها فقال يا امير المومنين اوارث

انت

نت لبني اميه قال لا قال فوصي لهم في اموالهم وودايعهم
قال لا قال فما سولك عما في يدي من ذلك قال فاطرق المنصور
ساعه ثم رفع راسه وقال ان بني اميه ظلموا المسلمين فيها
انا وكيل المسلمين في حقهم واريد ان اخذ ما ظلموا المسلمين
فاجعله في بيت مالهم فقال يا امير المومنين يحتاج
في اقامه السنه العادله علي ان ما في يدي لبني اميه مما حافوه
بظلمه دون غيره فقد كان لبني اميه اموال غير اموال
المسلمين قال فاطرق المنصور ساعه ثم رفع راسه الي
وقال صدق يا ربيع ما تحب علي السيح شي ثم قال هات لك
من حاجه فقال نعم حاجتي يا امير المومنين ان تنفذ كتابي
علي البريد الي اهلي ليسكنوا الي سلامتي فانهم قد راعهم
استخاصي وقد بقيت لي حاجه اخري يا امير المومنين قال قل
قال تجمع بيني وبين من سعي بي اليك فوالله ما لبني اميه في
يدي مال ولا ود بعده ولكني ما عشت بين يديك وسالتني
عما سالني عنه وانت من هذا القول وما قلته وراي ذلك اقرب
الي الخلاص والنجاه فقال يا ربيع اجمع بيني وبين من سعي
به فجمعت بينهما فقال هذا علام الي صرف علي ثلثه الاف دينار
من مالي وابق مني فشد المنصور علي الغلام فاقر باله غلامه
وانه احد له المال الذي ذكره وابو منه وسعي به كذبا
وخوفا من ان يقع في يده فقال المنصور للشيخ ما لك ان
تصفح عنه قال قد صفحت عنه واعتقته ووهبت الثلثه

الالاف التي احذها وتلك الالاف اخرى فقال المنصور
ما على ما فعلت من مزيد قال بلي هذا حق كلامك يا امير
المومنين وانصرف فكان المنصور يعجب منه كلما ذكره
ويقول ما رايت مثل هذا الشيخ يا ربيع **وقيل كان**
المنصور في صدر نهار يامر وينهي ويدبر الملك وانظر
في المظالم ومعاش الرعية فاذا صلى العصر جلس لاهل بيته
المغرب فاذا صلى المغرب وسمار ورد عليه من الثغور والافاق فاذا مضى
ثلث الليل قام الى وضوءه فتام فاذا بقي الثلث الاخير من الليل
قام فاسبغ وضوءه وصف رجليه في محرابه حتى يطلع الفجر ثم
يخرج ويصلي **حديث زينب بنت**
سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس قالت كنت عند
الخيزران وعادتها اذا كنت عندها ان تقعدني عتبة باب
الرواق المقابل للايوان واجلس بازائها وفي الصدر مجلس
المهدي تقعد فيه وهو يقصدها في كل يوم فيجلس ساعة
ثم ينهض فبينا نحن كذلك اذ دخلت جارية من جواريها
اللاتي يخدمنها فقالت اعز الله السيدة امراة لها جمال وخلقة حسنة
وليس من وراء ما هي عليه من سوء الحال غاية يسالن عليها
وقد سالتها عن اسمها واسمت ان تخبرني فالتفتت الخيزران
فقالت ما مون فقلت ادخليها فانه لابد من فايدة او ثواب
فدخلت المراة كاجمل النساء واكملهن لاسواري فوقفت
الي جانب عضادتي الباب ثم سلمت متضايلة ثم قالت انا من

بنت مروان بن محمد الملك قالت ربت وكنت متروكة فاستوت
جالسة فقلت مريد فلا حاك الله ولا قرنك فالحمد لله الذي ازال
بعهتك وهتك سترك واذلك اذكرين ما عدوة الله حين
اتاك عجايز اهل بيتي يسالنك ان تكلمي صاحبك في الاذن
في دفن ابرهيم بن محمد فوثبت عليهن واسمعتهن ما اسمعت
وامرت باخراجهن علي الحالة التي اخرجن عليها فلا اسي حسن
بعزها وعلو صوتها بالقهقهة قالت بنت عم اي شي اعجبك
من حسن صنيع الله علي العقوق حتى اردت ان اساسي بي
فيه والله اني فعلت بسايك الذي فعلت فاشكي
الله تعالي اليك دليله حايعه عربانه وكان هذا مقدار شكر
الله تعالي علي بلاك في ثم قالت السلام عليكم وولت وصاحت
بها الخيزران ليس هذا لك علي استادت واني قصدت فعاد ني
فرجعت وقالت لعمري لقد صدقت يا احمد وكان مما ردني
اليك ما اراني عليه من الضر والجهد قالت ربت فذهبت اليها
الخيزران لتعاتبها فقالت ليس في ذلك موضع مع الحال التي اراها
عليها فقالت الخيزران لها فالحمام اذا وامرت جماعة من الجواريها
بالدخول معها الي الحمام فدخلت فطليت ما سطة بدني ما يعالج
وجهها من الشعر فلم يرد حتى خرجت من الحمام فواسيتها الخلع
والطيب فاخذت من الثياب ما اراد ت ثم تطيبت وخرجت
الينا فعانقتها الخيزران واجلستها في الموضع الذي يجلس فيه
امير المؤمنين المهدي اذا دخل فقالت لها الخيزران هل لك

في الطعام فانا لم نطعم بعد فقالت والله ما كنت احد احوج
اليه مني فمحلوه فاتي بالمائده فجعلت تاكل غير محتشمه وتلقمنا
ويضع بين ايدينا الي ان اكتفت ثم غسلنا ايدينا فقالت
لها الخيزران من وراك ممن تعدد به فقالت ما خارج الدار
احد من خلق الله تعالى بيني وبينه سبب فقالت الخيزران
ان كان هذا هكذا فهومي حتى نحاري لنفسك مقصورة
من مقاصرنا ونحول اليها جميع ما تحتاجين اليه ثم لا نفترق
حتي يفرق بيننا الموت قالت فطفنا بها في المقاصير فاختارت
اوسعها وابرزها ولم يبرح حتي حول اليها جميع ما تحتاج اليه من
الفرش والاكسا والجواري والرفق ثم تركناها وخرجنا عنها
فقالت الخيزران ان هذه المراه قد كانت فيما كانت وقد مسها
ضر وليس بعسر ما في قلبها الا المال فاحملوا اليها خمسماية الف
درهم فحملت اليها وافى المهدي فسالنا عن الخبر فحدثناه بحديثها
وما لقنتها به فوالله ما استطاع ان اعرفه حواها حبي وثب معصما
في وجهي وقال يا ويب امك ان هذا لقدار شكر الله تعالى
علي نعمه وقد مر بك من مثل هذه المراه على هذا الحال التي عليها
مر الله لولا محلك من قلبي لحلفت ان لا اكلمك ابدا قالت
فقلت قد اعتذرت اليها ورضيت ثم قصصا عليه قصتها
كلها وما فعلت الخيزران بها فقال لخادم معه احمل اليها مايه بدرة
فادخل اليها والغها عني السلام وقل لها والله اني ما سررت
منذ دهري سروري اليوم بمكانك وانا اخوك ومن يوجب

حقك

حقك فلا تدعي حاجه الا سالتها ولولا اني اكره ان احسمك
لصرت اليك مسلما عليك وقاضيا الحق فمضي الخادم بالمال
والرساله فاقبلت النساء معه فسلمت على المهدي وشكرت
له فعله واثنت على الخيزران عنده وقالت ما علي من امير المومنين
حسمه اباي عداد حروفه وقعدت ساعه ثم قامت اليها
فجلسها عند الخيزران كانها لم تزل في ذلك القصر

وقيل ان المهدي لما عفى في محمد بن الف الف
درهم وخمسماية الف دينار وفرق من الشاب مايه الف
وخمسين الف وهو الذي وسع المسجد الحرام وساه علي ما هو
عليه اليوم **وقيل ندر المهدي** دم رجل من
اهل الكوفه كان سعى في فساد دولته فجعل لمن دل عليه
وجابه مايه الف درهم فاقام الرجل متوارا ثم انه ظهر يوما
بغداد فبينا هو يمشي في بعض نواحيها نصره رجل من اهل
الكوفه فعرفه فاحدث بجامع بيابه فقال هذا بغيه امير المومنين
فبينا الرجل على تلك الحال اذ سمع وقع الحوافر من ورايه فالتفت
فاذا معن بن زايده فقال يا ابا الوليد اجرني اجارك الله فوقف
فقال للرجل الذي تعلق به ما شانك قال بغيه امير المومنين
بدر دمه وبذل لمن دل عليه مايه الف درهم فقال يا غلام
اترك عنك واحمل الرجل عليها فصاح الرجل المتعلق به للناس
لحال بيني وبين طلبه امير المومنين فقال له معن اذهب
وحيث انه عندي فانطلق الرجل الى باب المهدي فاخبر الحاجب

فدخل الي المهدي فاخبره فامر باحضار معن فانته الرسل
فدعا اهل بيته وموالية وقال لاتحلص الي هذا الرجل ومنكم
عين تطرف ثم سار الي المهدي فدخل فسلم فرد عليه السلام
فقال يا معن اشخر علي قال نعم يا امير المومنين قال ونعم
اضاو استدعضبه فقال يا امير المومنين قلت في طاعتكم
باليمن في يوم واحد خمسة عشر الفا وقد تقدم قبلها ملاي وحسن
عنائي فما راينا اهلا ان نوهب لي رجل واحد استجازني فاطرق
المهدي طويلا ثم رفع راسه وقد سرى عنه فقال قد
احربا من اجرت قال معن ان راي امير المومنين ان يصله
ويكون قد احياه واعناه قال قد امرنا له بخمسين الف
درهم قال يا امير المومنين ان صلات الخلفا تكون علي قدر
خطايات الرعيه وان ذنب الرجل عظيم فاجزل له الصله
قال قد امرنا له بمايه الف قال فعجلها يا امير المومنين فان
خير البر عاجله فامر بتعجيلها فانصرف معن بالمال الي الرجل
وقال له خذ هذه صلتك والحق باهلك واياك ومخالفة
خلفا الله **وقال المنصور** لمعن بن زايده بعد كلام
طويل قد بلغ امير المومنين عنك شي لولا مكانك عنده
ورايه فيك لعصب عليك قال وما ذلك يا امير المومنين
فوالله لما تعرضت به منك قال اعطاوك مروان بن ابي
حفصه الف دينار في قوله فيك

معن من زايدة الذي ربدت به ٭ شرقا علي شرف بنو شيبان ٭

ان عدا يام الرجال فانما ٭ يوماه يوم ندا ويوم طعان ٭
فقال ما اعطيته لهذا ولكن لقوله ٭
ما زلت يوم الهاشميه معلما ٭ بالسيف دون خليفه الرحمن
فحميت حوزته وكنت وقاه ٭ من وقع كل مهند وسنان ٭
فاستحيا المنصور وقال ما اعطيته الا لهذا القول قال
نعم يا امير المؤمنين والله لولا مخافه الشنعه عندك لمكنته
من مفاتيح اموالي ولاخذ اباها فقال المنصور لله در معن من
اعرابي ما اهون عليك ما يعز علي الرجال واهل الحرم

قيل اقام اعرابي على باب معن بن زايدة

فلما طال مقامه كتب اليه رقعه فيها ٭
فما في يديك الحر يا معن كله ٭ وفي الارض اسباب وفيها مذاهب
سيأتي بنات العم ما انت صانع ٭ اذا دشت عنك الايام الحقايب
ووكل من يوصلها اليه وسار فلما وصلت الرقعه اليه
وقراها امر برده وقال والله ليفتشن الحقائب عن
خير كثير وامر لها بمايت حشمه دراهم **وحضر بابه**
شاعر فاقام ببابه لاشهاله الدخول عليه فقال يوما لبعض
خدمه اذا دخل الامير البستان فعرفني فلما دخله اعلمه فكتب
بيتا على خشبه والقاها في الما الذي بدخل البستان فلما بصر
معن بالخشبه اخذها وقراها فاذا فيها مكتوب
اياجود معن باد معنا حاحتى نمالي الي معن سوك رسول
قال من صاحب هذه ودعا بالرجل فقال له كيف

قال فاشد البيت فامر له بمائة الف درهم فاخذها ووضع
الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثاني اخرجها
من تحت البساط وقوما فيها ودعا بالرجل فدفع اليه مائة
الف اخرى وكذلك في اليوم الثالث فلما اخذها الرجل
تفكر في عظم ما احد وخاف ان يسترجعها منه فخرج فلما
كان اليوم الرابع فراي ما فيها ودعا بالرجل فطلب فلم
يوجد فقال لمعن حق علي ان اعطيه حتى لا ستي في بيت
مالي دينار ولا درهم

خرج علي هرون الرشيد

بعض الخوارج فانهض اليه جيشا فظفر به فلما دخل عليه قال
ما يريد ان اصنع بك قال الذي تريد ان تصنع الله بك
اذا وقفت بين يديه فاطرق مليا ثم رفع راسه فامر باطلاقه
فلما خرج قال بعض من حضر يا امير المومنين تقتل رجلا
ويفنى اموالك وتطلقه بكلمة واحدة تامل هذا الامر فانه
تحرى عليك اهل الشر فامر برده فلما مثل بين يديه علم انه قد
سعي به عنده فقال يا امير المومنين لا تطعه فلو اطاعه
الله فيك ما استحلفك لحظة واحدة فامر باطلاقه وقال

وعن حريم بن ابي يحيى المري

قال دعاني الرشيد يوما للاكل بعد فلما توسط الاكل
رفع راسه الى رجل يكلمه بلسان الفارسية فقلت يا
امير المومنين ان كنت تريد ان تسر اليه فاني افهم الفارسية
فامرني ان انحي اي ان ابعد منه بما يريد فانحى الرشيد

كرم اخلاقه وصدقه وخاطب الرجل بسر ما اراد وامر لحرمه
بصلة سنية

فضل استزار ابرهيم بن المهدي

اخاه هرون الرشيد بالرقة فلما حضر الطعام وكان
هرون الرشيد لا ياكل حارا قليل بارد فوضعت البوارد
بين يديه على المايدة فراى فيما قرب منه جاما فيه قرس
السمك فاستصغر القطع فقال لابرهيم لم تصغر طباخك القطع
السمك فقال انه لم يصغر القطع وانما هذه السنة السمك
فقال شبه ان يكون في هذا الجام ماية لسان فقال له
مراقبا ابرهيم وكان تولى قهرمنته فيه يا امير المومنين
اكثر من ماية لسان فاستحلفه علي مبلغ ثمن السمك الذي
منه منها هذه الالسنة فاخبره انه الف درهم فرفع هرون
يده عن الطعام وحلف ان لا طعم دون ان يحضر الف
دينار فاحضرها فامر ان تتصدق بها وقال لاخيه ابرهيم
ابرهيم ارجو ان يكون هذا كفارة لسرفك في انفاقك
على جامهر سمك الف درهم ثم اخذ الجام بيده ودفعه الى بعض
حشمه وقال اخرج به من داري ثم انظر اول سايل تراه
فادفعه اليه فقال ابرهيم وكان شرى الجام على ما سبق
وسبعين دينارا فعمرت بعض حدمي ان يخرج مع الخادم
فيبتاعه ممن يدفع اليه فكان هرون الرشيد فهم ذلك من
فهتف بالخادم فقال اذا دفعت الجام الى السايل فقل له
يقول لك امير المومنين احذر ان تبيع الجام باقل من مايتي دينار

فانه ساوي اكثر منها ففعل الخادم ما امره قال فوالله ما
امسك خادم ابرهيم ان شربه ورده الي الدار الا ماتي
دينارا كما اوصي امير المومنين **ولما حمل الشافعي**
رحمه الله عليه من اليمن الى الرشيد حين وصي به اليه
ودخل عليه فجرى له معه كلام كثير الي ان قال له
الرشيد هل من موعظه تعظنا امير المومنين قال نعم
على رفع الهمه وترك الهبه وقبول النصح والقارة الكبر
عن نفسك قال الرشيد لك ذلك فجثي الشافعي على
ركبته ثم قال ياذا الرجل انه من اطال عنان الامل في العمر
طوى عدار الحذار في المهله ومن لم يعول على طريق
النجاه كان بجانب قله الاكتراث بالمراجعه الي الله تعالى
مقيما ومن احسن الظن كان من امنه المحذور في مثل نسج
العنكبوت لا امن على نفسه وبحرها عن سبيلها فاوجزها
مخالفتها وبادر خوف المراجعه بالتزود الي دار المقامه
ان لو فعلت ذلك يا رجل ما اهدف اليك يد الندامه ولا بد لك
غدا يوم القيمه لكنك انت من حيث لا تدري الي فهما
من اذن لمح الكلام سمعك فان تم اعتقك التواني والاغترار
بنفسك ولو كان لك امير من عقلك سقد لك ما سقط عليك
من عيوبك لشغلك ذلك عن النظر في عيوب غيرك ولكن ضرب
الهوى عليك رواق الحيره فتركك واذا حرجت بدموعتك
لم تكد تراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نوره فيبكي

الرشيد

الرشيد حتي بل مندبلا كان في يده وقال له خاصه من يقوم
علي راسه اسكت فقد اكثرت امير المومنين فالتفت اليهم
وقال ياعبيد الدنيا الدين باعوا انفسهم لحبوب الدنيا اما
رايتم من استدرج به من كان قبلكم من الامم بالامانى
الم تروا كيف فضح مستورهم واطرت نواكر الهموم
عليهم بعد سرورهم فاصبحوا بين حفض عيشهم ولين رفا هيبتهم
وسلم روضه البطالين حصائد النقم ومدارج المثلات
فقال له الرشيد لقد سللت علينا لسانك وهو امضي
من سيفك قال هولك ان قلت والا فعلبك قال فهل من
حاجة خاصه بعد العامه قال بعد مكنون النصيحه
وحريد الموعظه تامرني ان اسود وجه موعظتي بالمساله
قال ثم ماذا قال النظر في امور الرعيه والقسمه بينهم
بالسويه قال ومن يطيق ذلك قال من تسمى باسمك وسما
موضعك قال ثم ماذا قال احب لله ما احب الله وكره لله
ما كره الله صلي الله عليه وسلم اما والله لو اردت عمارة قبر رسول
الله صلي الله عليه وسلم لكرهت ذلك منه قال فامر
الرشيد بمال للمهاجرين والانصار والعلويه وامر للشافعي بخمسين
الفا وحمله علي فرس **وقيل كان الرشيد**
يصلي كل يوم مايه ركعه ان توفي وتصدق كل يوم
بمايه الف درهم فاذا حج معه ماله من الفقهاء كان فيه
منهم مراده ورحلته كذا وجدته في كتاب نقاوة التواريخ

والله اعلم بصحته ٥ قال الاصمعي قصدت
في بعض الايام رجلا كنت اعشاه لكرمه ووجدت
على بابه نوابا فمنعني من الدخول عليه ثم قال والله
ما وقفني على بابه لامنع ملك الدخول الا لرقعة حاله وقصور
يده فكتبت رقعة اقول فيها ٥

اذا كان الكريم له حجاب فما فضل الكريم على اللئيم ٥

ثم قلت له اوصل رقعتي اليه ففعل فعادت الرقعة
وقد وقع على ظهرها هذا البيت ٥

اذا كان الكريم قليل مال ستر بالحجاب عن العديم ٥

ومع الرقعة صرة فيها خمسمائة دينار وعدد فقلت والله
لاحسن امير المومنين بعد الحديث فجئت الى الرشيد
فلما رآني قال من اين ما عبد الملك فقلت من عند رجل اكرم
الاحياء حاشى امير المومنين قال ومن هو قلت رجل اكرم
عليه ومالا ثم دفعت اليه الرقعة والصرة فقال هذا خط مولاي
فلانة بي من الرجل الذي دفعها اليك فقلت والله يا امير المومنين
اني لاستحي ان تزوره رسلك فقال لبعض خاصته
امض مع الاصمعي فاذا ادرك الرجل فقل له اجب امير المومنين
من غير ازعاج قال فلما حضر الرجل بين يدي الرشيد قال
له اما انت بالامس وقفت بمكان رقة الحال وان الزمان اناخ
عليك بكلكله فدفعنا اليك هذه الصرة لتصلح بها حالك فبعتها
الاصمعي بنت واحد فدفعتها اليه فقال والله ما كذبت فيها

شكوت ٥

شكوت من رقة الحال وصعوبة الزمان ولكني استحت
من الله تعالى ان اعد فاصدك الا كما اعادني امير المومنين
قال سمعت فما ولدت العرب اكرم منك ثم امر له بالف
دينار فقلت الحقني به يا امير المومنين فتبسم وامر ان يزاد
لي الف دينار وعاد الرجل من حمله بدمائه وقيل لما
صح الرشيد وعاد قافلا دعا صالحا حاجبه وذكر
له كرامكه فقال اخرج الى منصور بن زياد فقل له
قد صحت عليك عشرون الف الف درهم فاحملها الي من
يومك فان هو دفعها اليك كاملة قبل معه الشمس من
يومك هذا والا فاحمل الي راسه واياك ومراجعتي في شيء
من امره قال فخرجت الى منصور فعرفته الخبر فقال انا لله
واليه راجعون ذهبت والله نفسي ثم حلف انه لا يعرف
موضع بضعة الف درهم فكيف عشرون الف الف درهم
فقال له صالح فجد في عملك فقال امض بنا الى منزلي حتى
اوصي واعدم في امري فصافحه هو الا ان دخل حتى ارتفع الصراخ
من منازله وبحر نساءه فاوصى وحرج وما فيه لحم ولا دم
فقال امض بنا الى ابي علي يعني بن خالد فلعل الله تعالى ان
ماتينا بفرج من جهته فمضى معه حتى دخل الى يحيى وهو
يبكي فقال له يحيى وما ورائك فقص عليه القصة فقلق يحيى
لامره واطرق مفكرا ثم دعا خازنه فقال له كم عندك من المال
قال خمسة الاف الف درهم فقال هاتها فاحضرها ثم وجه الى الفضل

ولده انك كنت اعلمتني فذاك ابوك حاك الفي درهم ووديت
ستترك ضيعه وقد وجدت لك ضيعه بقي ذكرها وثمارها
وتحملها فوجه اليه بالمال ثم قال للرسول امض الي
جعفر فقل له ابعث الي وذاك ابوك مائة الف درهم
لحق لزمني فوجهها اليه فقال هذه ثمانية الاف الف درهم
ثم اطال في اطرائه لانه لم يكن بقي عنده شيء ثم رفع رأسه
الى خادم له فقال له امض الى دنانير فقل وجهني الي
بالعقد الذي كان امير المؤمنين وهبه لك فجاءه فاذا هو
كعظم الذراع فقال لصالح اسرت هذا عايبة الف وعشرين
الف دينار لامير المؤمنين فوهبه امير المؤمنين لدنانير وقد
حسبناه بالفي الف درهم وهذا تمام المال ثم انصرف وخل
عن صاحب الاسير لك عليه قال صالح فاخذت ذلك
ورددت منصورا معي فلما صرنا الى الباب انشد متمثلا

فما بقيا على بركتماني ولكن حفنتما صرد النبال

قال صالح فقلت ما على وجه الارض رجل انبل من هذا
حر حنا من عنده ولا سمعت مثله فيمن مضى ولا يكون
مثله فيمن بقي ولا على وجه الارض رجل اخسر من ولا
اردى طبعا من هذا النطي اذا لم يسكر من احياه قال ثم
سرت الى الرشيد فقصصت عليه قصة المال وطويت عنه
ما قال منصور لاني خفت ان سمعه امر بقتله فقال له الرشيد
اما اني قد علمت انه ان نحالم يسخ الا باهل هذا البيت وقال اقبض

المال

المال واردد العقد على دنانير فابي لم اكن اصبهه فترجع
الي قال صالح فلم اطب نفسا بترك تعريف يحيى ما قال
منصور فقلت له بعد ما اطنبت في شكره ووصف ما
كان منه لقد انعمت على غير شاكر فابل الكرم فعل يا لامر قول
قال وكيف ذاك فاخبرته بما قال فجعل والله يطلب له المعاذير
ويقول يا ابا علي ان المحروف القلب ربما سبق لسانه بما في
ضميره وقد كان الرجل في حال عظيمة فقلت والله ما ادري
من اي امريك اعجب من اوله ام من اخره لكني اعلم ان الكريم
لا يخلف مثلك ابدا ٥ وقال يحيى بن خالد من احسنت
اليه فانا مرتهن به ومن لم احسن اليه فانا محترفه ٥ وقال
ذكر النعمة من المنعم تكدير وسيان المنعم عليه كفرها ٥ وقال
بذل يحيى كرم الرجل سوء ادب علمانه ٥ وقيل له لم لا تقول
الشعر فقال شيطانه اهيب من ان اسلطه على عقلي ٥ وقال
اذا ادبر الامر كان العطب في الحيلة **وقيل** ركب محمد
بن ابرهيم دين فركب الى الفضل بن يحيى ومعه حق فيه جوهر
فقال له وصرت بنا غلاتنا واعمل امرنا حلسا وتزايدت موسا
فلم نادين احتجنا الى ابايه وهو الف الف درهم وكرهت
بذل وجهي للتجار واداله عرضي سهم ومعي رهن وثيقتك
فان رايت ان تامر بعض خدمك بعطيه وحمل الينا المال فعلت
فدعا الفضل بالحق فراى ما فيه وختمه بخاتم محمد بن ابرهيم
ثم قال له يخ الحاجة ان تقيم اليوم عندي في منزلي فقال له ان في

المقام على حشمه فقال له ما سبق عليك من ذلك ان رايت
ان تلبس بعض ثيابنا دعوت به والا امرت باحضار ثياب
من دارك فاقام عنده وبعض الفضل فدعي بوكيله وامره بحمل
المال وتسليم الحق الذي فيه الجوهري وكيل محمد بن
ابرهيم واحضر خطه بذلك ففعل الوكيل بذلك واقام محمد
عنده الى الليل وليس عنده علم شيء من الامر ثم انصرف الى
منزله فاحضر وكيله المال والحق فغدا على الفضل يشكره
فوجده قد سبق بالركوب الى دار الرشيد فوقف منتظرا
له فقيل له قد خرج من الباب الاخر فاتبعه فوجده قد
دخل على ابيه فوقف ينتظره فقيل له قد خرج من الباب
الاخر قاصدا الى منزله فانصرف عنه فلما عاد الى منزله
وجد الفضل اليه الف الف اخرى وعد اعلمه فشكره واطال
فاعلمه الفضل انه بات ليلة طالت عليه عمّا الى ان لقي الرشيد
فاعلمه حاله فامر باتقدير له فلم يزل يماكسه حتى يقرر
الامر معه على الف الف درهم وقال له لم يصلك بمثلها
وط ولا ادل على عشرين الف الف دينار فشكرته وسالته
ان تصك لها صكا بخطه وحملني الرسول ففعل فشكره
محمد وقال صدق امير المؤمنين انه لم يصلني باكثر من عشرين
الف دينار وهذا انما تهبك وعلى يديك وما اقدر على القيام
بحقك ولا على شكر اجازي به معروفك غير ان علي وعلي ولدي
ايمانا موكدة ان وقعت عيني باب احد سواك ولا سالت غيرك حاجة

ابدا

ابدا ولو استفقت الدراهم فكان لا يركب الى غير الفضل
الى ان كان من امرهم ما حدث وكان لا يركب الى غير
الرشيد ويعود الى منزله فعوتب بعد تقضي ايامهم في بر
ايتان الفضل بن الربيع فقال والله لو عمرت الف عام
ومضت الثمام بعد ثمام ما وقعت بباب احد بعد الفضلين
يحيى وولده حاجة حتى الفى الله عز وجل ولم يرك ذلك
طالبه حتى مات

وقيل دخل مسلم بن الوليد

على الفضل بن يحيى وقد كان ورد عليه خبر سر به فجعل ينشد
فمدحوه واثابهم ونظر في حوائج الناس فقضاها وتفرق
الناس عنه وخلا في منزله ولم يحضر مسلم ذلك وانما بلغه
الخبر فحضر فدخل عليه واستاذنه في الانشاد فاذن له

في تشبيه

انك لمطر يا ابن يحيى عطية ... على انها فوق كالنصل يونسه النصل

الى ان بلغ الى قوله

وردت رواق الفضل آمل فضله ... فعطى السا الخزل مايله الجزل
وفي تبع الآمال منزله حوذ ... اذا كان مرعاها الاماني والمطل
بساط عناه الندى وشماله ... الريح وعون القول منطقه الفعل
الحق على الايام نعرى خطوبها ... على منهج الفى اباه به قبل
اما فيه العلياء حي وخالد ... فليس له مثل ولا لهما مثل
فروع اصابت معرسا متمكنا ... واصلا فطابت حيث وجهها الفضل
يكف ابي العباس بسيط انعما ... ويسترسل النعماء وسترعف النصل

فطرب الفضل طربا شديدا وامران تعد الابيات
فعدت فكان سلعها ثمانين مثقالا فامر له بثمانين الف درهم
وقال لولا انه اكثرها وصله شاعر لردتك ولكنه
شاء لا يمكن تحاون يعني ان الرشيد رصد لمروان بن
ابي حفصة **وروي ان مروان** ابن ابي حفصه
دخل على الرشيد فانشده مدحا له فقال له من انت
فقال ساعرك مروان بن ابي حفصه فقال السلقايل
امنا بالمدينة بعد معن ... مقاما لا يرد به زوالا
وقلنا ان ذهب بعد معن ... وقد ذهب النوال فلا نوالا
وكان الناس كلهم لمعن ... الى ان راز تربته عيالا
فقد ذهب النوال كما زعمت فلم حمت تطلب نوالنا
لاسى لك عندنا حرموا رجله حتى اخرج فمكث سنة ثم دخل
عليه حملة الشعر فانشد قوله
طرقتك طائفة فحى حيالها ... بيضا محلط بالحياء لالها
هل يطمسون من السماء نجومها ... باكفهم او يسترون هلالها
حتى بلغ قوله
او يجحدون مقالة من ربهم ... جبريل بلغها النبي فقالها
سهدت من الانفال آخر ليلة ... بتراثهم فاردتم ابطالها
فرحف الرشيد حتى صار على البساط وقال كم هي قالوا مايه
بيت فامر له عايه الف درهم **قيل دخل يزيد**
بن مزيد على الرشيد فقال له يا يزيد من الذي يقول

لا يعوق الطير خديه ومفرقه ... ولا يمسح عنه من الكحل
قد عود الطير عادات وثقن بها ... فهن يتبعنه في كل مرتحل
لله من هاشم في ارضه جبل ... انت وابنك ركنا ذلك الجبل
فقال له قد امرنا لك بخمسين الف درهم فامضها واعذر
فخرج الحاجب فقال قد امرني ان اهز صبيه من صاعه على
مايه الف درهم خمسون الفا منها لك وخمسون لنفقته
فاعطاه اياها فكتب صاحب الخبر بذلك الى الرشيد فامر له بمايتي
الف درهم وقال اقبض الخمسين الفا الذي عجلها للشاعر
وزده مثلها وخذ ماية الف لنفقتك فانك ضيعته

لا يعوق الطير خديه ومفرقه ... ولا يمسح عنه من الكحل
قد عود الطير عادات وثقن بها ... فهن يتبعنه في كل مرتحل
لله من هاشم في ارضه جبل ... انت وابنك ركنا ذلك الجبل

واعطى مسلما حمسين الفا اخرى **وروي** عن مسلم بن
الوليد انه قال جائني رسول يزيد بن مزيد يدعوني فوجدته خارجا من الحمام وهو على كرسي وعلى راسه وصيفة
تدهنه علاف مرآة ويده المراه وهو يسرّح لحيته فقال اسندني
فاسندته حتى بلغ قولي
لا عمق الضحضحة ومعرفة وليس يمسح عنه من الكحل
فوضع المراه في غلافها وقال للجارية انصرفي فقد حرم
مسلم علينا الطيب والكحل فلما فرغت من القصيدة قال لي
يا مسلم ما الذي حداك على ان وجهت الينا فعلت لا والله
لا ادري فقال كنت عند امير المومنين وقال لي يا يزيد
من القايل فيك
سل الخليفة سيبا من بني مطر ... يمضي فيقطع الاجياد والهاما
كالدهن لا ينثني عما يهم به ... قد اوسع الناس انعاما وارغاما
فقلت والله ما ادري فقال الرشيد ياسبحان الله انك
مقيم على اعرابيك تقاله فيك مثل هذا الشعر ولا تدري
من قايله فسالت عن قايله فاخبرت انك هو فقم حتى ادخلك
على امير المومنين ثم قام فدخل على الرشيد فما علمت حتى خرج
علي الاذن فدخلت على الرشيد فانشدته ما لي فيه من الشعر
فامر لي بمايتي الف درهم فلما انصرفت امرني يزيد بمايتي
الف درهم وسبعين الف درهم وقال لا حوران اعطيك
مثل ما اعطاك امير المومنين واقطعني اقطاعات سلغ غلتها

مايتي

مايتي الف درهم **وروي** عن اسحق بن ابرهيم قال كنت
عند المامون بدمشق وكان قد قل عنده المال حتى ضاق
وشكا ذلك الي احيه ابي اسحق فقال يا امير المومنين
قد امرت بمال يحمل اليك وهو مرافيك بعد جمعه فلما ورد
المال من النواحي التي كان يتولاها وكان خمس الف
الف قال المامون ليحيى بن اكثم اخرج بنا ننظر الى هذا
المال فقال بكي فخرجنا حتى اصحرنا ووقفنا ننظره
وقد هيئ باحسن هيئة وجللت ابواعره والبست الاجلاس الموشاة
والجلال المصبوغة وقلدت العهن وطرق في ذلك الذي يحسنه
وعظم في عينه واستشرف الناس ينظرون اليه ويتعجبون
منه ويسبطرفون فقال المامون ليحيى يا ابا محمد ينصرف
اصحابنا هؤلاء الذين يراهم الي منازلهم خائبين وينصرف بهذا
المال دونهم انا اذا للئام ثم دعا محمد بن برداد فقال وقع
لفلان بكذا والله ما زال كذلك حتى فرق اربعة وعشرين
الف الف ثم صرف ما بقي عطا الجند **كان بالبصرة**
شاعر من بني تميم فاراد جعفر بن سليمان ان يسعد الى
المامون ما دحا له ومعرضا بشكر الوالي فاعطاه بجنبا ونفقه
قال وكنت نحيفا ومضيت امام العسكر قاصدا
اليه فاذا كهل على بغل هملاج قد تلقاني مواجها وانا اريد محمد
بن شيدا رحوزي فقال سلام عليك يا هذا بصوت حشوري
عال ولسان فصيح فرددت السلام فقال لي فمن ابن

ووقفت فضوعت منه رائحة المسك والعنبر فقال من
انت فقلت رجل من مضر قال ثم ممن قلت من بني تميم قال
ثم ممن قلت من بني سعد قال فما ادهمك هذه البلد قلت
قصدت هذا الملك الذي ما سمعت اطول منه باعا ولا
اندى راحة منه قال فما الذي قصدته به قلت سعر طيب
يلذ على الافواه ويعذب الرواة ويحلو في اذان المستمعين
قال فانشدنيه فغصبت وقلت له يا راكبا العقل اجدر
ابي وصلت الخليفة بمدح جبرته فيه لعمرك انشدنيه
قال وما الذي نالك منه قلت ان كان كما ذكرني عنه
فالف دينار قال فانا اعطيك الف دينار ان رايت الشعر
حيا والكلام غضا واضع عنك العنا والتزداد ومني
تصل الى الخليفة وبينك وبينه عشرة الاف رامح وبابل وسائف
قلت له علمك الله ان تفعل قال نعم قلت ومعك الساعة
ما تعطيني قال لك الله علي ان اعطيك الساعة الف
دينار فاسندته ارجوزة منها

مامون يا ذا المنن السريفة ۝ وصاحب المرتبة المنيفة
وقايد الكتيبة الكثيفة ۝ هلك في ارجون طريفة
اطرف من فقه ابي حنيفة ۝ لا والذي انت له خليفة
ما ظلمي في ارضنا صعيفة ۝ امرا مؤنثه حفيفة
فالذيب والنعجة في سقيفة ۝ واللص والتاجر في قطيفة

قال فما اتممت انشادها حتى ابرز لها عشرة الاف فارس

وتسدوا الافق وهم يقولون السلام عليكم يا امير
المومنين ورحمة الله وبركاته قال والله فاحدى الاكمال
ونظر اليّ في تلك الحال فقال لا باس عليك ثم التفت الى
خادم نظيف الوجه والملبس كان قريبا منه فقال اعطه
ما معك قال فاخرج الخادم كيسا وحدت فيه بدرة الاف
دينار فقال يا هذا ايها الرجل ثم قال سلام عليك ومضى
وكان اخر العهد به فسالت عنه بعد ذلك فقيل لي المامون
امر المومنين لم يرد ان يعرفك سعته لكرم طباعه وخلائقه

وحكي ان المامون كان في مجلس له يدسق

وعياه علوية

برئت من الاسلام ان كان ذا الذي اتاك به الواشون حقا كما قالوا
ولكنهم لما رأوك سريعة لهجري تواصوا بالنميمة واجتالوا

قال يا علوية لمن هذا الشعر قال لقاضي دمشق
فقال لاحه يا ابا اسحق احضره فلم يكن باسرع ان حضر
سبح قصير محضوب فقال له المامون من تكون
قال انا فلان بن فلان قال ات الذي يقول الشعر قال
نعم يا امير المومنين ونساوه طوالق وكل شي مملك لي
سل ما بدا لك قال شعر امد ثلثين سنة الا في رهد
او مقاولة صديق فقال لاحيه اعزله فما كنت لاولي رقاب
المسلمين من بدا في اول هزله بالبراه من الاسلام ثم قال
لعلوية لا تعلم برئت من الاسلام ولكن قل حرمتا مني

وقال عمارة بن عقيل انشدت المأمون قصيده
وكنت استدى بصدر البيت فما درى اي عجز فعلت
والله يا امير المومنين ما سمعها مني احد قبلك فقال
هكذا نسعى ان نكون ثم اقبل علي قال اما بلغك ان
عمر بن ابي ربيعه اشد عبد الله بن عباس قصيدته
التي تقول فيها تشط غدا دارحنا نه فقال عبد الله
بن عباس وللدار بعد غدا بعد حتى اكمل القصيده
كلها اشد صدر البيت اكله ابن عباس ثم قال لي ابن داكل
وقال المبرد قال لي عمارة قال لي عبد الله بن ابي السمط
يا عماره اما علمت ان المامون لا يبصر الشعر فقلت له ومن اوس
منه فيه انا لننشده البيت فسبقنا الى عجزه من غير ان يكون
سمعه فقال اني انشدته بيتا اجبت فيه فلم يحر كه فقلت
وما هو فقال

اضحى امام الهدى المامون مشتغلا بالدين والناس بالدنيا قد اشتغلوا

فقلت ما صنعت شيا ما زدت على ان جعلته يحرك راسه
محراها مسبحتها في يدها فمن يقوم بالدنيا اذا كان مشتغلا
عنها وهو المطوق بها الا قلت كما قال جرير في عمر بن عبد العزيز
فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله
وجاءت امراه الى المامون فقالت

يا خير منتصف يهدى به الرشد ويا اماما به قد اشرق البلد
نشكو اليك عميد الخلق امراة غدا عليها فلم يترك لها كبدا

وامر

واترمتها ضاعا بعد مصعها طلما وفرق منها الاهل والولد

فاحابها وقال

في دون ما قلت زال الصبر والجلد عني وافرح مني العلة والكبد
هذا اوان صلاة العصر فانصرفي واحضر الخصم في اليوم الذي اعد
المجلس السبت ان نقض الجلوس لنا انصف فيه والا المجلس الاحد
فلما كان يوم الاحد جلس فجاءت المراه فقالت السلام
عليك يا امير المومنين فرد وقال ان خصمك والت واقف
على راسك واومت الى ابنه العباس فقال لا احمدن خاليد به
واجلسه معها ففعل فجعل كلما يعلو كلامه فقال لها
احمدي يا امه الله انك بين يدي امير المومنين وتكلمين الامير
فاخفضي صوتك فقال المامون دعها فان الحق ابلجها والباطل
اخرسه فقضى لها عليه

ومن شعر المامون

يعسك مرياد افقرت سطرة واعملتني حتى اساب الظنا
وناحيت من اهوى وكنت مباعدا فيا ليت شعري عن دنوك ما اعنا
اري اثرا منها يعسك لم تكن لقد شرقت عينا كمن جسها حسنا

وله ايضا

ان تشق عيني بها فقد سعدت عين رسولي وفرت بالخبر
وكلما جاني الرسول بها ردت عمادي في طرفه نظري
تظهر في وجهه محاسنها قد اثرت فيه احسن الاثر
خذ مقلتي يا غلام عاريه فانظر بها واحفظ علي بصري

واعتل الفضل بن سهل عنا خر في بته فورد

عليه رقعه من المامون يخطه يساله عن حاله وفي اخرها

كيف اصبحت بالسلامه صبحت ٭ وبالخير رنا مسّاكا ٭
لا ارانى الاله فقدك يا فضلك ٭ وعافاك عاجلا وشفاكا ٭
قد اردت المجي اذ غلب الشوق ٭ وقلبي لو يستطيع اتاكا ٭
فتذكرت عندذلك اني ٭ لست اسطيع ان اراك كذاكا ٭
فابن لي وفيقك حداري ٭ كيف انت العداء من بلواكا ٭

ومن خطبة الجمعة قوله

الحمد لله مستخلص الحمد لنفسه ومستوجبه على خلقه
احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون اوصيكم
عباد الله بتقوى الله والعمل لما عنده والانجاز لوعده
والحذر من عيبه فانه لا يسلم الا من اتقاه وخافه ورجاه
وعمل له وارضاه فاتقوا الله عباد الله وبادروا اجالكم
باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم مما يزول عنكم وترحلوا بزادها
فقد حدبكم الرحيل واستعدوا للموت فقد اظلكم ما كنتم
تحذرون وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا
ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا
ولم يتركم سدى وما بينكم وبين الجنه والنار الا الموت
ان ينزل بكم وان غاية تنقصها اللحظه وتهدمها الساعه

لحدره

لحدره يقصر املهم وان غايبا يحدوه الجديدان الحري
بسرعه الاوبه وان قادما محل بالفوز والشقوه لمستحق
العده فبقي عبد ربه ونصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته
فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان موكل به
يزين له المعصيه ليركبها ويمنيه التوبه ليسوفها حتى تهجم
عليه منيته اغفل ما يكون عنها ٭ فيا لها حسرة على ذي غفله
ان يكون عمره عليه حجه او تؤديه ايامه الى شقوه نسال الله
ان يجعلنا واياكم ممن لا يبطره نعمه ولا تقصر به عن طاعه عفله
ولا يجاريه بعد الموت حسن انه سميع الدعاء ٭ وبيده الخير وهو
على كل شيء قدير ٭ وخطب يوم الاضحى فقال
بعد التكبير الاول والتحميد والصلوه على النبي صلى الله عليه
وسلم والوصيه بتقوى الله ٭ ان يومكم هذا يوم ابان الله عز
وجل فضله وارجح شريفه وعظم حرمته وفوله من
خلقه صفوته وابتلى فيه خليله وفدى من الذبح بنبيه وجعله
خاتم الايام المعلومات من الشهر وصدر الايام المعدودات
من الشهر يوم احرام من ايام عظام في شهر حرام يوم الحج الاكبر
دعا الله عز وجل الى مشهده وترك القران بتعظيمه فقال جل
وعز واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل
فج عميق ٭ فتقربوا الى الله في هذا اليوم بدمائكم وعظموا شعاير
الله واجعلوها من اطيب اموالكم وانضحوا التقوى من قلوبكم تنالوه
عز وجل لن ينال الله لحومها ولا دماوها ولكن يناله التقوى منكم

الابهم قال بعد التحميد والتكبير الحمد والنار والله الله فوالله
انه لجد عن اللعب وانه لحق لا الكذب وما هو الا الموت والبعث
والميزان والحساب والعقاب والصراط الثواب والعقاب فمن
نجا يومئذ فقد فاز ومن هوى يومئذ فقد خاب الخير كله في
الجنة والشر كله في النار **وخطب يوم الفطر** فقال
بعد التكبير الا ان يومكم هذا يوم عيد وسنه وامثال ورعه
يوم ختم الله فيه صيام رمضان وافتتح به حج بيته الحرام فجعله خاتمة
لشهر الصيام واول ايام شهور الحج وجعله معقب الفرض من
صيامكم ومتقبل قيامكم احل فيه الطعام لكم وحرم فيه الصيام عليكم
فاطلبوا الى الله عز وجل حوائجكم واستغفروه لذنوبكم فانه يقول
لاكبين مع استغفارهم صعين مع اصرارهم فاتقوا الله عباد الله
وبادروا الامر الذي عذركم بينكم ولم يحصر الشك فيه احدا
منكم وهو الموت المكتوب عليكم وانه لا يقال بعده عثرة ولا تقبل
عنه توبة واعلموا انه لا شيء قبله الا دونه ولا شيء بعده الا فوقه
على عصيته وعكن وكره ولا تعين على الفقر وظلمته ووحشته
وضيقه وهول مطلعه ومسايله ملبكة الا العمل الصالح
الذي امر الله عز وجل فيه فمن زلت عند الموت قدمه فقد طهرت
ندامته وفاتته استقالته وبعد من الرجعة بما لا يحاف اليه وبذل
من الفدية ما لا يقبل منه فالله الله عباد الله وكونوا قوما سألوا
الرجعة فاعطوها اذ منعها الذين طلبوها فانه ليس بمنى للمتمنين
قبلكم الا هذا المهل المبسوط لكم واجدوا اما حذركم الله عز وجل

واتقوا اليوم الذي يجمعكم الله تعالى فيه لوضع موازينكم
ونشر صحفكم الحافظة لاعمالكم فلينظر عبد ما يضع في ميزانه مما
يثقله وما يميل في صحيفته الحافظة له وعليه فقد حكى عز وجل
لكم ما قال المفرطون عند ها اذ طال اعراضهم عنها وهو قوله
جل وعلا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه
الآية وقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
فلا تظلم نفس شيئا الآية ولسنا عن اياكم عن الدنيا اعظم مما
نهنكم به الدنيا عن نفسها فانه كلما آلمها نهى عنها وكلما فيها
يدعوا الى غيرها واعظم مما راته عيونكم اعتبركم عن
عجائبها ذم كتاب الله عز وجل لها ونهى الله جل ثناؤه عنها فانه يقول
تارك وتعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو الآية فما تنفعوا بمعرفتكم بها واخبار
الله عز وجل اياكم عنها واعلموا ان قوما من عباد الله ادركتهم
عصمة الله عز وجل فحذروا مصرعها وجانبوا خدايعها واثروا طاعة
تارك وتعالى فيها فادركوا الجنة بما تركوا منها **وعن واقد**
بن محمد الواقدي عن ابيه انه رفع رقعة الى المامون يذكر
فقه كان الدين وقله صبر عليه فوقع المامون على ظهر الرقعة
انك رجل اجتمع فيك خصلتان سخاء وحيا فاما السخاء فهو الذي اطلق
ما في يديك واما الحيا فهو الذي منعك تبليغنا ما انت فيه وقد
امرت لك بمايه الف درهم وان كنت قد اصبت فاردد يدي
بسط يدك وان لم اصب فحجابيتك على نفسك وانت حسبي وكفت

على وضا الرشيد عن محمد بن اسحق عن الزهري عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال للزبير بن العوام يا زبير اعلم ان مفاتيح
ارزاق العباد باذا العرش بعث الله الى كل عبد بقدر نفقته
فمن كثر كثر الله له ومن قلل قلل له وانت اعلم به قال الواقدي
فحدثت بهذا المامون اياما بالحديث احب الي من الجاني
قال يحيى بن اكثم القاضي تعدينا يوم عيد
عند المامون فظننت انه وضع على المائدة اكثر من ثلثمائة لون
وكلما وضع لون نظر اليه وقال هذا نافع لكذا وضار لكذا
فمن كان صاحب صفرا فليأكل من كذا ومن غلب عليه السودا
فليأكل من هذا ومن احب الزيادة في لحمه فليأكل من هذا فوالله مازال
كذلك يقول في كل لون حتى رفعت الموائد فقلت يا امير المؤمنين
ان حصنا في الطب كجالينوس او في النحو مثل هرمسابي
حنابذة او في الفقه كنت علي بن ابي طالب في علمه فقال يا ابا
محمد ان فضل الانسان على غيره من الحيوان انما هو بعقله ولولا
تفاضل العقول لتساوى الناس وقال يحيى بن اكثم
كان المامون يجلس للمناظرة في يوم الثلثا فاذا حضر الفقها
ومن يناظر من اهل المقالات ادخلوا على مفروشة وقبل ارتفعوا
احمالكم واحضرت الموائد وقبل اصيبوا من الطعام وحدثوا
الوضوء ومن ثقل عليه فلنسوته فليضعها فاذا ارتفعوا من
الطعام راق ابا المحامر فتنحوا وطيبوا ثم خرجوا اليه فاستقبلهم
حتى يقربوا منه فناظرهم احسن مناظرة المحسنين فلا يزال كذلك

سبا

الى ان تزول الشمس ثم يقوم الى الصلوة فبينا هو يوما جالس
اذ دخل عليه علي بن صالح حاجبه فقال ان في الباب رجلا عليه
ثياب علاظ مشتمر يطلب الدخول للمناظرة فقال ايذن له
فدخل ونعليه في يديه فوقف على طرف البساط وقال السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فقال المامون وعليكم
السلام ورحمة الله قال اتاذن لي في الدنو قال نعم فادن فادنا
فقال له اجلس فجلس ثم قال اتاذن لي في كلامك قال تكلم قال
اخبرني عن هذا المجلس الذي انت به جالس احدثته باجماع المسلمين
واختيارك ورضى بك امرا لمغالبة لهم والقوة عليهم بسلطانك
فقال المامون لم احدثه بواحد منهما ولكن كان يتولى امرهم سلطان
قبلي احتملوا اما على رضى منهم واما على كره فبعقدي ولاه به
الامر بقاء من حضر من المسلمين فاعطوا ذلك اما طائعين واما
كارهين فلما صار الي الامر علمت اني محتاج الى اجماع كافة
المسلمين في مشارق الارض ومغاربها على الرضا بي ثم نظرت
فرايت مني تخليت عن هذا الامر اضطرب على المسلمون وغلب
على الناس الهرج والفتنة ووقع التنازع فتعطلت احكام الله عز
وجل ولم ترد المظلوم من ظالم وانقطعت السبل ولم يحج البيت
الله الحرام ولم يجاهد في سبيله اذ لم يكن سلطان يجمعهم ويسوسهم
فقمت بهذا الامر حياطة للمسلمين اني ان يجتمع المسلمون علي رجل
يتفق كلمتهم على الرضا به فاسلم الامر اليه واكون انا كرجل من
المسلمين وانت ايها الرجل رسولي الى جميع المسلمين بهذا فقام الرجل

وقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال فامر المامون
علي بن صالح ان يرجع فما يتبعه حتى يعلم اين يقصد ففعل ثم
رجع فقال مضى الى مسجد فصلى فرحل على هيئته وزيه
فقالوا لقيت هذا الرجل وقص عليهم الحديث فقالوا ما رأي يهذا
باسا وامروا فاقبل المامون على يحيى بن اكثم وقال يا ابا محمد
قد كفينا مؤنة هذا يسير حطب ٥ وقال ان اكثم ما رأيت
ولا سمعت باكرم من المامون وياخذ في الحديث عنه قال بت
عنده ليلة فانتبه في الليل فظنني بايا فجعلت اراعيه وقد عطش
فلم يدع الغلام ليلا ينهضني فقام فتسلل حافيا يتقارب
الخطوات حتى اتى اباريق فتناول منها كوزا فشرب ثم
رجع بخفي وطيء كانه لص حتى اضطجع في مضجعه
واخذ سعال فاتيته كعك وفيه ليلا اسمع شعاله
فانتبه وطلع الفجر واراد القيام وقد تناومت اني ان كاد يفوت
الصلوة فتحركت فقال الله اكبر يا غلام نعل ابي محمد فعلت
يا امير المومنين ان يعيني جميع ما كان الليلة من صنعك
وكذلك جعلنا الله لكم عبيدا وجعلكم لنا موالي ٥ قال
ولقد سايرته يوما الى البستان فاخذ بيده من جهة الشمس فحيه
منها ثم عاد في طريقه فدار في الموضع الذي كنت فيه
وقال من حق المسايرين ان احدا ينصيب من الشمس كما
اخذت انت منها فقلت والله يا امير المومنين لقد قدرت
ان اقيك هول المطلع لفعلت فقال لا بد فستر في من الشمس

حين

حين عدنا وكان بن ابي خالد يعرض الكتب بن يديه
يوما فجاءه عطسة شديدة فادخل رجله في كمه وكتمها
فكادت تاتي على نفسه وفطن المامون فقال يا احمد بئس ما
صنعت بنفسك انا لا نحمد احدا على مثل هذه الحطة فقال
يا امير المومنين ما سمعت لاحد من الملوك بمثلها فقال المامون
بلى اراد ابن الاشرس ان يعمم سلمان بن عبد الملك فقال اما لا
تحمد الاخوان حولا قال يحيى بن اكثم
وتوضات يوما عنده فلما اتيت بالوضوء اذا ابريق انبوط طويل
كوز من اربعة اذرع فجعلت انحي منه وادبر فيه الفكر واحد
النظر فقال لي المامون عند ذلك يا ابا محمد كانك تعجب من طوله
قلت نعم يا مولاي فقال ان هذا الغلام دعا عنا دان يوضيني
وله صحة قديمة وهو ياكل البصل كثيرا فنهيته عنه غير مرض فلم
ينته وامرت بعمل هذا البلا اقطعه عن شهوته واتابعه عن رغبته
وروي ان دعبلا هجاه فقال
وسومني المامون حطة عارف ٥ اوما راي بالامس راس محمد
يوفي على راس الخلايف مثلما ٥ توفي الحمار على رؤس القرد
اني من القوم الذين هم هم ٥ قتلوا اخاك وشرفوك بمقعد
شاد وابذكر بعد طول خموله ٥ واستنقذوك من الحضيض الاوهد
فبلغه ذلك فقال قبحه الله ما لهمته متى كنت خاملا وانى حجر
الخلافة درجت وبدرها غدت فطمرته بعد ذلك فعفى عنه
وما حبس يحيى بن خالد كتب اليه ام ولده

ان جميع امهات الاولاد قد نالوا افضل ايامك سواي
فوقع لها فاعدد ذلك الفضل بن سهل فلما ورد الفضل
بن سهل وبلغ ما بلغ دفعت الجارية توقيع حتى اليه فلما راه
الفضل بن سهل بكا وامر لها بعشرة الاف دينار وقال اذا
قبلت منك فطالعيناه قال احمد بن ابي خالد ما رايت مثل
الفضل اصبر على الجلوس ولا اقوى على كتاب ولا ابن نفسا ولا
اشد ارتفاعا عن الدنيء ولا اطلب لجميل الذكر وحسن الاحدوثه
منه ما جمع مالا قط ولا اخره وكان يلبس من ثياب المامون وركب
دوابه وما وجد له يوم قتل شيء وكان الفضل بن سهل في الحمام
فهجم عليه جماعة من غلمان المامون حتى وقف على باب الحمام فاخرج
الفضل وهو يبكي وترك المامون ووقع عليه وقيل وجهه وهو يبكي
ومشى المامون من الحمام الى الدار ثم وقف عليه حتى غسل وكفنه
بيده وحنطه وركب حتى صلى عليه وعليه العبرة وهو يصلي
حتى ارتفع صوته فلما انصرف طلب قاتليه فقتلهم ثم التفت
الى علي بن موسى الرضى فقال لقد اصبحت والله بعد فقدي
ذي الرياستين بمنزلة رجل في فلاه ان دهمه ليل خاف السبع
او نهار خاف العدو وهو مايوء ذلك معدم من الزاد وجعل
يبكي ثم اخذ بيد الرضى ودخل على ام الفضل يعزيها فقال الرضى
ايها الله وقد خلف لك ذو الرياستين ابنا مثلي فقالت كيف لا
اجزع على من جعلك ابني **دخل ابو اسحق المعتصم**
على المامون فقال ان عبد الله بن طاهر عمل الي ولد علي بن ابي طالب

فدفع

ودفع المامون ذلك وانكره ثم عاد اليه عمل ذلك فدس
المامون اليه رجلا وقال له امض في هيئة النساك الى مصر
فادفع اهلها الى القسم بن ابرهيم بن طباطبا العلوي وادكر
مناقبه وعلمه ثم ايت عبد الله بن طاهر فادفعه وارعبه وابحث
عن دفين بيته بحثا شافيا واوحني بما تسمع منه فاتي الرجل مصر
فدعا الرجل جماعة من الرؤساء وقعد لعبد الله بن طاهر
فلما انصرف من مركبه قام اليه فاخرج رقعة من كمه
فدفعها اليه فادخله عليه فاذا هات ما عندك قال يا مان ملك
قال نعم فاظهر له ما اراد ودعاه الى القسم بن ابرهيم واخبره
بفضايله وعلمه ورهادته فقال عبد الله بن طاهر انتصغى
قال نعم قال هل يجب شكر الله على العباد قال نعم قال فيجب
شكر بعضهم بعضا على الاحسان قال نعم قال فمشى الي وانا
في هذه الحال التي ترى منقد خاتمي من السرق الى اقصى العرب
ما التفت يميني وشمالي وقدامي وخلفي الا رايت منه للرجل
علي ونعمه حتم بها رقبتي فدعوتني الى الكفر بهذه النعمه
وتقول لي اغدر بمن ولاك هذا كله واسع في ازالة ملكه
فسكت الرجل فقال له عبد الله قد بلغني خبرك وبالله ما اخاف
عليك الا نفسك فارحل عن هذا البلد فان الخليفة ان بلغه
امرك كنت انت الجاني علي نفسك فرحل من وقته حتى وافى
المامون فاخبره بما سمع من عبد الله بن طاهر فاستبشر به وقال
ذاك عرس يدي وتشوف لي فلم يظهر لاحد من ذلك شيء والله اعلم

به الله الا بعد موت المامون **اخبار** عبد الله بن
طاهر مما لرقه من طول العنا في فقال ليس هذا متروك كلثوم
قيل بلى فتى رجله ودخل عليه فالفاه جالسا في بيت كبير
فحادثه وذاكره ثم انصرف وحدث الناس في ذلك وقالوا
ان الامير لم يقصده وانما اجتاز به فاخطر ذلك الوزير فكتب اليه
يا من افادتني زيارته بعد الخمول نباهة الذكر
قالوا الرباب خطوة عرضت وكارتركيس بالخطر
فادفع مقالتهم بتاسه يسعد المجهود من شكر
لا تجعلن الوتر واحده ان الثلاث تتمة الوتر
فعجله الاتيان اليه ان زاره ثلاثا **حديث**
صالح بن علي وكان من وجوه الكتاب قال طالت
بي العطلة وبلغني ذلك اعظم الحاجة فكتبت يوما الى
احمد بن ابي خالد الوزير لاعلمه بحال احوالي واسأله لم شعثي
فخرج من بابه وبين يديه السمع قاصدا باب المامون
فلما نظر الي انكر بكوري وعبس في وجهي وقال اني لادنيا
احد بكر هذا البكور لشغلنا قال فقلت ليس التعجب
منك اصلحك الله فيما لقيني به انما التعجب مني اذ سهرت
ليلتي واسهرت جميع اهلي ترقب الصبح حتى اصير اليك في
صلاح احوالي بعد وقوع الاختيار عليك في ما امله عندك ولكن
على ان وقفت لك ساعة ولا سالك حاجة الا ان تصير الي
معدا مما لقيتني به وانصرفت مغموما مفكرا فيه

ناجما

نادما على ما فرط مني من اليمين ايسا من الفرج لاستبعادي الوزير مجيئي
الي واعتذاره مني راجعا على نفسي باللوم والتي كذلك اذ دخل
على بعض العلمان فقال ان الوزير بن ابي خالد احد في بنا رعنا
ودخل اخر فقال انه دخل دهليزنا ودخل بالث ثم قال انه قد
قرب من بابنا ثم دخل اخر فقال انه دخل دارنا فخرجت مسقبلا له
فلما استقر به المجلس قال لي كان امير المومنين قد امرني
بالبكور اليه في بعض مهماته ودخلت عليه وقد غلبني الهم
والغم بما فرط مني اليك حتى انكر حالي فقصصت عليه
القصة فقال قد اسات الي الرجل ولا عليك ان تعتذر اليه
قلت فامضي اليه فارغ اليد قال فترى ماذا افقلت تقضي
دينه قال وكم دلك قلت مايه الف درهم فامرني بالتوقيع
لك بها قلت اذا اقضي دينه مرجع الي بها ذا قال فوقع له بمايه
الف اخري يصلح بها حاله قلت فولايه تشرف بها قال له مصر
او غيرها مما تستهيها قلت تعوفنه التسعين بها على سفره
فامرني ان اوقع لك بمايه الف درهم وهذه التوقيعات لك
بكل ذلك فشكرها وانصرف **وقال محمد بن عباد المهلبي**
دخل ابي على المامون فوصله بمايه الف درهم فلما قام من عنده
تصدق بها فاخبر بذلك المامون فلما عاد اليه عاتبه في ذلك فقال
يا امير المومنين منع الوجود سوء ظن بالمعبود فوصله بمايه
الف اخري **انتهى الى المعتصم** ان احسن بن سهل قد
اصاف الي ضياعه التي اقطعها صباغا كثيرة حراجيه فيلزم المعتصم

ان يامر بمناطرته دون سايراصحاب الاقطاعات فامر بكشف
الاقطاعات كلها فبلغ الحسن ودخل عليه فقال يا امير المومنين
ماكان لي ضياع ولا لابي من قبلي وانما هي بعتكم التي انعمتم
علي وقد رددت جميعها الي ايدي عمال مولاي وماكان
لي منها ملكا فاميرالمؤمنين في حل ولا اكون سببا لهلاك
المسلمين وضررهم فاستحيا المعتصم وغض طرفه وقال لاكسف
اوطاعاتك ولا اوطاعات غيرك ولم يزد على بر واكرام **وقال**
احمد بن ابي داود القاضي مارايت احمع لفضيله
ولا اوصل للرحم ولا ارق قلبا على ذي خاصة واصدق واوفى
بقول واكظم لغيظ واعفا عن مسئ واشد تفقدا لصاحب
وخادم واسدد ما واسمح قلبا واحسن من المعتصم وقاما
صلته للرحم وكان ابرهيم بن المهدي اعد خلق الله له واسدم
استخفافا في أيام المامون وكان المامون روح المعتصم لبابه
بنت ابرهيم فمنعه منها وقال لا ارضاه لها فلما صارت اليه الخلافة
بره واثره وكان احظا الناس عنده ** قال **وقال المعتصم**
يا عبد الله لقد كنت القي من جماعة في ايام المامون كلما اكره
ويذكر وبي له ما سوا الذكر ويقولون في اقبح القول فذكر
اني متى قدرت عليهم لم ابق على احد منهم وكان اشدهم قصدا
لمذكروهي وعيبي ابرهيم بن المهدي وكان يذكرني بالصبح اذا
غبت وبتقصني اذا حضرت ويحكي كلامي في مجلس المامون
ويهجوني باقبح الهجا حتى هممت مرة بعد اخرى ان افتك به في مجلس

المامون فاوطعه اربا اربا فلما قدرت وصار لي السلطان ذهبت
الحفيظة من قلبي عليه وعلى امثاله ممن تقدمت اساته فرايت
العفو عنهم احسن من المكافاة وارتفع في الاخرة قال ابرهيم
بن المهدي والله لظننت لما ولي المعتصم انه امر بضرب عنقي
اذا وقعت عيني عليه ولو امكنني الهرب منه لهربت فما دخلت
عليه يوما الا حدثني بسر او اكرام ولا خرجت الا صلة وحلع
وحملان قال ابن ابي داود وكان محمد بن القاسم
العلوي خرج عليه من خراسان فحمله عبد الله بن طاهر في الحديد
الى حضرة المعتصم فاطلع عليه يوما من موضع مشرف فراه وعليه
جبة صوف وفي رجله الحديد وقد تغير فرقه ودمعت عيناه
ثم قال لي يا ابا عبد الله هذا ابن عمي وادبي الناس رحما وما يحتمل
قلبي ان اراه على هذه الحال ثم دعا بعض من كان قائما على راسه
فقال اذهب فقل لها الذي دعاك الى الخروج علي ولم ينلك
مني سوط قط مضى الرسول فابلغه فقال رايت جورا شديدا
لم يسعني فيما بيني وبين الله الا ان كان قال المعتصم
ارجع اليه فقل له هذا جور احدثته انا ام كان شاسلفني
قبلي قال بلى كان فعله سلفك فتك وسلكت سبيلهم
فقال ارجع فقل له ايما افضل انت ام من تقدم من سلفك فقال
محمد بل من تقدم من سلفي فقال قل له يا هذا كيف
وسع سلفك مع فضلهم وسابقتهم الا خرجوا على سلفي ولم
يسعك انت الا الخروج علي فابلغه ذلك فسكت ولم يحر فرجع

الرسول وعرفه ذلك فقال لي يا ابا عبد الله ما اصنع هذا
اخاف والله ان اطلقته معاوده مثل الذي كان منه فسفك
دما المسلمين بيننا وبينهم قال قلت له الحبس الذي تومن
منه فامر بفك قيوده في الوقت وازال عنه الحديد
ونقله الي دار ووسع عليه في مطعمه ومشربه وملبسه
قال وكنت يوما عنده وقد اصلا عصا فدعي بعمر
بن فرج وهو يسأله بالشتم فلما جاء قال له يا ابن اللخناء
امرك ان تجعل اصحاب احمار على الطالبين وسع امرهم فقال
يا امير المومنين اعني ان رجلا منهم كانه اهل خراسان وان
وادت ان اعرف واسقن حقيقة ذلك وانهيه الي امين
المومنين قال وما الذي عليك منهم فوالله لاعفرن ذنوبهم
ولاوصلن ارحامهم ولاعفون عن مسيئهم ولاعطفن على
كبيرهم وصغيرهم فان ارادوني لسوء فالله بيني وبينهم
قال ودخلت اليه يوما وقلت له ان اهلك ودوي
رحمك من ال ابي طالب في ضر شديد بالمدينة وقد نالهم
مجاعة شديدة وسنة مجدبة وتاخرت ارزاقهم قال فدعا
بابن الرباب وقال يا محمد احمل اليهم الساعة ولا تقف عاني
الف درهم والله لين تاخرت الي غد لاهلكنك عقوبة فحمل
اليهم ذلك وقته ٥ قال وكنت عنده يوما فدخل
عليه بعض من يحضر مجلسه فقال اني كنت بالامس عند
عبد الله بن ايوب قال فما كانت حالتكم قال اطعمنا ملة

الوان

الوان ليس فيها لحم قال ويلك ذلك حبس المرون كنا نطعم
قال ان انفذ الي القصاب رقعته اعطاه وطبيخته من اللحم
والادم ياكل هو وعياله لحما فاطرق مفكرا وقال بلغني به
الحال الى هذا قال نعم فدعا بماء وقال له احمل الى عبد الله بن
ايوب مائتي الف درهم وقل للرسول لا ياخذ منه شيا فاذا رجع من
عنده فاعط رسولك الف درهم قال وراته يوما وقد
حاضر عمورية وانه لواقف والخدام باب من كل موضع حتى نال
بعضها وهو يزول فقلت الله الله يا امير المومنين نشدتك الله
يا امير المومنين لما ينجب فقال والله ما من موضع ما ينبغي فيه الموت
احب الي من هذا الموضع فقلت ان ارواح المسلمين معلقة
بك فان حدث حادث فانهم كصريخه جاز رقبا الف الي فوق
وست مكانه ٥ قال وحدثني تلك العجوز احمل
محمل فكان يجي الي على فرسه حتى يصير تحت محملي ويحدثني
فاقول انزل واركب دابه واكون بين يديك فيقول لا
والله لا فعلت المحمل ارفق وصرنا الي محاضه فقال للحجاب
ثم انه يقدم حتى عرف مقدارنا ما وجعل يقول للحجاب هكذا
وهكذا ابرفق ولطف حتى عبرت **وقال يوما**
ونحن بعمورية ما تقول في البسر يا ابا عبد الله فقلت بحسب بلاد
الروم والبسر بالعراق فقال قد حانا عذقان فقال ياباع
هات احد العذقين فجاء فمد المعتصم يده وحس عن ذراعه
وقال بحياتي عليك كل من يدي فقلت جعلني الله فداك

فدرك يا امير المومنين بارتضعه فاكل منه كما اريد
قال لا والله الامن يدي قال احمد فوالله ما زال حاسرا اماذا
بيده وانا احسى حتي رعي به ومافيه شره واحده **قال**
ووقف يوما علي السور يعمور به ورجل فصيح بالعربيه
فجعل يشتم رسول الله صلي الله عليه وسلم فاستدنك علي المعتصم
وعلي المسلمين وحاول قتله ورماه بكل من النساب
والعروات وغيرها فلم يلحقه شئ حتي رماه رجل من الناشبه
فاصاب كتفه ووقع اللعين من السور الي خارج وكبر
المسلمون وسر المعتصم بذلك سرورا عظيما وقال حروني
من رمي السهم المبارك فاتي بالرجل فادخل اليه فقال اسالك
ان تبيعني ثواب هذا السهم بمايه الف درهم فقال الرجل
يا امير المومنين ليس الثواب مما يباع قال فما زال يرغبه حتي بلغ
معه خمسمايه الف درهم قال ما ابيعه بالدنيا باسرها وما فيها
ولكني اشهب الله اني قد جعلت نصف ثوابه لك يا امير
المومنين قال قد رضيت بهذا احسن الله جزاك وامر
للرجل بمايه الف درهم ففيضها من ساعته **وقيل لما وقع**
الحريق في الجانب الغربي بعد اذ وجه المعتصم ابنه هرون
فقام بامرها حتي اطفيت وامر ان كتب اسماء من احترق له شي
ومبلغ ما ذهب لهم ثم اعطي كل واحد منهم علي قدر حاله
فبلغ اعطاهم عشرين الف دينار وخمسمايه الف الف درهم
وقال ابن ابي داود القاضي ما رايت رجلا عرض

علي الموت فلم يكترث ولا عدل عما اراد الا مما من حميل الخارجي
وكان قد خرج علي المعتصم فراته وقد جي به اسيرا فادخل عليه
في يوم موكب وقد جلس المعتصم للناس مجلسا عاما فدعا
بالسيف والنطع فلما مثل بين يديه نظر اليه المعتصم فاعجبه
حسنه وقده ومشيه الي الموت غير مكترث به فاطال الفكر
فيه ثم استنطقه ليستبرا من عقله ولسانه من جماله فقال يا تميم
ان كان لك عذر فات به فقال اما اذ اذن امير المومنين
في الكلام فاني اقول الحمد لله الذي احسن كل شي
خلقه وبدا خلق الانسان من طين يا امير المومنين خير الله بك
صدع الدين ولم بك شعث الامه واخمد بك سهاب الباطل واثار
بك سبيل الحق ان الذنوب تحرس الالسنه وتصدع الافئده
وايم الله لقد عظمت الجريره فانقطعت الحجه وساء الظن ولم
يبق الا عفوك او انتقامك وانت اي العفو اقرب وهو بك اشبه واليق
ثم انشد

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا يلاحظني من حيث ما التفت
واكثر ظني انك اليوم قاتلي واي امرئ عما قضي الله زلت
فمن ذا الذي ناتي بعدر ونجحه وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز علي الاوس ان يقلبوني لسلي علي السيف فيه واسكت
وما حزني من ان اموت وانني لاعلم ان الموت شي موقت
ولكن خلفي صبيه قد تركتهم واكبادهم من حسن تتفتت
كاني ارايهم حين ابكي الهم وقد لطموا تلك الوجوه وصوتوا

فان عشت عاشوا خافضين بغبطة اذود الردى عنهم وان مت موتوا
وكم قايل لايبعد الله داره وحور حان بئس وعسمت
قال فبكى المعتصم ثم قال ان من البيان لسحرا كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا تميم كاد والله
يسبق السيف العذل وقد وهبتك لله وللصبية وعفوت
عن ولدك ثم عقد له ولايه على عمله وخلع عليه واعطاه
خمسين الف دينار **فكان** الافشين متعصبا
على ابي دلف العجلي وحاسدا له على فضله فحمل نفسه يوما على
قتله فاستدعاه باسحاقٍ وازعاج وكان صديقا
للقاضي احمد بن ابي داود فبعث اليه ان ادركني في امر كي
كيف وكنت وكيف مشرعا واستحضر من حضره من الشهود
فلما ورد باب الافشين قال له الغلمان نستاذن لك قال الامر
اعجل من ذلك وترك ودخل فاذا هو بالافشين جالسا في مجلسه
وقد اقيم ابو دلف بين يديه في الضحى فلما راى الافشين
القاضي قد دخل بلا اذن بهت فقال ايها انا رسول امير المؤمنين
اليك يامرك الاتحدث في امر القسم حدثا الا اذنه ثم التفت
الى الشهود فقال اشهدوا اني قد لعنت رساله امير المؤمنين
ثم خرج فاتى باب المعتصم مسرعا فاستاذن له فادن له فلما
دخل اليه قال يا امير المومنين قد كذبت علك واحببت ارجوا
بها الجنه ولك الفخر قال وما هي قال كان من الامر كيت
وكيت فضحك المعتصم وقال احسنت احسن الله اليك ثم لم

بلبث

يلبث ان جاء الافشين مستاذنا فاذن له فلما استقر في المجلس
قال له يا امير المومنين حاجتي رساله منك مع قاضي القضاه في
شيء ابي دلف فيها امرتني في ثانٍ قال نعم انا ارسلت اليك
فيه فاحذر ان تعرض له الا بخير فقلت بذلك من نفسه
وروي ان بعض العمال رفع على خالد بن يزيد بن مزيد
انه اقطع اموالا واحسن ها فغصب المعتصم وحلف
لياخذن اموال خالد وليعاقبنه فلجا الى احمد بن ابي داود القاضي
فاحال احمد حتى جمع بينه وبين خصمه الذي رفع عليه
فلم يقم على خالد بحجه فعرف ابن ابي داود المعتصم بذلك وسمع
له اليه في خالد فلم يشفعه واحضر خالدا واحضر الات العقوبه
وقد كان قبل ذلك قبض على اموله وضياعه وصرفه عن العمل
فحضر ابن ابي داود المجلس دون مجلسه الذي كان يجلس فيه
فقال له المعتصم ارتفع الى مكانك فقال يا امير المؤمنين ما
استحق الادون هذا المجلس قال وكيف وانتم تزعمون انه ليس
على محل من يشفع في رجل قذف بما ليس فيه ولم يصح عليه
فلم اشفع قال فاربعت على موضعك قال مشفعا او غير مشفع
قال بل مشفعا قد وهبت لك خالدا ورضيت عنه فقال ان
الناس لا يعلمون بهذا قال قد رددت عليه جميع ما قبض من
ضياعه واموالها قال فم يمكن ويوده وخلع عليه ففعل ذلك
قال قد استحق هو واصحابه رزق سنه فان راى امير المومنين
ان يجعلها صله لمحمد بعد ففعل ذلك فخرج خالد وعليه الخلع والتاج

بين يديه والناس سطرون الانتفاع به فلما راوه على تلك
الحال سروا وصاح به رجل يحمد الله على خلاصك ياسيد
العرب فقال له سيد العرب احمد بن ابي داود الذي طوقته
المكرمه **قال ابو عبد الله** المدائني لقد رايت
المامون في مقاصيرها ومجامعها وما رايت اغزر ادمعا من الواثق
خرج السادات يوما وهو يقول
لعمري لقد عرض عرضة من عرضة ٥ لقول الخزاعي
خليلي ما ذا الريحي من عد امري طوى الكشح عني اليوم وهو مكين
وان امرأ قد ضن يوما بمنطق لسديد وعمر امرئ لضنين
فاسرى احمد بن ابي داود **القاضي كاتما** سطر من
فقال بياله في رجل من اهل اليمامه فاسهب في السفاعه
واطنب وذهب في القول كل مذهب فقال له الواثق يا ابا
عبد الله لقد اكثرت في غير كثير ولا طنب فقال يا امير المومنين
انه صديقي وقال
واهون ما يعطى الصديق صديقه من الهين الموجود ان يتكلما
فقال الواثق ما قدر هذا اليمامي ان يكون صديقك
وانما حسبه ان يكون من بعض خولك فقال يا امير المومنين
انه قد شهر بالاستشفاع بي عندك وجعلني مرأى ومسمع
من الرد والاسفاق فان لم اقم له هذا المقام كنت كما قال
امير المومنين ٥
وان امرأ قد ضن يوما بمنطق سديد فقر امرئ لضنين

فقال

فقال الواثق لمحمد بن عبد الملك الزيات بالله ما ادا يحمل الاعجمي
لابي عبد الله حاجته ليسلم من هجنه المطلكما سلم هجنه الرده
قال احمد بن اسرائيل وفرق الواثق في الصدقه ووجوه البر
على المساكين والفقراء والايتامي الذين اقيمت لهم الكفايا
للمعلم خمسه الاف الف دينار وفرق على التجار الذين ذهبت
اموالهم في الحريق في زمانه سنه احدي وثلثين ومايتين ثمانيه
الف الف دينار وكان عمر بن فرج يقول امر الواثق يحمل
الارزاق كال ابي طالب الي المدينه فكان يصل في كل
سنه مايه الف دينار وكان مبلغ ما حمل اليهم الف الف دينار
ونظر عمر بن فرج فيما تصدق له الواثق في علته
التي توفي فيها فكان ثلثمائه الاف الف دينار فابهي ذلك اليه
فاسقطه وكان الواثق قد امر ان سي حطا برفيها سوب
يجمع فيها المساكين فيجري لهم الطعام والكسوه ويبيعون
من السوال في الطرق والاسواق والابواب بغداذ وسر من
راي ٥ وامر بكتابة للصبيان والايتام والمساكين
فيعلمون القران وقال ابن ابي داود لقد فرق الواثق
من الاموال ما حسبت ان يحلى سوت الاموال فلا توجد فيها
شي ان حري امر وحديث حادث ٥ ولقد كنت اعجب
من تفرقه المعتصم للاموال فلما رايت فعل الواثق انساني
فعل المعتصم ٥ قال وكنت لا اذكره بشي من الخير
وابواب البر وما فيه ثواب وقربه الي الله عز وجل الا سره

ذلك وسكر بي عليه وحرابي حيرا وحظي علي ان اذكره به
وكان يجلس للمظالم فكون عانته انصاف الناس والاحسان
اليهم ودفع المظالم عنهم وردّ حقوقهم اليهم فاذا فعل من
ذلك شيا حمد الله تعالى على ما وفقه واجرى علي يده من الانصاف
وكان ابن الزيات ربما تكلم عند نظلم المتظلمين بما يريد ان
يدفعهم به ويوهم الواثق النصيحة والاشفاق عليهم ونوبه
ويحذره الظلم وقال للناس بالعراق غلا شديد سنة احدى
وماتين وماتين حتى بلغ الكر الدقيق مايه دينار فجهد الناس فامر
بتفرقة الاموال ببغداد والكوفة والبصرة ومكة والمدينة
فكان ذلك سبعمايه الف دينار **وبلغ الواثق** ان
العمال ياخذون من السفن التي ترد من الهند والصين العشر
فقال هؤلاء تجار مسلمون يعرضون باموالهم وانفسهم
ويركبون البحر فيطول مكثهم فيه فامر باسقاط العشر عنهم
قيل وكان يصلي في دار الصلوات كلها جماعه باذن المؤذن
فيقوم ويركع ثم يتقدم فيصلي ويصلي خلفه من حضر من اصحابه
وقواده وغلمانه ٥ وكان يركب الى الجامع فيخطب ويصلي
وكان كثيرا ما يخطب بخطبه المامون المشهورة وقد تقدم
ذكرها في الكتاب **ولما اعتل** علته التي مات فيها
اجتمع فيها القواد الى ابن ابي داود وقالوا له كلمة
بعقد العهد لانه محمد فذكر له ذلك فاعرض عنه بوجهه
وكلمه ثانيا فقال يا ابا عبد الله اما كفاني اني تقلدت

الامر

الامر حيا حتى اتقلد ساعه واثمه منا ان اعمل من عهد
اليه صالحا فان له ثوابه وان عملا سيا كان علي وزره اذ
صيرت امور المسلمين ومن ابن احد رجلا ارضي دينه وامانه
وفضله وجمع القواد فقال عليكم بتقوى الله واحسنوا
الاختيار لانفسكم بعدي والله خليفتي عليكم وعلى
جميع المسلمين **ولما ازمع المتوكل** على الرحيل الى
دمشق امر ابنه محمدا المنتصر او ابن المهلبي فقال بين علي
لسانه وادفعهما الي من حسنهما وعنى بهما المتوكل ٥
الي الله اشكو عبرة تحيّر ولوعة حدي الحادي لطلت تحدر ٥
فواحسرتا ان كنت في سرمن راي مقيما وفي الشام الخليفة جعفر ٥
فاعجب بهما المتوكل وارتاح وبكى فقال من يقول هذا
فقيل يقوله محمد المنتصر فقال هو على لسانه ولكن من قاله
يريد المهلبي فقال ادعوه فوالله لاصحكنه كما انكاني فلما
دخل عليه امر له بخمسين الف درهم **وروي** ان محمد بن
عبد الله بن طاهر كان مولودا لاحد السرطان فلما كان ذات
ليلة جمع اهل بيته فقال لهم اني مولود لاحد السرطان وان
طالع السنة السرطان وان القمر الليله ينكسف في السرطان
وهي ليلة الاحد فان بحوت في هذه الليله فما اتفى سنين وان
بكن الاخرى فاني ميت لامحاله فقالوا بل يطيل الله عمرك
قيل فلما كان الليل دعا عاملا قد كان علمه النجوم فاصعد
الي قبه له فاعطاه نادق واسطرلابا وقال له حد الطالع وكلما

مضي من انكساف القمر دفعة فاوقف الي بيذبقد حتى
اعلم ذلك وجلس محمد مع اصحابه وجعل الغلام كلما
مضي من انكساف القمر ثلثه قال لاصحابه ما يقولون
في رجل قاعد معكم يقضي ويمضي وقد ذهب من حاسكم
ثلث عمره فقالوا بل يطيل الله عمرك فلما مضي من القمر
ثلثاه عهد الي حواريه فاعتق منهن من اراد عتقها
ووقف من ضياعه ما وقف وقال لهم ما تقولون في
رجل يقضي ويمضي وقد ذهب ثلثا عمره فقال القوم
يطيل الله بقاءك يا امير فلما مضي من الثلث الثالث فقال
قال لهم اذا اسغرق القمر فامضوا الي اخي عبيد الله بن طاهر
ثم قام فاغتسل ولبس اكفانه وبخط ودخل الي بيت
له ورد عليه الابواب واضطجع فلما اسغرق القمر في
الكسوف فاضت نفسه فدخلوا عليه فاذا هو ميت فانطلقوا
الي عبيد الله اخيه ليعلموه فاذا عبيد الله في طيارته على باب
القصر قد سبقهم فقال لهم مات اخي فقالوا نعم قال مارات
اخذ له الطالع حتى استغرق القمر في الكسوف فعلمت
انه قبض ثم دخل فانكب عليه باكيا طويلا ثم خرج وملوبق
هذا كان الخلافة الموطود زال عنها السرادق الممدود
حط قسطاطها المحيط عليها حدا طنابها فمال العمود
احد كان حده من كون جمعت حدها اليه الاحمود
احد كان حده مثل حد السيف والنار شب منها الوقود

كسف

كسف البدر والامير جميعا فاحلي البدر والامير عميد
عاود البدر نوره لتجلبه ونور الامير ما لا يعود
اظلمت بعده الخلافة فالدنيا عليها كابة وجمود
لامور قد كان برمتها مبرم قد مضي وامر عتيد
قد بكاه العراق والعرب والشرق فمنها تهايم ونجود

فلما حمل على سريره انشا يقول

تداولته الاكف على سرير الا لله ما احمل السرير
اكف تعتمد اليه حتما اذا رجعت واطولها قصير
يسار بالقبور به فاضحي يسكنه الاكابر والفقير

حكي ان محمد بن علي بن محمد بن زيد العلوي

الداعي من يتابعك فانصرف راشدا او وارسخصك عن هذا
الي ان تخرج فانه يجد في طلبك فمضي وتواري بثران
محمد الداعي امر للاموي بمثل ما امر به لسايري عبد مناف
فاصحبه الي جماعة من موالية وامرهم ان يحوطوا معه الي البر
ليوافوا كتابه بسلامته فقام الاموي وقبل راسه ومضي
مع حتي وصل مأمنه وجاوه بكتابه بسلامته والله اعلم

تم الكتاب المبارك بعون الله وحسن توفيقه بعد صلاة الظهر يوم السبت
لثاني عشر يوم مضي من شهر رمضان المعظم قدره من السنة الاولي بعد الالف
بخط الفقير العبد الي الله تعالي احمد محمد بن الظافر النساني لطف الله بهم امين

وطالعته
في ٢٣ ذي ١٢٧٤

BIBLIOTECA BAKHUIZEN
PUBLIC LIBRARY

تهذيب الرياسة
HL. 1430
ent. 2656
محاكمة ... وصاصدى ١٠١١٠٩٩